

الصولي
بن جبري
محلى
ابن بكر

اخبار ابي تمام

تحقيق

بياتريس جريندلر

أخبار أبي تمام

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

وبأوله

رسالة الصولي إلى

أبي الليث مزاحم بن فاتك في
تأليف أخبار أبي تمام وشعره

تحقيق

بياتريس جريندلر

تُطلب النسخة الكاملة للشراء —

بنصّ الكتاب المحقق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة

عن المخطوطات المستعملة والمواشي والمصادر —

من المكتبة العربية

(www.libraryofarabicliterature.org)

المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي تم إنشاؤها بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيو يورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيو يورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. فقوم مجموعة من الباحثين المرموقين في مجال الدراسات العربية والاسلامية بإعداد النصوص بحيث يتم عرض المتن العربي المحقق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من المجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام حين تعود أحدثها إلى مستهل العصر الحديث. كما تضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه والفقه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدير المكتبة العربية مجموعة من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم منهم أعضاء لجنة التحرير وهم فيليب كينيدي من جامعة نيو يورك والذي يعمل محرراً عاماً، ثم جيمس مونتكري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوكت محمود تراوا، أستاذ مشارك في الدراسات العربية والاسلامية في جامعة كورنيل، واللذان يعملان محررين تنفيذيين، ثم جوليا بري (جامعة أكسفورد)، ومايكل كوبرسن (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس)، وجوزيف لاوري (جامعة بنسلفانيا)، وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو)، وديفن ستورت (جامعة اموري). ويشترك المحررون الثمانية في اختيار النصوص وتفويض المترجمين ومقابلة المخطوطات والمراجعة النهائية للنصوص المحققة والمترجمة، كما تقوم لجنة دولية مشكلة من سبعة وعشرين عضواً بتقديم النصائح ووضع الخطوط العريضة لتطور السلسلة على المدى البعيد.

تعتبر المكتبة العربية السابقة من نوعها حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبرى تضم نصوصا عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات انجليزية تتصف بجداثة الصياغة وسلاسة الأسلوب، سعيًا بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير المتخصصين بموروث الأدب العربي .

كلمة عن إثبات النص العربي

اعتمدت في إثبات النص على النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة السليمانية في استنبول في مجموعة الفاتح رقم ٣٩٠٠ المرموز إليها بـ [ا] وقارنتها بطبعة خليل محمد عساكر ومحمد عبده عزّام ونظير الإسلام الهندي المرموز إليها بـ [ع]، و [عس]، و [هـ] كما شرحت تفاصيله في المقدمة للترجمة والتحقيق الأصلي. ولا يستغني الباحث عن تلك الطبعة في الدراسة الأكاديمية الحديثة للكتاب.

المحتويات

٧	رسالة الصوليّ إلى أبي الليث مزاحم بن فاتك في تأليف أخبار أبي تمام وشعره
٣٩	أخبار أبي تمام
٤٠	ما جاء في تفضيل أبي تمام
٨٥	أخبار أبي تمام مع أحمد بن أبي دؤاد
٩٤	أخبار أبي تمام مع خالد بن يزيد الشّيبانيّ
٩٩	أخبار أبي تمام مع الحسن بن رجاء
١٠٩	أخبار أبي تمام مع الحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات
١٢٣	أخبار أبي تمام مع آل طاهر بن الحسين
١٣١	أخبار أبي تمام مع أبي سعيد محمد بن يوسف الثّغريّ الطائيّ الحميديّ
١٣٣	أخبار أبي تمام مع أحمد بن المعتصم
١٣٥	أخبار أبي تمام مع مخلّد بن بكار الموصليّ
١٤١	ما روي من معائب أبي تمام
١٤٤	ما رواه أبو تمام
١٥١	صفة أبي تمام وأخبار أهله
١٥٤	أخبار أبي تمام متفرقة
١٦٠	وفاة أبي تمام ومبلغ سنّه
١٦١	مراثي أبي تمام

رسالة الصوليّ إلى
أبي الليث مزاحم بن فاتك في
تأليف أخبار أبي تمام وشعره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ الحمد لله أهل الحمد أن يكون له وأهل النعمة أن تكون منه المتفضل^١ على جميع خلقه والمبتدئ... الذي^٢ أوضح سبيل حجته وسهل طريق طاعته وجعل كل ما تقع عليه عين أو ينزع إليه قلب أو يجتاز به خاطر دليلاً على ربوبيته وشاهداً بوحدانيته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وخير رسله وعلى آله الطيبين وسلم تسليماً.

١.٢ أما بعد أدام الله في أرغد العيش وأكل السرور وأمد العمر وأرضى العمل عزك وحسن الزمان الذي قل فيه نظيرك بقائك ووهب لأهل الأدب سلامتك فإنك جاري^٣ني آخر عهد الثقاتنا فيما أفضنا فيه من العلوم أمر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي وعجت من افتراق آراء الناس فيه حتى ترى أكثرهم والمقدم في علم الشعر وتمييز الكلام منهم والكامل من أهل النظم والنثر فيهم يوفيه حقه في المدح ويعطيه موضعه من الرتبة ثم يكبر بإحسانه في عينه ويقوى بإبداعه في نفسه حتى يلحقه بعضهم بمن يتقدمه ويفرط بعض فيجعله نسيح وحده وسابقاً لا مساوي له.

٢.٢ وترى بعد ذلك قوماً يعيونه ويطعون في كثير من شعره ويسندون ذلك إلى بعض العلماء ويقولونه بالتقليد والادعاء إذ لم يصح فيه دليل ولا أجابتهم إليه حجة ورأي^٤ مع ذلك الصنفين جميعاً وما يتضمن أحد منهم القيام بشعره والتبيين لمراده بل لا يجسر على إنشاد قصيدة واحدة له إذ كانت تهجم لا بد به على خبر لم يروه ومثل لم يسمعه ومعنى لم يعرف مثله.

٣.٢ ففرقتك أن السبب كما ذكرت^٥ وتضمنت لك شرح ما وصفت^٦ حتى لا يعارضك شك فيه ولا يخامرك ريب منه. فرأيت من سرورك بذلك وارتياحك إليه وصابتك به ما حداني على استقصائه لك والتجمل به عليك وإهدائه في رسالة إليك تتبعها أخباره كاملة في جميع فنونه في تفضيله وذكر من عرفه فقدّمه وقرظه والاحتجاج على

١: غير واضح تماماً. ٢: ثلاثة كلمات مطموسة: أثبت ع الأولى والثالثة على أقرب الاحتمالات. ٣: جاري^٣ني. ٤: كذا في ٥. كذا في ١.

من جهله فأخره وعابه ومع من كان يمدحه ويراسله ويستجبه طارئاً إليه وأذكر جميع ما قيل فيه وإن كان قصدي تبين فضله والرد على من جهل الحق فيه فأضعف لذلك سرورك وزادله نشاطك.

٤٠٧ ثم أرتني عين الرأي بقية في نفسك منه لم يطلعها لي لسانك إمّا كراهة منك لتعبي أو إشفافاً من الزيادة في شغلي مع ما يتقسمني من جور الزمان وجفاء السلطان وتغير الإخوان. فسألتك إبانته وتكليفي جميع ما تريد منه ففرقتني أن تكمل ذلك لك وبلوغي فيه أقصى إرادتك إتباعي أخباره بعمل شعره كله معرباً مفسراً حتى لا يشذ منه حرف ولا يغمض منه معنى ولا ينبو عنه فهم ولا يمحى سمع فأسرعت بذلك إجابتي وعملته بالفكر نيتي. وتضمنت عمل شعره لك بعد أخباره في مدحه وهجائه وغره وغزله وأوصافه ومراثيه وأن أبدأ في كل فن من هذه الفنون بشعره على قافية الألف والباء ثم على توالي الحروف إلى آخرها ليكون أقرب إليك متى أردتها ولم أجد سبيلاً إلى مخالفتك ولا عدولاً عن مشيئتك وإن كان هذا ممّا لا أحبب إليه غيرك ولا أسمح به لسواك لا ضناً بالعلم عن أهله ولا كراهةً لنشره وحمل من يستحقه له لكن لما أنا كاشفه بعد ستره وناسرله بعد طيه ممّا أنا عالم به وعدل فيه.

٣ رأيت أعزك الله أكثر المتحلّين بالأدب في زماننا هذا على خلاف ما عهدت عليه القدماء الماضين والعلماء الأستاذين يطلب الرجل منهم فناً من فنون الآداب فيقسم له حظ فيه وينال درجةً منه فلا يرى أن اسم العالم يتم له ولا أن الرياسة تجذب إليه إلا بالطنع على العلماء والوضع من ماضيهم والاستحقاق لباقيهم ويكثر ذاك على لسانه حتى يكون أجل فوائده وأكثر ما يمر في مجلسه. ثم لا يقنع بالعلم الذي جذب أطرافه وادعى جملة واحتمز عن المناظر له والمبين عن مقداره بالحجة عليه يقوم أعدهم لمواثبة من يسأله والانتهاز لمن يطالبه حتى يدعي من العلوم ما لم يخطر

له ببال ولا كذ فيه ذهناً ولا حمل إلى أهله قدماً ولا عُرف له طالباً ويظن أنه متى لم يعلمه لم يعد عالماً ولم يحسب رئيساً.

١٠٤ ومن جليل من رأيناه ولزمناه وأكثرنا عنه ممن بعد صيته وشُهد بالعلم له ووقع الإجماع عليه اثنان أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني رحمهما الله. فها رأيناها زعماً قط أنهما أعلم الناس بقديم السير وما جرى عليه أمر الدول ولا بعلوم الأوائل ولا قصص الملوك ولا بأخبار قریش وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومغازيه ومعرفة أهله وأصحابه رحمهم الله وذلك من أجل العلوم.

٢٠٤ ولا ادعى أنهما أعلم الناس بأخبار العرب وأنسابها وأيام الجاهلية وأخبار الإسلام وأمر الخلفاء صلوات الله عليهم ووزرائهم وسائر عمالهم وتباعهم والحوارج والأحداث في أيامهم.

٣٠٤ ولا أنهما يتقدمان في الفقه الذي لا بد للناس منه والحديث الذي يدور دين الإسلام عليه ومعرفة أهله وطرقه ورجاله وتاريخهم^١ وأسنانهم حتى إن قُدم رجل على رجل أو ألحق رجل برجل لم يلقه عرفاه ولا العلم بأسمائهم وكهاتم والقوي الثقة فيهم والضعيف المتهم منهم.

٤٠٤ ولا في علم الملوك الذي كأنه مقصور عليهم من الأشعار التي يغنى فيها ونسبتها إلى قائلها والسبب الذي له قيلت ومن تغنى في شيء منها وتبين طرقها وأجناسها وأصابعها إذ كان أهل المدينة مع فضلهم وتقدمهم وزهدهم لم يكن أحد من فقهاءهم يجهل ما يحلونه من ذلك.

٥٠٤ ولا في حفظ كل ما يحتاج الملوك إليه ويسألون عنه مما تقع أعينهم عليه ويُحَدِّثون في الأوقات به حتى إذا سئل عن أصناف الأشربة وأوصافها وأحسن ما قالت الشعراء فيها وفي سائر الفواكه والرياحين والأزمنة^٢ وصفات الدور والبساتين

١: تاريخه. ٢: والأزمنة.

- والمجلس والبرك والصبح والغبوق والصحو والغيم والشمس والقمر والنجوم والأنواء وأوصاف الخيل والسلاح وسائر فنون الغزل إلى كثير من أشباه ما ذكرت والنوادر المروية التي تدخر للملوك والنوادر المخترة المشتقة من عارض يعرض في الوقت.
- ٦٠٤ ولا ادعى التقدّم في علم شعر المحدثين وأوائلهم من لحق أول دولة بني العباس مدها الله وحرسها ولا أنهما إذا تعاطيا مثل شعرهم أطاها وقدرا على أن يقولوا مثله ولا تضمننا العلم بلفظة لفظه منه وتميز نادره ووسطه وما كان دوناً منه إلا برّد لحن أو خطأ في لغة.
- ٧٠٤ ولا ادعى التقدّم على غيرهما في علم العروض والقوافي والنسب والرسائل والمكاتبات والبلاغة ومعرفة استراقات الشعراء وأخذ بعضهم من بعض والمحسن منهم في ذلك والسيء. ولا ادعى ذلك مدح لهما ولكنهما كانا يتقدّمان في الفحو واللغة ويعلم كلّ واحد منهما من هذه العلوم طرفاً ولا يقول واحد منهما إنّي لا أغلط ولا يحتشم إذا لم يعرف الشيء أن يقول لا أدري.
- ٨٠٤ فانظر أعزّك الله إلى هذين الرجلين الجليلين المتقدّمين وما فاتهما من سائر ما عدت لك من العلوم وموضعهما مع ذلك عند الناس في علو الرتبة وجيل المحلّ إذ لم يدعى ما لم يحسنا ولا أجابا في الذي لم يعرفا.
- ٩٠٥ وليس أحد ممن أومات إليه في زماننا هذا يعشر عند أعشق الناس له ومن رين على قلبه في محبته والتعصب له واحداً منهما ولا يدانيه في حال وهم مع ذلك يدعون علم كلّ شيء ولا يقولون في شيء لا ندري ولا نعلم فكانوا كما قال الشاعر [الرمّل]

يَتَعَاطَى كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ شَيْئاً
فَهُوَ لَا يَرْدَادُ رُشْداً إِنَّمَا يَرْدَادُ غَيّاً

٢٠٥ هذا إذا سلمت العلوم وصح السماع وشهد لهم بالمعرفة بالطلب ولزوم المشايخ وحضور المجالس فإن كان في هذا دخل أو وقع عليه اغتصاب أو له اجتذاب فإن الله ما دُفع الناس إليه من الافتقار إلى غير مرضي به والحاجة إلى غير من يسكن إليه.

١٠٦ وإني لأرى أشياء مما أملتته قديماً من المعاني التي تجاذبها الشعراء وحملها الناس ولم يعرفوها مصنفةً مبنيةً إلا بعد إيرادها لها قد تحرمها قوم وأوردوها مفرقةً في أماليهم فانت في علومهم وامتازت عن تصنيفهم ونطق مكانها بالغرابة فيهم.

٢٠٦ وأنت أعزك الله تشهد لي من بين الناس أن أبا موسى الحامض كان يثبني عندك وتنها ويكثر من عيبي والطعن على سائر ما أملتته وأنه لا فائدة في شيء منه فلما توفي وحملت كتبه إليك وجدت أكثر ما أملتته من كتاب الشامل في علم القرآن وكتاب الشبان والنوادر وما مر من شعر أبي نواس قد كتبه كله بخطه واتخذ أصولاً ينفق منه تفاريق على من يقصده ويطلب فائدته فأكبرت ذلك وكثر منه عجبك.

١٠٧ ورأيت صنفاً من الناس بعد ذلك ليس غرض الواحد منهم إلا أن يقرأ قصائد ويحفظ بعض غريبها ويتعلم من النحو مسائل وينظر من اللغة في كتاب ثم يحضر المجالس غير مستريد ولا مستفيد فإن وهم صاحب المجلس في شيء أو نسيه اختلسه وطار به وظن أنه إذ حفظ بيتاً من الشعر أو معنى من المعاني لم يحفظه صاحب المجلس فوقع وأعلم منه ولعل صاحب المجلس يحفظ ألفاً مثل ذلك وأكثر ولو صدر هذا الجاهل بنفسه ثم سئل عن ألف مسألة يجيب فيها المتصدر كلها ما أحسن أن يجيب في مسألة واحدة منها.

٢٠٧ وكأني أعزك الله بأشد الناس حاجةً إلى ما أولفه مما تقدمت فيه وأجهلهم به قد ادعاه بعد إملائي له وأجاب فيه بعد شرحي معانيه لا ينسب ذلك إلي ولا يعترف به لي ولست أبالي ذلك في رضاك ولا أحفل به مع بلوغ مرادك وعلمك بعجز المدعين عما كلفته وأن أحداً منهم لم يجسر أن ينشد قصيدة من شعر هذا الرجل ضامناً

للقيام بما فيها فضلاً عن إيراد أخباره والاحتجاج لما عيب عليه والتضمن لجميع شعره والنضح عنه والذب عن حريمه والتنبيه عن جده ليعلم علوه في الشعر وتقدمه في الفهم.

وقد كنت عملت أخبار الفرزدق فدخلت في ثلاثمائة ورقة وشرطت فيها ألا آتي بحرف ذكر في النقائص إلا ما لا بد منه من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك مما لا يبلغ جميعه ثلاثين ورقة وبدأت بالفرزدق وفي نيتي عمل أخبار جرير والأخطل بعده على الرسم الذي ذكرته وإنما بدأت بالفرزدق لشرفه وقوة أسركلامه وكثرة معانيه وجميل مذهبه فإنه كان مائلاً في دولة بني أمية إلى بني هاشم مجاهراً بفضلهم وتقديهم وقد جئت بذلك في أخباره ولأنه يتقدم عندي الاثنين من طبقته في شعره أعني جريراً والأخطل ولا أعيب من يقدم عليه إذ كانا نجد أئمة من العلماء لهم فيهم آراء مختلفة وتقديم لبعضهم على بعض ولكنني في حيز من يقدم الفرزدق وابتدأت في عمل أخبار جرير فبلغني أن قوماً تضمنوا عملها على شريطي خلافاً علي وكادوا لي فأمسكت عن إتمامها امتحاناً لصدقهم فأت بعض وبقي آخرون ولم تعمل حتى الساعة.

وإنه يخف علي من حاجتك ما يثقل علي من سواك لتقدمك وتقدم أخويك أبي الفتح وأبي القاسم أعزكم الله في العلم والفهم والدين والصدق ولما أعترف به من فضلهم وأشكره من برهم فأنتم كما قلت في قصيدة تقدمت لي في مدحكم أصفكم جميعاً فيها [الوافر]

وَلَا تَسْ أَلْتَفَضَّلْ مِنْ إِلَهٍ
يُرْدُ الظَّرْفُ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكُمْ
أَثَا فِي سُودِدٍ تَمَّتْ بِطُودٍ
وَأَشْبَلُ غَيْضَةٍ تَحْمِي عَرِينَا
فَعَمِّي عَنْكُمْ طَرَفُ الْمَنَايَا
وَلَا مَزَالُ الْعَدُوِّ لَكُمْ مُطِيعَا
عَلَيْكَ بِأَخَوَةٍ مُجَبَّاءَ مَرْهَرٍ
كَأَنَّكُمْ نُجُومٌ حَوْلَ بَدْرِ
فَكَانَ مَثَلًا وَمُجُومٌ نَسَرٍ
وَأَسْمُهُمْ صَائِبٍ جَاءَتْ لِقَدْرِ
وَقَلَمٌ مِنْ شَبَاهَا كُلُّ ظَفَرٍ
مُقَارِنٌ ذِلَّةٍ وَحَلِيفٌ صَغَرٍ

- ١٠٩ وأنا مبتدئ بالجواب عن خلاف بعض الناس في أبي تمام والأسباب التي وقع لها ذلك إن شاء الله. أما ما حكي عن بعض العلماء في اجتناب شعره وعييه ولا أسمي منهم أحداً لصياني لأهل العلم جميعاً وإبقائي عليهم وحياطي لهم فلا تُكرأن يقع ذلك منهم لأن أشعار الأوائل قد ذللت لهم وكثرت لها روايتهم ووجدوا أئمة قد ماشوها لهم وراضوا معانيها فهم يقرءونها سالكين سبيل غيرهم في تفاسيرها واستجادة جيدها وعيب رديئها وألفاظ القدماء وإن تفاضلت فإنها تتشابه وبعضها أخذ برقاب بعض فيستدلون بما عرفوه منها على ما أنكروه ويقوون على صعبها بما ذلّوه.
- ٢٠٩ ولم يجدوا في شعر المحدثين مذهباً بشار أئمة كأئمتهم ولا رواة كرواتهم الذين تجتمع فيهم شرائطهم ولم يعرفوا ما كان يضبطه ويقوم به وقصروا فيه فجهلوه فعادوه كما قال الله جل وعز ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾ وكما قيل الإنسان عدو ما جهل ومن جهل شيئاً عاداه. وفر العالم منهم من قوله إذا سئل أن يقرأ عليه شعر بشار وأبي نواس ومسلم وأبي تمام وغيرهم من لا أحسن إلى الطعن وخاصة على أبي تمام لأنه أقربهم عهداً وأصعبهم شعراً وكيف لا يفر إلى هذا من يقول اقرأ علي شعراً الأوائل حتى إذا سئل عن شيء من أشعار هؤلاء جهله وإلى أي شيء يلجأ إلا إلى الطعن على ما لم يعرفه ولو أنصف لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيره فكان متقدماً في علمه إذ كان التعلم غير محذور على أحد ولا مخصوص به أحد.

١٠٠ ولقد حدثني بنو نُوَيْخَت^١ وما رأيت أبا العباس أحمد بن يحيى على جلالته عند أحد أجل منه عندهم وكلهم ينتسب إليه في تعلمه أنه قال لهم أنا أعاشر الكتاب كثيراً وخاصة أبا العباس بن ثوبة وأكثر ما يجري في مجالسهم شعر أبي تمام ولست أعلمه فاختروا لي منه شيئاً. فاخترنا منه له ودفعناه إليه ففضى به إلى ابن ثوبة فاستحسنه فقال له إنه ليس مما اخترت وإنما اختاره لي بنو نُوَيْخَت.

٢٠٠ قال فكان ينشدنا البيت من شعره ثم يقول ما أراد بهذا فنشره له فيقول أحسن والله وأجاد. فهذا قصة إمام من أئمة الطاعين عليه عندهم.

١٠١ وأما الصنف الآخر فأنا أذكرهم بعد فراغي من فصل عن لي في ذكر المحدثين إن شاء الله. أعلم أعزك الله أن الفاظ المحدثين مذهب بشار إلى وقتنا هذا كالمثقلة إلى معان أبداع والفاظ أقرب وكلام أرق وإن كان السبق للأوائل بحق الاختراع والابتداء والطبع والاكتفاء وأنه لم تر أعينهم ما رآه المحدثون فشبهوه عياناً كما لم ير المحدثون ما وصفوه هم مشاهدة وعانوه مدة دهرهم من ذكر الصكاري والبرّ والوحش والإبل والأخية. فهم في هذه أبداً دون القدماء كما أن القدماء فيما لم يروه أبداً دونهم وقد بين هذا أبو نواس بقوله [الكامل]

صَفَةُ الطُّلُولِ بِلَاغَةُ الْفَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لِابْنَةِ الْكَرَمِ

ثم يقول فيها

تَصِفُ الطُّلُولَ عَلَى السَّمَاعِ بِهَا أَكْذُوبًا لَيَّانٍ كَانَتْ فِي النَّهْمِ
وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَبِعًا لَمْ تَخُلْ مِنْ مَرَلٍ وَمِنْ وَهْمِ

١: نويخت. ٢: كذا في ١.

ولأن المتأخرين إنما يجرون بريح المتقدمين ويصبون على قوالهم ويستمدون بلغاتهم^١ وينتجعون كلامهم وقلما أخذ أحد منهم معنى من متقدم إلا أجاده.
وقد وجدنا في شعر هؤلاء معاني لم يتكلم القدماء بها ومعاني أومأوا إليها فأتى بها هؤلاء وأحسنوا فيها وشعرهم مع ذلك أشبه بالزمان والناس له أكثر استعمالاً في مجالسهم وكتبهم وتمثلهم ومطالهم.

وقد استحسّن الناس أعزك الله لا مرئ القيس تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد قالوا لا يقدر أحد بعده على أن يأتي بمثله وهو قوله في وصف عقاب [الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الظُّكْرِ مَرْطَبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي

ولقد أحسن فيه وأجمل.

فقال بشار [الطويل]

كَأَنَّ مُثَارَ النَّعْجِ فَوْقَ مَرْوَسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَتْ كَوَاكِبُهُ

وهذا أعمى أمه لم ير هذا بعينه قط فشبهه حدساً فأحسن وأجمل وشبه شيئين بشيئين في بيت.

وقد نحا هذا منصور النمرّي فقال [البسيط]

لَيْلٌ مِنَ النَّعْجِ لَا نَجْمٌ وَلَا قَمَرٌ إِلَّا جَيْئُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرْعُ

وقال العتّابي [البسيط]

تَنَنِي سَنَاكُهَا مِنْ فَوْقِ رُوسِهِمْ سَقَفًا كَوَاكِبُهُ أَلْيَضُ الْمَبَاتِيرُ

١ : بلغاتهم.

١٠١٣

واستحسنوا قول النابغة يعتذر إلى النعمان في كلمة [الطويل]

فَكَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنكَ وَاسِعُ
خَطَا طَيْفُ حُجْنٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

٢٠١٣

فقال سلم الخاسر يعتذر إلى المهدي في أبيات [البسيط]

إِنِّي أَعُوذُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَأَنْتَ ذَاكَ بِمَا تَأْتِي وَتَجْتَنِبُ
وَأَنْتَ كَالدَّهْرِ مَبْثُوثًا حَبَائِلُهُ وَالْدَّهْرُ لَا مَلْجَأَ مِنْهُ وَلَا هَرَبُ
وَلَوْ مَلَكَتْ عِنانَ الرِّيحِ أَصْرَفُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَا فَاتَكَ الْطَلَبُ

٣٠١٣

وهذا البيت من قول الفرزدق للحجاج [طويل]

وَلَوْ حَلَمْتَنِي الرِّيحُ ثُمَّ طَلَبْتَنِي لَكُنْتُ كَثِيرًا أَذْمَرْتَهُ مَقَادِرُهُ

فجعل حِيالَ وَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ وَأَنْتَ كَالدَّهْرِ وجعل حِيالَ خَطَا طَيْفُ حُجْنٍ وَلَوْ مَلَكَتْ
عِنانَ الرِّيحِ وأحسن.

٤٠١٣

على أَنَّ علي بن جبلة قد مدح بمثل معنى النابغة حميداً فقال [الطويل]

وَمَا لَأَمْرِي حَاوِلَتُهُ عَنكَ مَهْرَبٌ وَلَوْ رَفَعَتْهُ فِي السَّمَاءِ الْمَطَالِعُ
بَلَى هَارِبٌ لَا يَهْتَدِي لِمَكَانِهِ ظِلَامٌ وَلَا ضَوْءٌ مِنَ الصُّبْحِ سَاطِعُ

فلا بن جبلة أنه زاد في المعنى وأشبعه وعليه أنه جاء به في بيتين والنابغة جاء به في بيت وله السابق.

٥٠١٣

ومثل قول ابن جبلة وَلَوْ رَفَعَتْهُ فِي السَّمَاءِ الْمَطَالِعُ قول البحتري [الكامل]

سُلبُوا وَأَشْرَقَتِ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مُحْكِرَةً فَكَّائَهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا
وَلَوْ أَنَّهُمْ مَرَكَبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ لِحُدُودِهِمْ عَنْ أَخْذِ بَأْسِكَ مَهْرَبٌ

٦٠١٣ وقول سلم وَأَنْتَ كَالْدَّهْرِ مَاخُذٌ مِنْ قَوْلِ الْأَخْطَلِ [الطويل]

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ لَكَالدَّهْرِ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

١٠١٤ وأحسن ما قال الأوائل في الأوطان ومحبتها والتشوق إليها ما أنشدني أبو أحمد يحيى
وغیره [الطويل]

بِلَادُهَا حَلَّ الشَّبَابُ تَمَائِي وَأَوَّلُ أَمْرٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا

٢٠١٤ وقال ابن ميادة [الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً بِحِكْرَةٍ لَيْلَى حَيْثُ مَرَّبَنِي أَهْلِي
بِلَادُهَا نَيْطَتْ عَلَيَّ قَلَائِدِي وَقُطِّعَنَ عَنِّي حِينَ أَذْمَرَكُنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتُ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ حَاسِي فَافْشِ عَلَيَّ الرَّمْزَ وَأَجْمَعْ إِذْنِي شَيْلِي

إلى شبيهه بهذا.

٣٠١٤ فحذاء ابن الرومي فذكر الوطن وبين عن العلة التي لها يحب وجمع ما فرقوه في أبيات
من قصيدة فقال [الطويل]

وَلِي وَطْنٌ أَلَيْتُ أَلَا أَيْعَهُ وَأَلَا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرُ مَالِكَا
عَهْدْتُ بِهِ شَرْحَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً كَيْفَ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا
فَقَدْ أَلْفَتْهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَتْ لَهَا جَسَدٌ إِنْ غَابَ غُودِرَتْ هَالِكَا
وَحَبَّبَ أَوْطَانُ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ مَا رَبُّ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَا لِكَا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ عُهُودُ الصَّبَا فِيهَا فَحَنُوا لِذَلِكََا

١٠١٥

واستحسن الناس للناغاة فيما يقل وصفه [الكامل]

وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ مَرَايَ الْجَمْسَةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمِدٍ
وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَخْصِفٍ نَزَعَ الْحَرَوْرِ بِالرِّشَاءِ لِلْخَصْدِ

وقال غيره في هذا المعنى وزاد ونقص فجمع ابن الرومي ما فرقوه في ثلاثة أبيات

٢٠١٥

فقال [المنسرح]

لَهَا حِرْ تَسْعِيرُ وَقَدَتْهَا مِنْ قَلْبٍ صَبَّ وَصَدَمِ ذِي حَقِ
كَأَنَّمَا حَكْرُهُ لِحَاكِيرِهِ مَا الْهَيْتَ فِي حَشَاةٍ مِنْ حُرْقِ
يَرْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَرْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطُهُ الْوَهَقِ

وفي هذه القصيدة وصف سوداء ولها عنى بما مضى فتقدم الناس في الوصف فقال

١٦

أَكْسَبَهَا أَحَبُّ أَنْهَا صُبِغَتْ صِبْغَةً حَبَّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَأَنْصَرَفَتْ نَحْوَهَا الضَّمَاؤُ وَالْأُ بَصَاؤُ يُعْنِقُنْ أَيْمَكَ عَقَقِ

وإنما جئت بابن الرومي لأنه ممن رأيت وشاهدت وهو أقرب المحسنين عهداً وآخرهم موتاً ولو ترفعت إلى أبي تمام ومسلم وأبي العتاهية وأبي نواس وبشار لرأيت مثل هذا يكثر فكنت أخرج مما قصدت إلى غيره.

١٠١٧

حدّثنا محمد بن سعيد قال حدّثنا عمر بن شُبّة عن الأصمعيّ قال
كان الناس يقدّمون قول أبي النجم [الرجز]

كَأَنَّ تَحْتَ دِمْرِهَا الْمَنْعَطُ إِذَا بَدَأَ مِنْهَا الَّذِي تُعْطِي
شَطًّا مَرَمَيْتَ فَوْقَهُ^١ بِشَطِّ صَخَمٍ الْقَدَالِ حَسَنَ الْمَخْطِ
كَأَنَّهُ قَطُّ عَلَى مَقْطٍ كَهَامَةِ الشَّيْخِ الْيَمَانِيِّ الشَّطِّ
لَمْ يَعْ^٢ فِي الْبَطْنِ وَلَمْ يَنْحَطْ

٢٠١٧

حتى قال بشار [السريع]

عَجَزَاءُ مِنْ سِرِّ بَنِي مَالِكٍ لَهَا حِرٌّ مِنْ بَطْنِهَا أَمْرَعُ
مُرَيْنَ أَعْلَاهُ بِإِشْرَافِهِ وَأَنْضَمَّ مِنْ أَسْفَلِهِ الْمَشْرَعُ

فعنى على ذلك حفظه الناس وقدموه.

١٨

وقد أكثر الناس في ذكر الشيب من قدماء الجاهلية والإسلام فأجمع الحذاق بعلم
الشعر وتمييز ألفاظه أنه لم يُقل فيه أحسن من قول منصور النريّ ووقع الإجماع
عليه فما ضره تأخره إذ وقع الأجود له وهو قوله [البسيط]

مَا تَنْقُضِي حَسْرَةً مِثْلَ وَلَا جَرَعُ إِذَا ذَكَرْتُ شَبَابًا لَيْسَ يَرْتَجِعُ
بَانَ الشَّبَابُ وَفَاتَتْني بِشِرَّتِهِ صُرُوفُ دَهْرٍ وَأَيَّامُ لَهَا خُدَعُ
مَا كُنْتُ أُعْطِي شَبَابِي كُنْهَ غَرَّتِهِ حَتَّى مَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبَعُ
إِنْ كُنْتُ لَمْ تَطْلُعِي ثُكُلَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَشْجِي بِغُصَّتِهِ فَالْعُدْمُ لَا يَقَعُ
أَنْبِي شَبَابًا سُلْبَانَهُ وَكَانَ وَلَا تُؤْفِي بِقِيَمَتِهِ الدُّنْيَا وَمَا تَسْعُ
مَا وَاجَهَ الشَّيْبُ مِنْ عَيْنٍ وَإِنْ وَمِثَّتْ إِلَّا لَهَا بَوَةٌ عَنْهُ وَمُرتَدَعُ

١ : رميت تحته . ٢ : بعد، وكب تحته: يعل .

١٠١٩ فأما الصنف الثاني ممن يعيب أبا تمام فمن يجعل ذلك سبباً لنباهة واستجلاباً لمعرفة
إذ كان ساقطاً خاملاً فألف في الطعن عليه كتباً واستغوى عليه قوماً ليُعرف بخلاف
الناس وليجري له ذكر في القص إذ لم يقع له حظ في الزيادة ومكسب بالخطأ إذ حرمه
من جهة الصواب. وقد قيل خالف تُذكر ولعله ظن أن هذا مثل قول الشاعر وهو
عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر [الطويل]

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الْفَتْى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

٢٠١٩ وقال آخر إذا فاتك الخير فارع علماً في الشر واحتج آخر في قوله الشعر الرديء بأنه
إنما أراد أن يُذكر به فقال [الخفيف]

سَوْفَ أَهْجُوكَ إِنْ بَقِيَتْ بِشَعْرِ لَيْسَ إِنْ قَوْمُهُ فَلَسَيْنِ يَسَوْفَ
وَيَقُولُونَ ذَا رَدِيٍّ وَحَسْبِي أَنْ يَقُولُوا لَهُ مَرْدِيٍّ وَيُرَوْعَ

٣٠١٩ وقال عبد الوهّاب المدائني [البسيط]

وَمَا كُلُّ أَهْلِ الْوَتْرِ يُجْزَى بِقَرْضِهِ أَلَا إِنَّمَا تُجْزَى قُرْوضُ الْأَكَاوِمِ
وَذِكْرُ ذُنُوبِ الْوَعْدِ يَرْفَعُ قَدْرَهُ وَإِنْ عَبَثَ أَطْرَافُهُ بِالْمُظَالِمِ

٤٠١٩ حدّثنا الحسين بن الحسن الأزدي قال حدّثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال
قالت أعرابية لابنها إذا جالست الناس فأحسنت أن تقول كما يقولون فقل والّا
فخالف تذكر ولو أن تعلق في عنقك أيرحمار.

١٠٢٠ وسأذكر شيئاً مما عابه عليه من لا يدري وأبينه لك أعزك الله هاهنا إلى أن يمرّ غيره
في موضعه من شعره إن شاء الله.

٢٠٢٠ عابوا أعزك الله قوله في قصيدته التي أحسن فيها كل الإحسان ومدح بها المعتصم وذكر فتح عمورية وأول هذه القصيدة [البسيط]

السيفُ أَصْدَقُ أَنبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

فعابوا قوله فيها

تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادٍ لَشَرٍّ نَضِجَتْ أَعْمَارُهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التَّيْنِ وَالْعِنَبِ

٣٠٢٠ فإن كان هذا لأن التين والعنب ليس مما يذكر في الشعر وأنه مستهجن فقد قال ابن قيس الرقيات^١ [المنسرح]

سَقِيًّا لِحُلُوَانِ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صَكَّفَ مِنْ تَيْبِنِهِ وَمِنْ عَنَبِهِ

٤٠٢٠ وأنشد الفراء في مد العنب [الرجز]

كَأَنَّهُ مِنْ ثَمَرِ الْبَسَاتِينِ الْعِنَبَاءُ الْمَتَقَى وَالَّتَيْنِ

وإن كان العيب لم خصهما دون غيرهما فقد كان يجب أن يتعلم هؤلاء أولاً ويطلبوا ثم يتكلمون ويعيرون.

٥٠٢٠ حدثني أبو مالك عَوْْنُ بن محمد الكندي كاتب حجر بن أحمد وما رأيت أعلم بشعر أبي تمام منه وكان قد قرأ على أبي تمام عشرين قصيدة من شعره وقرأتها عليه سنة خمس وثمانين فقرأت هذه القصيدة عليه فلما بلغت إلى هذا البيت سألته عن معناه وعن عيب الناس له فقال حدثني أبي قال

غزوت عمورية مع المعتصم فبلغه أن الروم قالوا وقد أناخ عليهم والله إننا لزروي أنه لا يفتح حصننا إلا أولاد الزنا وإن هؤلاء أقاموا إلى زمان التين والعنب لا يفلت

١: ابن الرقيات.

منهم أحد فبلغ ذلك المعتصم فقال أما إلى وقت التين والعنب فأرجو أن ينصرني الله عز وجل قبل ذلك وأما قولهم لا يفتحها إلا أولاد الرنا فما أريد أكثر ممن معي منهم . قال أبو مالك فأظن أبا تمام ذكر هذا المعنى في بيته .

٦٠٢٠ قال أبو بكر وقد نسخ لي في صحة هذا الخبر ابتداء أبي تمام به وقوله السيف أصدق أنباء من الكتب فكأنه أشار إلى هذا .

ولو وهم أبو تمام في بعض شعره أو قصر في شيء منه لما كان من ذلك مستحقاً أن يطل إحسانه كما أنه قد عاب العلماء على امرئ القيس ومن دونه من الشعراء القدماء والمحدثين أشياء كثيرة أخطأوا الوصف فيها وغير ذلك مما يطول شرحه فاسقطت بذلك مراتبهم فكيف خص أبو تمام وحده بذلك لولا شدة التعصب وغلبة الجهل ؟

٦٠٢١ وعابوا قوله وأسقطوه عند أنفسهم [الكامل]

مَا مَرَّال يَهْدِي بِالْمَوَاهِبِ دَائِبًا حَتَّى ظَنَنْتَ أَنَّهُ مَحْمُومٌ

٦٠٢٢ فكيف لم يسقطوا أبا نواس بقوله في العباس بن عبيد الله بن جعفر [الرملة]

جُدْتَ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى قِيلَ مَا هَذَا صَحِيحٌ

والمحموم أحسن حالاً من المجنون لأن هذا يبرأ فيعود صحيحاً كما كان والمجنون قلماً يتخلص . فأبو تمام في تشبيهه الإفراط في الإعطاء والبذل بإكثار المحموم أعذر من أبي نواس إذ شبهه بفعل المجنون .

٦٠٢٣ ولم لم يعيوا قول الآخر [الكامل]

بَطْلُ تَنَازَرِهِ الْكَمَاءُ كَأَنَّهُ مِمَّا يُدِلُّ عَلَى الْفَوَاسِ أَحْمَقُ

فصير إفراطه في شجاعته كفعل الأحمق الذي لا يميز .

وقد قال عبيد اللّصّ العنبري قبل فلم بهذا المعنى إلا أنه قسمه [الكامل] ٤٠٢١

مَا كَانَ يُعْطِي مِثْلَهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخِيمِ أَوْ مَجْنُونُ

وكيف رضا قول المجتري في هذا [الطويل] ٥٠٢١

إِذَا مَعَشَرُ صَاوِنَا السَّمَاحِ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَجْنُونَةٌ فِي آتِدَالِهِ

وقد قال أبو نواس [الرمل] ٦٠٢١

جُدْتُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى حَسِبُوهُ النَّاسُ حُمَقًا

وعابوا قوله [الكامل] ١٠٢٢

لَا تَسْقِيَنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَكِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

فقالوا ما معنى ماء الملام؟ وهم يقولون كلام كثير الماء وما أكثر ماء شعر الأخطال قاله
يونس بن حبيب. ويقولون ماء الصبابة وماء الهوى يريدون الدمع.
قال ذو الرمة [البسيط] ٢٠٢٢

أَنْ تَرَسَمْتَ مِنْ خَرْقَاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءَ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومُ

وقال أيضاً [الطويل]

أَدَامراً بِحُزْوَى هِجَتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً فَأَاءُ الْهَوَى يَرْقُضُ أَوْ يَتَرَقُّ

وقال عبد الصمد وهو محسن عند من يطعن على أبي تمام وغيرهم [الخفيف] ٣٠٢٢

أَيُّ مَاءٍ لِمَاءٍ وَجْهَكَ يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ الْهَوَى وَذَلِكَ السُّؤَالُ

فصير ماء الوجه ماء.

٤٠٢٢

وقالوا ماء الشباب قال أبو العتاهية [الكامل]

ظَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَاخَةِ حُلَّةٌ مَاءُ الشَّبَابِ يَجُولُ فِي وَجَنَاتِهِ

٥٠٢٢

وهو من قول ابن أبي ربيعة [الخفيف]

وَيْهِ مَكُونَةٌ تَحْكِرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ

٦٠٢٢

وقال أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل [الخفيف]

أَهَيْفُ مَاءُ الشَّبَابِ يَزْعُدُ فِي خَدَيْهِ لَوْلَا أَدِيمُهُ قَطْرًا

٧٠٢٢

وانشدني محمد بن عبد الله التيمي قال أنشدني ابن السكيت [الرجز]

قَدْ قُلْتُ إِذَا مَا صَبَاكَ يُرْعَشُ وَإِذَا هَاضِبُ الشَّبَابِ تَبْعَشُ

٨٠٢٢

فما يكون أن استعار أبو تمام من هذا كله حرفاً فجاء به في صدر بيته. لما قال في آخره فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي قال في أوله لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ؟ وقد تحمل العرب اللفظ على اللفظ فيما لا يستوي معناه. قال الله جل وعزَّ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ والسيئة الثانية ليست بسيئة لأنها مجازاة ولكنه لما قال ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ﴾ قال ﴿سَيِّئَةٌ﴾ فحل اللفظ على اللفظ وكذلك ﴿وَمَكْرًا وَمَكْرَ اللَّهِ﴾ وكذلك ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. لما قال ﴿بَشِّرْهُ هُوَ لَا﴾ قال ﴿بَشِّرْهُ هُوَ لَا﴾ وبشِّرْهُ هُوَ لَا بِأَلْعَذَابِ ﴿وَالْبَشَارَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ لَا فِي الشَّرِّ فحل اللفظ على اللفظ. ويقال إنما قيل لها بشارة لأنها تبسط الوجه فأما الشرُّ والكراهة فإنهما يقبضانه كما قال

الأعشى [الطويل]

يَزِيدُ يَغْضُ الظَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا مَرَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَاجِمِ
فَلَا يَنْبَسُطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَثَقُلْتُ مَرَاغِمُ

وقال الله عز وجل ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ فهذا أجل استعارة
وأحسنها. وكلام العرب جار عليها فما يكون أن قال أبو تمام لَا تَسْقِي مَاءَ الْمَلَامِ؟
وقال العتابي [الكامل]

٩٠٢٢

أَكَاثِمُ لَوْعَاتِ الْهَوَى وَيُسِينَهَا تَحَلُّلُ مَاءِ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِي

١٠٠٢٢

وقال أبو نواس [الكامل]

لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْحَزَنِ أَجَبْتَنِي لَبْسِيكَ وَأَسْتَعَذَّبْتُ مَاءَ كَلَامِي

فهذا أعرك الله زائد لعذره وعنوان للاحتجاج عنه إلى أن تسمع في شعره جميعه إن
شاء الله.

١٠٢٣

ولوعرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الحذاق من القدماء والمحدثين لكثرة حتى
يقل عندهم ما عابوه على أبي تمام إذا اعتقدوا الإنصاف ونظروا بعينه. ومنزلة عائب
أبي تمام، وهو رأس في الشعر مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه
حتى قيل مذهب الطائي وكل حاذق بعده يُنسب إليه ويقتي أثره، منزلة حقيرة يُصان
عن ذكرها الذم ويرتفع عنها الوهد.

٢٠٢٣

وقد كان الشعراء قبل أبي تمام يمدعون في البيت والبيتين من القصيدة فُعتد
بذلك لهم من أجل الإحسان وأبو تمام أخذ نفسه وسام طبعه أن يمدع في أكثر

١: ولينها تحلك.

شعره فلعمري لقد فعل وأحسن ولو قصر في قليل وما قصر لفرق ذلك في بحور
إحسانه ومن الكامل في شيء حتى لا يجوز عليه خطأ فيه إلا ما يتوهمه من
لا عقل له؟

٣٠٢٣ ومن العلوم خاص وعام ومصون ومبدول فلا ينبغي لمن عرف عامه أن يجهل
خاصه ولا لمن شرع في مبدوله أن ينكر مصونه وإنما أجريت هذا لئلا يجسر على
الحكم على الشعراء وتميز ألفاظهم والحكم بالجيد والريء لهم من لم يكن أعلم الناس
بالكلام منطومه ومشوره وأقدر الناس على شيء متى أراد منه وأحفظهم لأخذ
الشعراء وأعلمهم بمغازيهم ومقصدهم.

٤٠٢٣ فأما من لا يحسن أن يعمل بيتاً جيداً ولا يكتب رقعة بليغة ولا ينال حفظه
ما قالته الشعراء في عشرة معاني من عشرة آلاف معنى قد قالت فيه فكيف يجسر
على ادعاء هذا وكيف يسوغه إياه من سمعه منه؟ وليت أبا تمام مني بعب من يجل
في علم الشعر قدره أو يحسن به علمه ولكنه مني بمن لا يعرف جيداً ولا ينكر رديئاً
إلا بالادعاء.

٥٠٢٣ وهذا كما قال زياد بن عبيد الله الحارثي [الوافر]

فَلَوْ أَنَّ بَلِيَّتَ هَاشِمِيٍّ خُوِّلَتْهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
صَبَرْتُ عَلَى مَقَالَتِهِ وَلَكِنْ تَعَالَى فَأَنْظُرِي بَيْنَ ابْتِلَائِي

٦٠٢٣ وأنشد العنبي [الطويل]

فَلَوْ أَنَّ لَحْيِي إِذْ وَهَى لَعَبْتُ بِهِ أُسُودُ كِرَامٍ أَوْ ضِبَاعٌ وَأَذْؤُبُ
لَهَوْنَ مِنْ وَجْدِي وَسَلَى مُصِيبَتِي وَلَكِنَّمَا أَوْدَى بِلَحْيِي أَكْلُبُ

٧٠٢٣ وقد سنخ لي في جهل هذه الطبقة وغفلة مصدقيهم على ادعائهم معرفة ما لا
يحسنونه قول الشاعر [الكامل]

مَنْ لَيْسَ يَكْذِرِي مَا يُرِي دُفَكَيْفَ يَكْذِرِي مَا تُرِي

وهذه أبيات أولها

مَا لِي أَرَاكَ مُسِيًّا أَيْنَ السَّلاَسِلُ وَالْقِيُودُ
أَعْلَا الْحَدِيدُ بِأَرْضِكُمْ أَمْ لَيْسَ يَضْبُطُكَ الْحَدِيدُ

٨٠٢٣

حدثني أبو سليمان النابلسي قال

دخل رجل على أيوب بن أحمد يرقع^٢ فأنشده شعراً فجعل يعاتب جاريته ولا
يسمع منه فخرج فقال [الكامل]

أَدَبٌ لَعَمْرُكَ فَاسِدٌ مِمَّا تُؤَدِّبُ بَرَقَعِيدُ
مَنْ لَيْسَ يَكْذِرِي مَا يُرِي دُفَكَيْفَ يَكْذِرِي مَا تُرِي^٣
مَنْ لَيْسَ يَضْبُطُهُ الْحَدِيدُ دُفَكَيْفَ يَضْبُطُهُ الْقَصِيدُ
عَقْلٌ هُنَالِكَ مُخْلَقٌ وَالْحَقُّ مُقْتَبَلٌ جَدِيدُ

٩٠٢٣

وأنشدني يحيى بن علي في الزنجاج [الخفيف]

فَتَعَالَى إِلَاهُهُ مَا أَبْلَدَ الْمَاءُ فُونُ مُسْتَنْطَقًا وَمَا أَعْيَاهُ
مَا رَأَيْنَا مَعَ الْمُضْعَفِ مِمَّا يَكْذِرِي عِلْمَهُ سِوَى دَعْوَاهُ

١٠٢٤

ولولا ما اضطررت إليه من الاحتجاج لما ندبتني له لما كان لمثل هؤلاء خاطر في
فكري ولا طريق على لساني ولا أهلت منهم أحداً لذتي وقد أحسن مسلم في قوله
في مثل هذا المعنى [الكامل]

١: ترديد. ٢: يرقع. ٣: ترديد. ٤: كذا في أ.

أَمُوسُ قُلْ لِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْوَرَى لَا أَنْتَ مَعْلُومٌ وَلَا مَجْهُولٌ
أَمَّا الْهَجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلٌ
فَإِذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إِنَّهُ عِرْضُ عَزَمْتَ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلٌ

٢٠٢٤

وقال علي بن يحيى [الكامل]

إِذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ ذَلَّ حَتَّى قَدْ حَمَاكَ
إِنَّ الْمَضِيعَ شِعْرُهُ عَيْنُ الْمَضِيعِ مَنْ هَجَاكَ
إِنِّي سَأَصْرِفُ صَائِغًا عَنْكَ الْهَجَاءَ إِلَى سَوَاكَ
أَسْأَلُ الَّذِي خَلَقَ الْبَكْرَةَ أَنْ يَرَاكَ كَمَا أَمْرَاكَ

٣٠٢٤

كَأَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مَأْخُذٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي هِشَامٍ لِبِشَارٍ [الوافر]

بِذَلَّةٍ وَالَّذِيكَ كَسَبْتَ عِزًّا وَبِاللَّوْمِ أَجْتَرَّتْ عَلَى الْجَوَابِ

٤٠٢٤

وقال مسلم يهجو العباس بن الأخنف [البسيط]

بُنُو حَنِيفَةٍ لَا يَرْضَى الدَّعِي بِهِمْ فَاتَّزُكْ حَنِيفَةً وَأَطْلُبْ غَيْرَهَا نَسَبًا
إِذْهَبْ إِلَى عَرَبٍ يُرْضَى بِدَعْوَتِهِمْ إِنِّي أَرَى لَكَ وَجْهًا يُشَبِّهُ الْعَرَبَا
مُنِيَّتْ مَنِّي وَقَدْ جَدَّ الْجُرَاءُ بِنَا بِغَايَةِ مَنَعَتِكَ الْفَوْتُ وَالْأَطْلُبَا
فَإِذْهَبْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الْحِلْمِ مُرْتَهَنٌ بِسُورَةِ الْجَهْلِ مَا لَمْ أَمْلِكِ الْغَضَبَا

٥٠٢٤

وقال إبراهيم بن العباس الصولي لمحمد بن عبد الملك [المتقارب]

فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَبْرِقْ يَمِينًا وَأَمْرِغْ شِمَالًا
نَجَا بِكَ لَوْثُكَ مَكْنَى الذُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَادِيرُهُ أَنْ يُنَاكَ

وهم كما قال أبو نواس [الوافر]

٦٠٢٤

بِمَا أَهْوَلَ لَا أَذْمِرِي لِسَانِي فِيكَ لَا يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِ لِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

وكما قال علي بن يحيى [السريع]

٧٠٢٤

إِذَا وَضَعْنَاكَ رَفَعْنَاكَ وَإِنْ هَجَوْنَاكَ مَدَحْنَاكَ
وَكَيْفَ يُجَيِّ رَجُلٌ قَدْرَهُ أَعَانَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ

ونحو هذا [الكامل]

٨٠٢٤

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ^١ أَنْ قُبْحًا كَانَتْ حُسْنًا وَلَا حَسَنًا يَكُونُ قِيحًا
حَتَّى هَجَوْتُ بِكُلِّ قَوْلٍ مُقْدَعٍ يَحْيِيهِ فَكَانَ لَهُ الْهَجَاءُ مَدِيحًا

وقال الحطيئة [الطويل]

٩٠٢٤

فَمَنْ أَنْتُمْ إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وَبِرِّحْكُمُ مِنْ أَيِّ مَرِيحِ الْأَعَاصِرِ
أَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالِدَبَا فَطَارًا^٢ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرٍ
أَمِيرُكُمْ أَلْبِلَادَ مِنْكُمْ وَتَحَمَّلُوا عَلَى سَوْءَةٍ فَعَلَ الْإِمَاءُ الْعَوَاهِرِ

وقال آخر [السريع]

١٠٠٢٤

شَا تَمَكَّنِي عَبْدُ بَنِي مِسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
وَلَمْ أَجَابِبْهُ اخْتِقَامًا لَهُ وَمَنْ يَعَضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

١: أَحْسَبُ. ٢: فَطَارَ.

وقال يزيد المهلبى [السريع]

١١٠٢٤

نُبْتُ كَلْبًا هَابَ رَمِي لَهُ
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ هَجَوْنَاكَ أَوْ
يَنْجِي مِنْ مَوْضِعِ نَائِي
لَوْ بَنَى السَّمْعُ وَالرَّأْيُ
فَعَدَّ عَنْ شَيْءِي فَإِنَّ أَمْرُ
حَكَمِي قَلَّةُ أَهَائِي

وقال آخر [الخفيف]

١٢٠٢٤

لَسْتُ أَهْجُوكَ لَسْتُ عِنْدِي بِنْدٌ
كَيْفَ أَهْجُوكَ وَالْهَجَاءُ يَكْثُرُ
فَكَفَيْتَ فَأَهْجِي وَبِرْجَلِي
حَذَرَ أَنْ يَنَالَهُ نَنْ أَصْلُكَ

وقال محمد بن عباد الكاتب في أبي سعد المخزومي [الكامل]

١٣٠٢٤

أَيَقَنْتَ أَنَّكَ مَا سَبَبْتَ
وَالْكَلْبُ إِنْ يَنْجَحَ فَكَيْتَ
مَتَّ حَمَاكَ لَوْ أَنَّكَ أَنْ تَسْبَا
سَ جَوَابُهُ إِلَّا أَحْسَرَ كَلْبًا
خَفِضَ عَلَيْكَ وَقَفَ مَكَ
نَا لَا تُطْفِئُ شَرْقًا وَغَرْبًا
وَأَكْشَفَ قَنَاعَ أَيْكَ فَالَا
بَاءُ لَيْسَ تُسَالُ غَضَبًا

وما ضرَّ أبا تمام قول هؤلاء كما أنه لا يضرُّ البحر أن يقذف فيه حجر ولا ينقص البدر
أن ينجمه الكلب وقد قال الشاعر [الرملي]

١٤٠٢٤

مَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى مَزَاخِرًا
أَنْ مَرَمَى فِيهِ غُلَامٌ بِحَجَرٍ

١٥٠٢٤

وأنشدنا أبو ذؤان قال أنشدني التَّوَجِّيُّ لِلْمُجَلِّ [الواف]

إِذَا ذَكَرُوا الْحُطِيَّةَ لَمْ يَعُدُّوا حَدِيثًا عِنْدَ ذَاكَ وَلَا قَدِيمًا
وَمَا كَانَ الْحُطِيَّةُ غَيْرَ كَلْبٍ مَرَّاهُ اللَّهُ أَنْ يَنْجِيَ الْجُومَا

ولي من قصيدة [الخفيف]

١٦٠٧٤

مَا عَسَى حَاسِدٌ يَقُولُ إِذَا مَا خَطَبَ النَّاسَ بِالْحَوَادِثِ خَطَبُ
فَكَاهُ أَغْرُ مِنْهُمْ وَسِيمٌ صَدْرُهُ فِي الْإِعْطَاءِ وَالْبَاسِ رَجُبُ
غَيْرَهُمْ يُثْنِي مِنْ بَعِيدٍ مِثْلَ مَا يَنْجِي الْكُؤَاكِبَ كَلْبُ

وقال [الكامل]

١٧٠٧٤

وَلَقَدْ قَتَلْتُكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةُ الْأَعْمَارِ

وقال ابن الرومي يهجو ابن أبي طاهر من أبيات [المقارب]

١٨٠٧٤

مَرَيْتُكَ تَنْجِي سَادِمًا كَعَلِكَ بِالْقَمَرِ الْبَاهِرِ
وَأَنْ قِيَمَ لِمَبْرِيَةٍ بِكُلِّ أَمِينِ الْقُوَى حَادِرِ
وَلَكِنْ وَقَاكَ مَعْرَاتُهَا تَضَاوُلُ قَدْرِكَ فِي الْخَاطِرِ
فَلَا تُخَشِّسْ مِنْ أَهْبَعِي صَائِبًا وَلَا تُأْمَنَنَّ مِنَ الْعَاكِرِ

وقال غيره [الكامل]

١٩٠٧٤

الْهَجُومُ لَمَّا أَنْ هَجَوْتُكَ قَالَ لِي أَهْجَوْتُهُ بِيْ أَمْ بِهٖ تَهْجُونِي
وَالسُّمُّ أَيْضًا قَالَ لِي مُتَجَبِّغًا يَا مَنْ يُسَاتِمُنِي بِمَنْ هُوَ دُونِي

وقال آخر [الكامل]

٢٠٠٧٤

ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَبَقِيَتْ فِيمَنْ لَا أُحِبُّهُ
إِذْ لَا يَرَالُ كَرِيمٌ قَوْماً فِيهِمْ كَلْبٌ يَسْبُهُ

٢١٠٢٤

وقال بشار يهجو أبا هشام الباهلي من أبيات [الطويل]

أَيْسَمُّ عِرْضِي الْبَاهِلِيُّ بِعِرْضِهِ لَعَمْرُكَ إِنِّي بَعْدَهُمَا لَمُسْتَمٌّ
أَلَيْسَ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ أَنْ يَرَى كَرِيمٌ يُلَاحِضُهُ لَيْمٌ مُدَمَّمٌ

٢٢٠٢٤

وقال منصور بن باذان الإصبهاني [السريع]

أَرَدْتُ أَنْ أَهْجُوكَ حَتَّى إِذَا عَلِمْتُ مِنْ أَنْتَ تَقَرَّرْتُ
وَكَيْفَ أَهْجُوكَ وَمَا مَرَّةً ذُكِّرْتُ لِي إِلَّا تَبَكَّرْتُ
فَكَذَلِكَ أَنْجَاكَ وَلَوْ أَنَّي أَرَدْتُ أَنْ أَهْجُوكَ أَحْسَنْتُ
فَكَمْ فَتًى تَصَغُرُ عَنْ قَدْرِهِ كَوَيْتُ جَنْبِيهِ فَأَنْضَجْتُ

٢٣٠٢٤

وقال آخر [الطويل]

لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الْكَلْبِ إِنْ كَانَ كَلْماً عَوَى وَأَطَالَ النَّبْحَ أَلْقَمْتُهُ حَجَرًا

٢٤٠٢٤

وقال الفرزدق لجرير [الكامل]

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلْتُ حَيْثُ تَسَاطَحَ الْبَحْرَانِ

٢٥٠٢٤

وقال حسان [الخفيف]

لَا تَسْبِئْنِي فَلَسْتُ بِسَيِّئٍ إِنْ سَيَّئَ مِنَ الرِّجَالِ الْكَرِيمُ
مَا أَبَا لِي أَنْبَ بِالْحَكْرَنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَاكِنِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَيْمٌ

٢٦٠٢٤

وقال آخر [الطويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ سَابَيْتَنِي فَغَلَبْتَنِي هَنِئًا مَكْرِيًا أَنْتِ بِالسَّبِّ أَحْذَقُ

٢٧٠٢٤

وقال مُخَلَّد [المنسرح]

قَدْ كُفِّرَ أَلْعَيْبُ فِيكَ حَتَّى أَعَاذَكَ أَلْعَيْبُ مِنْ هِجَايِ
لَا تُحَمِّدُنِي وَكُنْ حَمِيدًا مَا فِيكَ مِنْ كَثْرَةِ أَلْبَلَاءِ

٢٨٠٢٤

وقال خِيار الكاتب [الطويل]

وَمَا كُلُّ كَلْبٍ نَابِجٍ يَسْتَفْرِئُنِي وَلَا كُلُّمَا طَامَرَ الذُّبَابُ أَمْرًا
وَقَدْ عَلِمْتَ أَسَدُ الْعَرِينِ بِأَنِّي أُوَائِمَهَا وَخَدِي وَهَنْ جَمَاعِ
فَمَا لِضِبَاعٍ نَذْلَةٍ قَدْ تَعَرَّضْتُ مَتَى وَثَبْتُ بِالْمُخَدِّرَاتِ ضِبَاعُ

وقال [الكامل]

أَوَّلُكَ طَنَّ الذُّبَابُ طَرْدَتْهُ إِنَّ الذُّبَابَ إِذَا عَلَيَّ كَرِيمُ

٢٩٠٢٤

وقال أعرابي في المعنى الأول [الكامل]

الْعَبْدُ يَجْتَنِبُ الْهَجَاءَ لِسَيِّدٍ وَلَكَ الْهَجَاءُ إِذَا هُجِيتَ جَبَالُ
لَمْ يَبْقَ عَارٌ فِي الْبَكْرِيةِ كُلِّهَا إِلَّا وَأَخْبْتُ مِنْهُ فِيكَ يُقَالُ

٣٠٠٢٤

وقال دِعْبِل [الوافر]

وَأَكْرَهْتُ الْهَجَاءَ عَلَى لَيْمٍ فَلَمَّا ذَاقَهُ لِلْوَمْرِ عَافَهُ

عَلَيْ نَحْتِ الْقَوَائِفِ مِنْ أَمَّاكِهَا وَمَا عَلَيَّ لَهُمْ أَنْ تَقَهَّمُ الْبَقَرُ
إِذَا مُحَاسِنِي اللَّائِبِ أَدِلُّ بِهَا كَأَنَّ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ

أخذ البيت الأول من قول أبي تمام [البسيط]

لَا يَكْذِبُكَ مِنْ دَهَائِهِمْ عَدَدُ فَإِنْ أَكْثَرَهُمْ أَوْ جُلَّهُمْ بَقَرُ

وأخذ البيت الثاني من قول أبي تمام أيضاً [الطويل]

فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَكْطِلِي أَسَاءَ فَنِي سُوءَ الْقَضَاءِ لِي الْعُذْرُ

وأخذه أبو تمام أو أخذه جميعاً من قول أبي حنّس القراري حين فرّ عن حذيفة بن ٢٠٢٥
بدر يوم الهباءة [الوافر]

وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أُحِيلَتْ مُحَاسِنُهُ فَعَدُّ مِنَ الذُّنُوبِ

وهذه أبيات حسان منها

ذَكَّرَنِي بِمَوْقِفِي حَمَلِ بْنِ بَكْدَرٍ وَصَاحِبَهُ الْأَلَدَ لَدَى الْخُطُوبِ
فَقُلْتُ لَهُنَّ لَا عُذْرَ لَدَيْنَا يَكُونُ مِنَ الْحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
فَلَوْ صَدَقَ الْهَوَى أَوْ كُنْتُ حُرّاً لِمْتُ مَعَ النَّدَى يَوْمَ الْقَلِيلِ
وَذَنْبِي حَاضِرٌ لَا سِتْرَ عَنهُ لِطَالِبِهِ وَعُذْرِي بِالْغَيْبِ
وَقَدْ جَاهَدْتُ حَتَّى لَا جَهَادُ وَمَاتَتْ حِيلَةُ الرَّجُلِ الْآرِبِ
وَلَا عُذْرٌ يُعَدُّ عَلَيَّ نَفْعًا وَكَرُّ الْعُذْرِ مِنْ فِعْلِ الْمُرِيبِ

وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنِ أُحِيلَتْ مُحَاسِنُهُ فَعُدَّ مِنَ الذُّنُوبِ

٣٠٢٥

وَأُنْشِدَ أَبُو مُحَمَّدٍ [الطويل]

عَلَى السَّاعِبِ الظَّمَانِ أَنْ يَطْلُبَ الْقَرَى وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ تَصُوبَ الرِّوَاعِدُ

٤٠٢٥

وقال أبو تمام يشير إلى هذا [الطويل]

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ غَيَاهِبُهُ
لَا أَمْرٌ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

٥٠٢٥

وكأن هذين البيتين نقلًا من قول ابن أبي . . . أنشدناه أحمد بن يحيى [الوافر]

عَلَامٌ وَعَنْ تَحْتَمَهَا فَكُنْ لِحَاكَ بَلَاءُهُ دَهْرٌ حَوُونُ
وَكَانَ عَلَى الْفَتَى الْأَقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ الْمُنُونُ

٦٠٢٥

ولي من أبيات في المشورة [الطويل]

وَسَاوَرْتُ فِي أَمْرِي الَّذِينَ أَوْدُهُمْ وَلَا يَجِدُ النُّجَى الَّذِي لَا يُشَاوِرُ
لَا بُلْعُ عُذْرًا فِي الَّذِي قَدْ آتَيْتُهُ وَلَا ذَنْبٌ لِي فِيمَا تَجَرُّ الْمَقَادِرُ

١٠٢٦

وليس أحد من الشعراء أعزك الله يعمل المعاني ويخترعها ويتكى^٣ على نفسه فيها أكثر من أبي تمام ومتى أخذ معنى زاد عليه وشبهه بديعه وتمم معناه فكان أحق به . وكذلك الحكم في الأخذ عند العلماء بالشعر كقول أوس بن حجر [الطويل]

أَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَيَّ عَمَامِكِي وَجُهْدِي فِي حَبْلِ الْعَشِيرَةِ أَحْطَبُ

١ : ابن أبي أنشدنا . ٢ : آتَيْتُهُ . ٣ : يتكى .

فقال أبو تمام [الطويل]

فَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَتْهُ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ صَوَّبَ الْعُقُولَ إِذَا أَتَشَتَّ سَحَابٌ مِنْهَا أُعْقِبَتْ بِسَحَابٍ

٢٠٢٦

وهول النابغة الجعدي في صفة الحرب في قصيدة [الطويل]

أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا تَرْتَبُّ أَلْحَرْبُ أَهْلَهَا وَعِنْدَ ذَوِي الْأَحْلَامِ مِنْهَا التَّجَارِبُ
هَذَا السَّادَةُ الْأَشْرَافُ تَأْتِي عَلَيْهِمْ فَتُهْلِكُهُمُ وَالسَّابِحَاتُ الْجَنَابُ
وَتَسْتَلِبُ الدَّهْمَ الَّتِي كَانَ رُبُّهَا ضَمِينًا بِهَا وَالْحَرْبُ فِيهَا الْحَرَابُ

فقال أبو تمام [البيط]

وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

٢٠٢٦

وقال ابراهيم بن المهدي [البيط]

هُمْ هَيِّئُوا الْحَرْبَ وَأَسْمُ الْحَرْبِ قَدْ عَلُوا لَوْ يَنْفَعُ الْعِلْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَرْبِ

وقليلاً ما يفعل هذا إلا مع مُسلم بن الوليد.

٢٧

وليس يجب أعزك الله أن تنظر إلى اختلاف الناس في أبي تمام واضطراب روايتهم لشعره فإنهم بعد إتمام هذه النسخة يجتمعون عليها ويستقون غيرها كما كانوا مختلفين في شعر أبي نواس وأخباره ثم قد اجتمعوا عليه بعد فراغي منه حتى إن النسخة من شعره من غير ما عملته لتباع بدارهم قد كانت قبل ذاك تباع بعددها دنانير ولعلها بعد قليل تُفقد فلا ترى وتسقط فلا تراد.

٢٨ وقد رأيتُ أعزك الله بعض هؤلاء الجهلة يصحف أيضاً على أبي تمام ثم يعيب ما لم يقله أبو تمام قط وأنا ذاكر ذلك في موضعه من الشعر إذ كنت قد خفت إعراضك وكرهت إملالك. على أنني قد أطلت هذه الرسالة أعزك الله استلذاً لخطابك وشغفاً بمرادك وتعلم أنني بلغت ما في نفسك وقضيت بعض حقك. وأنا أتبع هذه الرسالة بأخباره إذ كانت عزيزة لا تكاد تجتمع لأحد وهي تنقضي سريعاً ثم أتبعها بعمل شعره إن شاء الله.

أخبار أبي تمام

ما جاء في تفضيل أبي تمام

٢٩ وهو حبيب بن أوس الطائي صليبة ومولده بقرية يقال لها جاسم سيمر ذكرها في أخباره إن شاء الله.

٣٠ حدثني محمد بن يزيد بن عبد الأكبر النحوي قال

قدم عُمارة بن عَقيـل بغداد فاجتمع الناس إليه وكتبوا شعره وسمعوا منه وعرضوا عليه الأشعار فقال له بعضهم ها هنا شاعر يزعم قوم أنه أشعر الناس طراً ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال أنشدوني له فأنشدوه [الطويل]

عَدَتْ تَسْتَحِيرُ الدَّمْعَ خَوْفَ نَوَى غَدٍ وَعَادَ قَتَادًا عِنْدَهَا كُلُّ مَرَقَدٍ
وَأَتَقَذَهَا مِنْ غَمْرَةٍ أَلَمَتْ أَنْتَهُ صُدُودُ فِرَاقٍ لَا صُدُودُ تَعَمُّدٍ
فَأَجْرَى لَهَا الْإِشْفَاقُ دَمْعًا مُورَدًا مِنْ الدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدِّ مُورَدٍ
هِيَ الْبَدْرُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدُ وَجْهِهَا إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدِ

ثم قطع المنشد فقال عُمارة زدنا من هذا فوصل وقال

وَلِكَيْتَنِي لَمْ أَحْوَ وَفراً مُجَمَّعًا فُفِّرَتْ بِهِ إِلَّا بِشَلٍّ مُبَدَّدٍ
وَلَمْ تُعْطِنِي إِلَّا يَامُ نَوْمًا مُسَكَّاءً الذَّبَّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَكَّرٍ

فقال عمارة لله درّه لقد تقدّم صاحبكم في هذا المعنى جميع من سبقه على كثرة القول فيه حتى لحبّ الاغتراب هيه. فأنشده

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدَيْسَاجَتِيهِ فَكَأَنَّكَ تَبْعَدُ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ إِذْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ سَرْمَدُ

فقال عمارة كل والله إن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واستواء الكلام فصاحبكم هذا أشعر الناس وإن كان بغيره فلا أدري.

٣١

حدثني محمد بن موسى قال

سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلاً فكفره ولعنه وطعن على أشياء من شعره وقال كان يكذب على أبي تمام ويضع عليه الأخبار والله ما كان إليه ولا مقارباً له وأخذ في وصف أبي تمام فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك ما زاد على مدحك له فقال إلا يكن أحاً بالنسب فإنه أخ بالأدب والدين والمودة أما سمعت ما خاطبني به [الكامل]

إِنْ يَكْذِبُ مُطَرَفُ الْإِخَاءِ فَكَيْنَا نَعْدُو وَنَسْرِي فِي إِخَاءٍ تَالِدِ
أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ مَاءُونَا عَذْبٌ تَحْدَمُ مِنْ عَمَامٍ وَاحِدِ
أَوْ يَفْتَكِرُ نَسَبٌ يُؤْلَفُ يَنْتَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ

٣٢

سمعت أبا إسحاق الحرّبي رحمه الله يذكر علي بن الجهم وخبراً له مع أبي تمام أظنه هذا أو ما يصححه ولست أحفظه جيداً ولم أجده لأبي كتبه فيما أظن في كتب الحديث. وسمعت يقول كان علي بن الجهم من كلمة الرجال. وكان يقال علمه بالشعر أكثر من شعره.

فانظر إلى تفضيل هذا الرجل لأبي تمام مع تقدمه في الشعر والعلم به وتفضيل
عمارة بن عقيل له والعلماء يقولون جاء عمارة بن عقيل على ساقاة الشعراء.

٣٣

ويصحح علم علي بالشعر ما جاء به عبد الله بن الحسين قال لي المجتري

دعاني علي بن الجهم ففضيت إليه فأفضنا في أشعار المحدثين إلى أن ذكرنا أشجع
السلمي فقال لي إنه يخلي وأعادها مرّات ولم أفهمها وأنت أن أسأله عن معناها
فلما انصرفت فكرت في الكلمة ونظرت في شعر أشجع السلمي فإذا هو ربما مرّت له
الآيات مغسولة ليس فيها بيت رائع فإذا هو يريد هذا بعينه أنه يعمل الآيات فلا
يصيب فيها بيت نادر كما أن الراعي إذا رمى برشقه فلم يصب فيه بشيء قيل أخلى.
قال وكان علي بن الجهم عالماً بالشعر.

١٠٣٤

حدثني أبو بكر هارون بن عبد الله المهلبّي قال

كنا في حلقة دعبل فخرى ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معانيّ فيأخذها فقال له
رجل في مجلسه ما من ذاك أعزك الله؟ قال قلت [الطويل]

إِنْ أَمْرًا أَسْدَى إِلَيَّ بِشَافِعٍ إِلَيْهِ وَيَرْجُو الشُّكْرَ مِنِّي لَا أَحْمَقُ
شَفِيعَكَ فَاشْكُرْ فِي الْحَوَائِجِ إِنَّهُ يَصُونُكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا وَهُوَ يُخْلِقُ

فقال له الرجل فكيف قال أبو تمام؟ قال قال [الكامل]

فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوعَ طَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَرَّ سَوْالِهِ
وَإِذَا أَمْرٌ أَسْدَى إِلَيَّ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَُا مِنْ مَكَالِهِ

فقال الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان أخذه هذا المعنى وتبعته فما أحسنت وإن كان أخذه منك لقد أجاده فصار أولى به منك فغضب دعبل وقام.

٢٠٣٤ قال أبو بكر وشعرُ أبي تمام أجود فهو مبتدئاً ومتبعاً أحق بالمعنى ولدعبل خبر في شعره هذا مشهور أذكره بسبب ما قبله. حدثني محمد بن داود قال حدثني يعقوب بن إسحاق الكندي قال

كانت علي القاسم بن محمد الكندي وظيفة لدعبل في كل سنة فأبطأت عليه فكلمني فأذكرته بها فما برح حتى أخذها فقال دعبل إنَّ أَمراً أَسْدَى إِلَيَّ بِشَافِعٍ وذكر اليتيم. وقد تبع البحريُّ أبا تمام فقال في هذا المعنى [الطويل]

وَعَطَاءٌ غَيْرُكَ إِنْ بَدَأَ مَتَّ عِنَايَةً فِيهِ عَطَاؤُكَ

٢٠٥ حدثني أبو جعفر المهلب قال حدثني ابن مِهْرَوَيْه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال

سمعت محمد بن حازم الباهلي الشاعر يصف أبا تمام ويقدمه في الشعر والعلم والفصاحة ويقول ما سمعت لمتقدم ولا محدث بمثل ابتدائه في مرثيته

أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَعَا

ولا مثل قوله في الغزل [الكامل]

مَا إِنْ رَأَى الْأَقْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَكَتْ فَلَمْ تُعَقِّبْهُمْ بِظُلَامٍ
لَوْ يَقْدِرُونَ مَسْؤَالَ عَلِيٍّ وَجَنَاتِهِمْ وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

١٠٣٦

حَدَّثَنِي سَوَّارُ بْنُ أَبِي شُرَاعَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْبَحْتَرِيُّ قَالَ

كَانَ أَوَّلَ أَمْرِي فِي الشَّعْرِ وَنَبَاهَتِي فِيهِ أَيُّ صُرْتُ إِلَى أَبِي تَمَامٍ وَهُوَ يَجْمَعُ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ شَعْرِي وَكَانَ يَجْلِسُ فَلَا يَبْقَى شَاعِرٌ إِلَّا قَصَدَهُ وَعَرَضَ عَلَيْهِ شَعْرَهُ فَلَمَّا سَمِعَ شَعْرِي أَقْبَلَ عَلَيَّ وَتَرَكَ سَائِرَ النَّاسِ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا قَالَ أَنْتَ أَشْعَرُ مِنْ أَنْشَدَنِي فَكَيْفَ حَالُكَ؟ فَشَكَوْتُ خَلَّةً فَكَتَبَ لِي إِلَى أَهْلِ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ وَشَهِدَ لِي بِالْحَذَقِ وَقَالَ امْتَدِّحْهُمْ فَصُرْتُ إِلَيْهِمْ فَأَكْرَمُونِي بِكَاتِبِهِ وَوَضَعُوا لِي أَرْبَعَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ فَكَانَتْ أَوَّلَ مَا أَصْبَتْهُ.

٢٠٣٦

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْأَلُوسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ قَالَ

وَرَدَ عَلَيْنَا كَاتِبُ أَبِي تَمَامٍ لِلْبَحْتَرِيِّ يَصِلُ كَتَابِي عَلَى يَدَيِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ عَلَى بَذَاذَتِهِ شَاعِرٌ فَأَكْرَمُوهُ.

٢٧

وَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدٍ يَقُولُ لِلْبَحْتَرِيِّ وَقَدْ اجْتَمَعَا فِي دَارِهِ بِالْحُلْدِ وَعِنْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْفُحْوِيُّ وَذَكَرُوا مَعْنَى تَعَاوُرِهِ الْبَحْتَرِيِّ وَأَبُو تَمَامٍ أَنْتَ فِي هَذَا أَشْعَرُ مِنْ أَبِي تَمَامٍ فَقَالَ كَلَّا وَاللَّهِ ذَاكَ الرَّئِيسُ الْأَسْتَاذُ وَاللَّهُ مَا أَكَلْتُ الْخُبْزَ إِلَّا بِهِ. فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ يَا أَبَا الْحَسَنِ تَأْبَى إِلَّا شَرْفًا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِكَ.

٣٨

حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ

قُلْتُ لِلْبَحْتَرِيِّ أَيُّمَا أَشْعَرَأَنْتَ أَوْ أَبُو تَمَامٍ؟ فَقَالَ جَيِّدُهُ خَيْرٌ مِنْ جَيِّدِي وَرَدِيئِي خَيْرٌ مِنْ رَدِيئِهِ.

قال أبو بكر وقد صدق البحرى في هذا. جيد أبي تمام لا يتعلق به أحد في زمانه وربما اختل لفظه قليلاً لا معناه والبحري لا يختل.

٣٩

حدثني أبو الحسن الكاتب قال

كان إبراهيم بن الفرج البندنجي الشاعر يمجئنا كثيراً وكان أعلم الناس بالشعر وبعيننا البحرى وعلي بن العباس الرومي وكانوا إذا ذكروا أبا تمام عظموه ورفعوا مقداره في الشعر حتى يقدموه على أكثر الشعراء وكل يُقرّ بأستاذيته وأنه منه تعلم. وقال هؤلاء أعلم أهل زمانهم بالشعر وأشعر من بقي.

١٠٤٠

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الأنباري قال سمعت البحرى يقول

أنشدني أبو تمام لنفسه [البسيط]

وَسَالِحٍ هَاطِلٍ أَلْتَعْدَاءُ هَتَانِ عَلَى الْجِرَاءِ أَمِينٍ غَيْرِ خَوَانِ
أَطْمَى الْفُصُوصَ وَلَمْ تَطْلَمْ قَوَائِمُهُ خَلَّ عَيْنِكَ فِي ظَمَانٍ مَرِيَانِ
فَكَوْ تَرَاهُ مُشِيجًا وَالتَّحَصَّ زَيْمٌ بَيْنَ السَّنَابِكِ مِنْ مَثْنَى وَوُحْدَانِ
أَيَقَنْتَ إِنْ لَمْ تَتَّبَتْ أَنْ حَافِرُهُ مِنْ صَخْرٍ تَذْمُرُ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانِ

ثم قال لي ما هذا من الشعر؟

قلت لا أدري

قال هذا المستطرد أو قال الاستطراد.

قلت وما معنى ذلك؟

قال يُري أنه يريد وصف الفرس وهو يريد هجاء عثمان.

٢٠٤٠

فاحتذى هذا البحرى فقال في قصيدته التي مدح فيها محمد بن علي القمي ويصف الفرس أولها [الكامل]

أَهْلًا بِذَلِكَ الْحَيَالِ الْمَقْبِلِ فَعَلَ الَّذِي نَهَوَاهُ أَوْ لَمْ يَفْعَلِ

ثم وصف الفرس فقال

وَأَغْرَى فِي الزَّهْنِ الْبَهِيمِ مُحْجَلٍ قَدْ رُحْتُ مِنْهُ عَلَى أَعْرَ مُحْجَلٍ
كَأَلْهِ كَلَّ اللَّبَنِي إِلَّا أَنَّهُ فِي الْحُسْنِ جَاءَ كُصُورَةٍ فِي هَيْكَلٍ
يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ إِذَا مَرَّتْ صَيْدًا وَيَنْتَصِبُ أَنْتَصَابَ الْأَجْدَلِ
مُسْتَوْجَسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا يُرْيَانُ مِنْ وَرَقٍ عَلَيْهِ مُوَصَّلِ
وَكَأَنَّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صَبْغَهَا صَهْبَاءُ لِلْبَرْدَانِ أَوْ قُطْرُبُلٍ
مَلَكَ أَلْعْيُونَ فَإِنْ بَدَأَ عَطِينُهُ نَظَرَ الْمَحَبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْمَقْبِلِ
مَا إِنْ يَافُ قَدْزَى وَلَوْ أَوْرَدَتْهُ يَوْمًا خَلَاقَ حَمْدِيهِ الْأَحْوَلِ

٣٠٤٠ وكان هذا عدوًا للذي مدحه. فحدثني عبد الله بن الحسين وقد اجتمعنا بقرقيسيا قال
قلت للبحريري إنك احتذيت في شعرك يعني الذي ذكرناه أبا تمام وعملت كما عمل من
المعنى وقد عاب هذا عليك قوم.
فقال لي أيعاب علي أن أتبع أبا تمام وما عملت بيتًا قط حتى أخطر شعره بيالي؟
ولكنني أسقط بيت الهجاء من شعري.
قال فكان بعد ذلك لا ينشده وهو ثابت في أكثر النسخ.

١٠٤١ حدثني محمد بن سعيد أبو بكر الأصم قال حدثني أحمد بن أبي قتن قال
حضرت أبا تمام وقد وصل بمائتي دينار فدفعت إلى رجل عنده منها مائة وقال خذها.
ثم قيل لي إنه صديق له واستبنت منه خلة فعلته على إعطائه ما أعطي وقلت
لو كان شقيقك ما عذرتك مع اضطراب حالك فقال [البسيط]

ذُو الْوُدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ عِنْدِي وَإِخْوَانِي
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابُهُمْ أَذْيِي فَهُمْ وَإِنْ فُرُّوا فِي الْأَرْضِ حَيْرَانِي
أَرْوَاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ أَجْسَامُنَا لِشَاكِرٍ أَوْ خُرَّاسَانَ

قال ابن أبي فتن وكان أبو تمام أحضر الناس خاطراً.

٢٠٤١

وقد أجاد هذا المعنى إبراهيم بن العباس الصولي فقال [الوافر]

أَمِيلُ مَعَ الدِّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي وَأَقْضِي لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَكِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ
وَأَمَّا تَلَقَّنِي حُرًّا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ

١٠٤٢

حدثني أبو الحسن الأنصاري قال حدثني ابن الأعرابي النجم قال

كان أبو تمام إذا كلمه إنسان أجابه قبل انتضاء كلامه كأنه كان علم ما يقول فأعد جوابه فقال له رجل يا أبا تمام لم لا تقول من الشعر ما يُعرف؟ قال وأنت لم لا تعرف من الشعر ما يقال؟ فأفهمه.

٢٠٤٢

وحدثني أبو الحسين الجرجاني قال

الذي قال له هذا أبو سعيد الضرير بخراسان وكان هذا من علماء الناس وكان متصلاً بالطاهرية.

١٠٤٣

ولا أعرف أحداً بعد أبي تمام أشعر من البحري ولا أغض كلاماً ولا أحسن ديباجةً ولا أتمّ طبعاً وهو مستوي الشعر حلو الألفاظ مقبول الكلام يقع على تقديمه الإجماع وهو مع ذلك يلوذ بأبي تمام في معانيه. فأني دليل على فضل أبي تمام ورياسته يكون أقوى من هذا؟

قال أبو تمام [الكامل]

يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبَشِيرِهِ بُشْرَى الْخَيْلَةِ بِالرَّيْحِ الْمَغْدِقِ
وَكَذَا السَّحَابُ قَلْبًا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ مَا لَمْ تَبْرُقْ

فحسن هذا المعنى وكلمه.

ثم أوضحه في مكان آخر واختصره فقال [الخفيف]

٢٠٤٣

إِنَّمَا الْبَشَرُ رَوْضَةٌ فَإِذَا أَعْد قَبَّ بِذِلَالٍ فَرَوْضَةٌ وَغَدِيرُ

فما زال المجترى يردد هذا المعنى في شعره ويتبع أبا تمام فيه ويقع في أكثره دونه. قال
في قصيدة يمدح بها رافعا [البسيط]

٣٠٤٣

كَأَنَّ بَشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي ابْتَدَأْتَ بِالْبَشْرِ ثُمَّ اقْبَلْنَا بَعْدَهَا النِّعْمَا
كَالْمُرْنَةِ اسْتَوَيْتَ أُولَى مَخِيلَتِهَا ثُمَّ اسْتَهَكْتَ بِغُرْمٍ تَابَعَ الدِّيمَا

فاحتذى معانيه واقتصرها فجذبه المعاني واضطرته إلى أن يحكى لفظه في هذا
فصار يشبه لفظ أبي تمام ولفظ المجترى في أكثر هذه أسهل.

٤٠٤٣

ثم ردد هذا المعنى المجترى فقال واستعاره للسيف [الخفيف]

مُشْرِقٌ لِلدَّيِّ وَمِنْ حَسْبِ السَّيِّ فِ الْمُسْتَلِّ ضِيَاءُ حَدِيدَةٍ
ضَحَكَاتٌ فِي إِثْرِ هِنِّ الْعَطَايَا وَبُرُوقُ السَّحَابِ قَبْلَ مُرْغُودَةٍ

٥٠٤٣

ثم ردد المعنى وأسقط البشر منه وصير مكانه الرعد فقال في أبي الصقر [الكامل]

يُولِيكَ صَدْرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغَنَى بِفَوَائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا
سَوْمَ السَّحَابِ مَا بَدَأَ بَوَارِقَا فِي عَامِرٍ إِلَّا شَيْنَ رَوَاعِدَا

٦٠٤٣

ثم ردّ المعنى الأول بحاله فقال في المعتز بالله وأحسن [الكامل]

مَهَلَّ طَلْقٌ إِذَا وَعَدَ الْغِنَى بِالْبَشْرِ أَتْبَعَ بِشْرُهُ بِالنَّائِلِ
كَالْمُرْنِ إِنْ سَقَطَتْ لَوَامِعُ بَرْقِهِ أَجَلَتْ لَنَا عَنْ دِيمَةٍ أَوْ وَابِلِ

٧٠٤٣

وهذا المعنى فإنما ابتدأه أبو نواس فقال يمدح قوماً من قريش في أرجوزة وصف

فيها الحمام [الرجز]

بَشْرُهُمْ قَبْلَ النَّوَالِ الْأَحْيِ كَالْبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جُودِ دَافِقِ
وَالْغَيْثُ يَخْفَى وَقَعُهُ لِلرَّامِقِ مَا لَمْ تَجِدْهُ بِدَلِيلِ الْبَارِقِ

١٠٤٤

ومن تجرّ شعر أبي تمام وجد كل محسن بعده لائذاً به كما أن كل محسن بعد بشار لائذاً
ببشار ومنسب إليه في أكثر إحسانه قال أبو تمام [الخفيف]

فَسَوَاءٌ إِنْ جَاكِتِي غَيْرَ دَاعٍ وَدُعَايِي بِالْقَاعِ غَيْرَ مُجِيبِ

فقال الجعفي نسجاً له [الكامل]

وَسَأَلْتُ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ فَكُنْتُ فِي آسِهِ تَخْبِيرُهُ كُجِيبِ مَنْ لَا يَسْأَلُ

٢٠٤٤

وقال أبو تمام [البسيط]

إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ يَوْمًا فَانْتَ لَعْمَرِي مِنْ مَدَائِحِهَا

فقال الجعفي [البسيط]

وَمَنْ يَكُنْ فَاحِرًا بِالشَّعْرِ يُدَكِّرُ فِي أَصْنَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَقْتَرِحُ

٣٠٤٤

وقال أبو تمام [الكامل]

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانُ حُسُودٍ

فقال المجتري [الطويل]

وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّ عَلَيْهَا بِحَاسِدٍ

٤٠٤٤

وقال أبو تمام [الكامل]

بُخْلُ تَدِينٍ مُحْلُوهُ وَبُؤْرُهُ فَكَانَتْهُ جُرْئٌ مِنَ التَّوْحِيدِ

فقال المجتري [الكامل]

وَتَدِينٌ بِالْبُخْلِ حَتَّى خَلَتْهُ فَرَضًا يُدَانُ بِهِ الْإِلَهُ وَيُعْبَدُ

٥٠٤٤

وقال أبو تمام [الكامل]

أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوَصَالِ فَمَا وَثَا عَذَبُ تَحَدَّرَ مِنْ عَنَامٍ وَاحِدٍ

٦٠٤٤

وإنما أخذه أبو تمام من قول الفرزدق [الكامل]

يَا بَشْرُ أَنْتَ فَتَى قُرَيْشٍ كُلِّهَا رِيشِي وَرِيشُكَ مِنْ جَنَاحٍ وَاحِدٍ

٧٠٤٤

فقال المجتري [الكامل]

وَأَقْلُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْشَا نَزِي الْقَبَائِلَ عَنْ قَبِيلٍ وَاحِدٍ

وقال أبو تمام [الوافر]

٨٠٤٤

ثَوَى بِالْمَشْرِقِينَ لَهُمْ ضَجَّاجٌ أَطَامَ قُلُوبَ أَهْلِ الْمَغْرِبِينَ

٩٠٤٤

وإنما أخذه أبو تمام من قول مُسْلِم [البسيط]

لَمَّا نَزَلْتُ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمْ أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَقَاصِي بِالْمَقَالِيدِ

١٠٠٤٤

فقال الجعفي [الطويل]

عَدَا عَدُوَّةً بَيْنَ الْمَشَارِقِ إِذْ عَدَا فَبَثَّ حَرِيقًا فِي أَقَاصِي الْمَغَارِبِ

٤٥

وجاذبني يوماً بعض من يتعصب على أبي تمام بالتقليد لا بالفهم ويقدم غيره بلا دراية
فقال أحسن أبو تمام أن يقول كما قال الجعفي [الطويل]

تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى لِقَاءُ أَعَادِ أَمَّ لِقَاءُ حَبَابِ

فقلت له وهل افترض هذا المعنى قبل أبي تمام أحد في قوله [البسيط]

حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جَاهِلُهُ بِأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَاكًا إِلَى وَطَنِ

١٠٤٦

ولولا أن بعض أهل الأدب ألف في أخذ الجعفي من أبي تمام كغاباً لكنت قد سُقْتُ
كثيراً مثل ما ذكرنا ولكنتي أكره إعادة ما ألف وأجتنب أن أجتذب من الأدب
ما مُلِكَ قبلي إلا أنني سأتي بآيات من جملة ذلك تدل على جميعه إن شاء الله.
قال أبو تمام [الطويل]

شَهِدْتُ جَسِيَمَاتِ أَعْلَا وَهُوَ غَائِبٌ وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا

فقال البحتري [الطويل]

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلنُّصْحِ سَامِعٌ لَدَى شَاهِدٍ عَنْ مَوْضِعِ الْفَهْمِ غَائِبِ

٢٠٤٦

على أن محمد بن عبيد الله العتبي قد قال [الكامل]

قَوْمٌ حُضُورٌ غَائِبُونَ أَلَا ذَهَانٌ لَيْسَ لَهَا قُفُولٌ

٣٠٤٦

وقال أبو تمام [الطويل]

فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّي صَاحِبًا عَدُوُّكَ فَاعْلَمْ أَنِّي عَيْرٌ حَامِدٌ

فقال البحتري [الكامل]

لِيُوَاصِلَنَّ ذِكْرُ شَعْرِ سَائِرٍ يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنِهِ الْأَعْدَاءُ

وكأن هذا المعنى من قولهم من فضل فلان أن أعداءه مجمعون على فضله وقولهم خير المدح ما رواه العدو والصديق.

٤٠٤٦

وقال أبو تمام [الوافر]

وَنَعْمَةٌ مُعْتَبِي جَدَّوَاهُ أَحْلَى عَلَى أُذُنَيْهِ مِنْ نَعَمِ السَّمَاعِ

قال البحتري [الكامل]

نَسْوَانٌ يَطْرَبُ لِلسُّؤَالِ كَأَنَّمَا غَنَاءُ مَالِكٍ طَيِّءٌ أَوْ مَعْبُدٌ

وأول من أتى بفرح المسؤول وطلاقة وجهه ثم أخذه الناس فولدوه فقالوا السؤال
أحلى عنده من الغناء وراجيه أحب إليه من معطيه رهير قال [الطويل]

تراه إذا ما جئتُه مُتهللاً كأنك تُعطيه الذي أنت سائلة

٦٠٤٦

وقال أبو تمام [الكامل]

ومجربون سقاهم من بأسه فإذا لقوا فكأنهم أنعماء

فأخذه البحتري فقال [الكامل]

ملك له في كل يوم كريهة إقدام غير واعتزام مجرب

١٠٤٧

فأما الذي نقله البحتري نقلاً فأخذ اللفظ والمعنى فقول أبي تمام يصف شعره [الوافر]

منزهة عن السرك المومري مكرمة عن المغن المعاد

فقال البحتري يصف بلاغة [الكامل]

لا يعمل المغن المكر مرفيه واللفظ المردد

٢٠٤٧

وقال أبو تمام [البيسط]

البید والعيس واللؤلؤ التمام معاً ثلاثة أبداً يُقرن في قرن

قال البحتري [الخفيف]

أُطْلُبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَكُنِي مَرَايُ الْعَيْسِ وَالْدَّجَى وَالْبَيْدِ

٣٠٤٧

وأخذه أبو تمام من قول ذي الرمة [الطويل]

وَلَيْلِ جَلْبَابِ الْعُرُوسِ أَدْرَعَتْهُ بِأَرْبَعَةٍ وَالشَّخْصُ فِي الْعَيْنِ وَاحِدٌ
أَحْمُ عِلَافِيٍّ وَأَيُّضُ صَاكِمٍ وَأَعْيَسُ مَهْرِيٍّ وَأَمْرُوعُ مَكَاكِدُ

٤٠٤٧

وقال أبو تمام [الوافر]

تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَرْزُ مُكْدٍ وَتَقْطَعُ وَالْحَسَامُ الْعَضْبُ نَائِبِ

فقال البحتري [الخفيف]

يَتَوَقَّدَنَّ وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَأَا هُ وَيَقْطَعَنَّ وَالسُّيُوفُ نَوَائِبِ

٥٠٤٧

وقال الطائي [الكامل]

لَا تَدْعُونَ نُوحَ بْنَ عَمْرِو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا

فقال البحتري [الخفيف]

يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالمَدِّ عُوٍّ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرٍ كَبِيرٍ

٦٠٤٧

وقال أبو تمام [الكامل]

وَلَقَدْ أَمَرْتُمْ بِمَجْدِهِ وَجَهَدْتُمْ فَإِذَا أَبَانُ قَدْ مَرَسَا وَيَلْمُ

فقال الجعفي ونقله لفظاً ومعنى [الطويل]

وَلَنْ يَنْقُلَ الْحَسَادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا تَمَكَّنَ مَرْضَى وَأَظْمَأَنَّ مُتَالِعُ

٧٠٤٧

وقال أبو تمام [الكامل]

وَتُشْرِفُ أَعْلِيَا وَهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهَا وَأَنْتَ عَلَى أَلْعَالِي قِيَمُ

فقال الجعفي [الكامل]

مُتَقَلِّبُ الْأَحْسَاءِ فِي طَلَبِ أَعْلَا حَتَّى يَكُونَ عَلَى أَلْعَالِي قِيَمًا

٨٠٤٧

وقال أبو تمام [الطويل]

وَيَلْبَسُ أَخْلَاقًا كَرَامًا كَأَنَّهَا عَلَى الْعَرَضِ مِنْ فَرْطِ الْحَصَانَةِ أَذْرُعُ

فقال الجعفي ولم يستوفِ وكذلك هو في أكثر ما ذكرت يقع دوناً [الكامل]

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ لَبَسَتْهُمْ الْأَخْلَاقُ فِيهِ دُرُوعَا

٩٠٤٧

وقال أبو تمام [الطويل]

وَقَدْ كَانَ قَوْتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْحِفَاظُ الْمَرُّ وَالْخُلُقُ الْوَعْرُ

فقال الجعفي [الكامل]

وَلَوْ أَنَّه اسْتَامَ الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ وَجَدَ الْحَيَاةَ رَخِيصَةً الْأَسْبَابُ

١٠٠٤٧

وهذا أيضاً من قول الآخر [الطويل]

وَلَوْ أَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا أَعِزَّةً وَلَكِنْ مَرَأَوْا صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ أَكْرَمًا

١١٠٤٧

وقال أبو تمام [الطويل]

وَمَا أَلْعَرَفُ بِالسَّوِيفِ إِلَّا كَحُلَّةٍ تَسَلَّيْتُ عَنْهَا حِينَ سَطَّ مَرَارُهَا

فقال البحتري [الطويل]

وَكُنْتُ وَقَدْ أَمَلْتُ مَرًّا لِنَائِلِ كَطَالِبِ جَدْوَى حُلَّةٍ لَا تُوَاصِلُ

١٠٠٤٨ وما احتذى فيه البحتري أبا تمام وقدر مثل كلامه فعمل معناه عليه ما أخذه من قول أبي تمام [الخفيف]

هِمَّةٌ تَطْلُعُ الْجُومَ وَجَدُّ أَلْفٍ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ

فقال البحتري [الكامل]

مُتَخَيِّرٌ يَعْدُو بِعِزِّ قَائِمٍ فِي كُلِّ نَائِلَةٍ وَجَدَّ قَاعِدٍ

٢٠٤٨

وقال أبو تمام [الكامل]

مُتَوَطِّئُ عَقِيكَ فِي طَلَبِ أَعْلَا وَلِجَدِثْتِ تَسْتَوِي أَلْأَقْدَامُ

فقال البحتري [الكامل]

حُرَّتْ أَعْلَا سَبْغًا وَصَلَى ثَانِيَا ثُمَّ أَسْتَوَتْ مِنْ بَعْدِهِ أَلْأَقْدَامُ

٣٠٤٨

وقال أبو تمام [الكامل]

تَنَدَى عَفَاتُكَ لِلْعَفَاةِ وَتَعْتَدِي رُفَقَا إِلَى زُورِكَ الزُّوَامُ

فقال المجتري على تقديره [الكامل]

ضَيْفٌ لَهُمْ يَقْرِي الضُّيُوفَ وَنَارٌ مُتَكَلِّفٌ فِيهِمْ بَيْرَ النَّزْلِ

٤٠٤٨

وقال أبو تمام [الكامل]

عَطَفُوا الْخُدُومَ عَلَى الْبُدُومِ وَوَكَّلُوا ظُلْمَ السُّتُومِ بِنُورِ حُورٍ نُهَدِ

فقال المجتري [الطويل]

وَيَسِضُ أَضَاءَتْ فِي الْخُدُومِ كَأَنَّهَا بُدُومٌ دُجَّى جَلَّتْ سَوَادُ الْخَنَادِسِ

١٠٤٩

حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني أبو سعيد الفخري المعروف بصعوداء عن أبي تمام الطائي قال

خرجت يوماً إلى سُرٍّ من رأى حين ولى الواثق فلقيني أعرابي وقد قربت منها فأردت أن أسأله عن شيء من أخبار الناس بها فحاطبته فإذا أفصح الناس وأفطنهم فقلت ممن الرجل؟

قال من بني عامر

قلت كيف علمك بأمر المؤمنين؟

قال قتل أرضاً عالمها

قلت فما تقول فيه؟

قال وثق بالله فكفاه وأشجى العاصية وقع العادية وعدل في الرعية وأرهب^١ كل
ذي قلم خيانتته.

قلت فما تقول في أحمد بن أبي دؤاد؟
قال هضبة لا ترام وجندلة لا تضام تُشخذ له المدى وتُجبل له الأشرار وتُبغى له
الغوائل حتى إذا قيل كأن قد وثب وشبة الذئب وختل ختل الضب.

قلت فما تقول في محمد بن عبد الملك؟
قال وسع الداني شره وقتل البعيد ضره له كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا
ندب مخلب.

قلت فما تقول في عمر بن فنج؟
قال ضخم لهم مستعذب للذم.
قلت فما تقول في الفضل بن مروان؟ واستعذبت خطابه.
قال ذاك رجل نُشر بعد ما قُبر فعليه حياة الأحياء وخفنة الموتى.
قلت فما تقول في أبي الوزير؟
قال كبش الزنادقة الذي تعرف ألا ترى أن الخليفة إذا أهمله سخم ورتع فإذا هزه
أمطر فأمرع؟

قلت فابن الحصيب؟
قال أكل أكلة نهم فذرق ذرقة بئس.
قلت فما تقول في إبراهيم أخيه؟
قال ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.
قلت فما تقول في أحمد بن إسرائيل؟
قال لله دره أي قُتل هو. غرس في منابت الكرم حتى إذا اهتز لهم حسدوه.
قلت فما تقول في إبراهيم بن رباح؟

١: أرعف، ولعله تصحيف (أرهب) الذي أثبت وفقاً للسياق.

قال أوبقه كرمه وأسلمه حسبه وله معروف لا يُسلمه ورب لا يخذله وخليفة لا يظلمه.

قلت فما تقول في نجاح بن سلمة؟

قال لله دره أي طالب وتر ومدرك ثار. يتلهب كأنه شعلة نار له من الخليفة جلسة تُزيل فمًا وتُحلّ نقمًا.

قلت يا أعرابي أين منزلك؟

قال اللهم غفرًا. إذا اشتعل الظلام فخيما أدركني الرقاد رقدت.

قلت فكيف رضاك عن أهل العسكر؟

قال لا أخلق وجهي بمسألتهم أو ما سمعت قول هذا الفتى الطائي الذي قد ملأ الدنيا شعره [البيط]

وَمَا أَبَايَ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِي أَوْحَقَنْتَ دَيْي

قلت فأنَا الطائي قائل هذا الشعر.

فدنا مبادرًا فعاقني وقال لله أبوك ألسنت الذي يقول [البيط]

مَا جُودَ هَكَذَا إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَحَلَّتْ مِنْ مَاءِ وَجْهِي إِذَا أَخْلَقْتُهُ عَوْضُ

قلت نعم.

قال أنت والله أشعر أهل الزمان.

فرجعت بالأعرابي معي إلى ابن أبي دؤاد وحدثته بحديثه فأدخله إلى الواثق فسأله^١ عن خبره معي فأخبره به فأمر له بمال وأحسن إليه ووهب له أحمد بن أبي دؤاد فكان يقول لي قد عظم الله بركك علي.

١: فسايله.

حدّثني محمد بن القاسم بن خلاد قال

انصرفت يوماً من عند ابن أبي دؤاد فدخلت إلى محمد بن منصور فوجدت عنده عمارة ابن عقيل وكان خلّاه وهو ينشده قصيدة له في الواثق أولها [الكامل]

عَكَفَ الدِّيَّارَ رُسُومَهَا قَفَرٌ لَعِبَتْ بِهَا الْأَرْوَاحُ وَالْقَطَرُ

فلما فرغ منها قلنا له ما سمعنا أحسن من هذه الرائية أحسن الله إليك يا أبا عقيل . فقال والله لقد عصفت رائية طائنتكم هذا بكل شعر في لحنها .

قلنا له وما هي ؟

قال كلمته التي هجا بها الأفشين
فقال محمد بن يحيى بن الجهم أنا أحفظها
فقال هاتها فأنشده [الكامل]

أَلْحَى أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ خَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارٍ

فقال له عمارة أنشدنا ذكر النار فأنشد

مَا مَرَّ آلَ سِرٍّ أَلْكُرِّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ حَتَّى أَصْطَلَى سِرَّ الزَّنَادِ الْوَارِي
نَامراً يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا لَهَبٌ كَمَا عَصَفَتْ نِصْفَ إِرَارٍ
طَارَتْ لَهَا شَعْلٌ يَهْدِمُ لَفْهًا أَرْكَانُهُ هَدْمًا بِغَيْرِ غُبَارٍ
فَفَصَلَنَ مِنْهُ كُلَّ جَمْعٍ مَفْصِلٍ وَفَعَلَنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ قَقَارٍ

قال أبو بكر إنما قال وَفَعَلَنَ فخص هذه اللفظة لقول الله جل وعز ﴿ تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةً ﴾ ولقول الناس فعل به الفواق رأيت الدواهي .

مَرَقُوا أَعْيَالِي جِذْعِهِ فَكَانَمَا وَجَدُوا الْهَلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

ثم ذكر المصلين فقال

سُودَ اللَّبَاسِ كَأَنَّمَا نَسَبَتْ لَهُمْ أَيْدِي الشُّمُوسِ مَدَارِعًا مِنْ قَامِرٍ
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ الْجَحَّارِ
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ
جَهَلُوا فَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَةٍ مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ

فقال عمارة لله دره لقد وجد ما أضلته الشعراء حتى كأنه كان محبوباً له .
قال محمد بن القاسم فاعتقدت في أبي تمام من ذلك اليوم أنه أشعر الناس وما كان
ذا رأي من قبل .

حدثني أبو العباس عبد الله بن المعتز قال

جاءني محمد بن يزيد المبرد يوماً فأفضنا في ذكر أبي تمام وسأله عنه وعن البحري فقال
لأبي تمام استخراجات لطيفة ومعان طريفة لا يقول مثلها البحري وهو صحيح الخاطر
حسن الانتزاع . وشعر البحري أحسن استواء وأبو تمام يقول النادر والبارد وهو
المذهب الذي كان أعجب إلى الأصمعي . وما أشبه أبا تمام إلا بغائص يخرج الدر
والمخشلة . ثم قال والله إن لأبي تمام والبحري من المحاسن ما لو قيس بأكثر شعر الأوائل
ما وجد فيه مثله .

قال أبو بكر وقول أبي العباس المبرد ما أشبهه إلا بغائص فإنما أخذه من قول الأصمعي
في النابغة الجعدي تجد في شعره مطراً بالآف وكساءً بواف .

حدثني عبد الله بن المعتز قال

كان إبراهيم بن المدبر يتعصب على أبي تمام ويحظه عن رتبته فلا حاني فيه يوماً فقلت
له أتقول هذا لمن يقول [الطويل]

عَدَا الشَّيْبُ مُحْتَطًّا بِفَوْدِي خُطَّةً سَبِيلُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى الْمَوْتِ مَهِيْعٌ
هُوَ الزَّوْمُ يُجْنَى وَالْعَاشِرُ يُجْتَوَى وَدُوْا أَلْفٌ يُقْلَى وَالْجَدِيدُ يَرْقَعُ
لَهُ مَنَظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَيْضُ نَاصِعٌ وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

٢٠٥٢

ولمن يقول [الطويل]

فَإِنْ تَرَمَّ عَنْ عُمْرٍ تَدَانِي بِهِ الْمَدَى خَفَانِكَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَنَزَعًا
فَكَأَنَّتِ إِلَّا السَّيْفُ لَاقَى ضَرْبَةً فَقَطَعَهَا ثُمَّ أَشْنَى فَتَقَطَّعَا

٣٠٥٢

ولمن يقول [الكامل]

خَشَعُوا لِصَوْلَتِكَ الَّتِي هِيَ عِنْدَهُمْ كَلَّمَوْتَ يَأْتِي لَيْسَ فِيهِ عَاوُ
فَكَأَنَّيْ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ خَوْفَ انْتِقَامِكَ وَالْحَدِيثُ سِرَامُ
أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَاللِّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَامُ
تَنْدَى عُفَاتُكَ لِلْعُقَاةِ وَتَغْتَدِي رُفَقَا إِلَى زُورَاكِ الزُّوَامِ

قال وأنشدته أيضاً غير ذلك فكأنني والله القمته حجراً.

٤٠٥٢

قال أبو بكر أما قوله فَقَطَعَهَا ثُمَّ أَنْشَى فَقَطَّعَا فهو مأخوذ من قول البعيث [الطويل]

وَإِنَّا لَنُعْطِي الْمَشْرِيفَةَ حَقَّهَا فَقَطَّعُ فِي أَيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ

٥٠٥٢

ومن قوله أيضاً [البيسط]

أَوْفَى بِهِ الدَّهْرُ مِنْ أَحْدَانِهِ شَرْفَا وَالسَّيْفُ يَمْضِي مِرَامًا ثُمَّ يَقْصِدُ

٦٠٥٢

وأما قوله وَاللِّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَامُ فهو من قول عبد الملك بن صالح وسأله الرشيد كيف ليل منبج؟ فقال سَحَرُ كُلِّهِ.

وقد أخذه ابن المعتز فقال [السريع]

يَا رَبَّ لَيْلٍ سَحَرَ كُلُّهُ مُفْتَضِحُ الْبَدْرِ عَالِي النَّسِيمِ

٨٠٥٢ ولو جاز أن يُصرف عن أحد من الشعراء سرقة لوجب أن يُصرف عن أبي تمام لكثرة بديعه واختراعه واتكائه على نفسه ولكنَّ حُكم النقاد للشعر العلماء به قد مضى بأنَّ الشاعرين إذا تعاورا معنىً ولفظاً أو جمعاهما أن يُجعل السبق لأقدمهما سنّاً وأولهما موتاً ويُنسب الأخذ إلى المتأخر لأنَّ الأكثر كذا يقع وإن كانا في عصر الحق بأشبههما به كلاماً فإنَّ أشكل ذلك تركوه لهما.

حدَّثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال

جاءني فضلُّ اليزيديِّ بشعر أبي تمام فجعل يقرؤه عليَّ ويعجبني ممَّنْ جهل مقداره. فقلت له الذين جهلوه كما قال [البسيط]

لَا يَذْهَمُكَ مِنْ دَهْمَائِهِمْ عَدَدٌ فَإِنْ أَكْرَهُمْ أَوْ جُلِّهْمُ بَقَرُ

فقال لي قد عابه جماعة من الرواة للشعر. فقلت الرواة يعلمون تفسير الشعر ولا يعلمون ألفاظه وإنَّما يميِّز هذا منهم القليل. فقال هذه العلة في أمرهم.

وكنا عند أبي عليِّ الحسين بن محمد^١ بن فَهْم فجري ذكر أبي تمام فقال رجل أيُّما أشعر البحتريُّ أو أبو تمام؟

فقال سمعت بعض العلماء بالشعر ولم يسمِّه قد سُئل عن مثل هذا فقال وكيف يقاس البحتريُّ بأبي تمام وهو به وكلامه منه وليس أبو تمام بالبحتريِّ ولا يلتفت إلى كلامه؟

١ (بن محمد) زيادة لتصحيح الاسم.

١٠٥٥

حدثني القاسم بن إسماعيل أبو ذكوان قال

سمعت عمك إبراهيم بن العباس الصوفي يقول ما اتكلتُ في مكاتبتك إلا على ما يجيله
خاطري ويجيش به صدري إلا قولي وصار ما كان يُحَرِّزُهُمْ يُرْزَهُمْ وما كان يُعْقِلُهُمْ
يعتقلهم وقولي في رسالة أخرى فأنزلوه من معقل إلى عُقَّال وبَدَلُوهُ آجَالاً من آمال
فإني أَلَمْتُ في قولي آجَالاً من آمال بقول مسلم بن الوليد [البسيط]

مُوفٍ عَلَى مَرْحٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَرْحٍ كَأَنَّهُ أَجَلَ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

وفي المعقل والعُقَّال بقول أبي تمام.

ثم أنشد [الطويل]

٢٠٥٥

فَإِنْ بَاشَرَ الْإِصْحَارَ فَلْيَبْضُ وَالْقَنَا قِرَاهُ وَأَخَاضَ الْمَنَايَا مَنَاهِلَهُ
وَأَنْ يَبْنَ حِيطَانًا عَلَيْهِ فَكَيْمًا أُولَئِكَ عُقَّالَتُهُ لَا مَعَاقِلَهُ
وَالْأَفْعَلَمَةُ بَأَنَّهُ سَاخِطٌ وَدَعَهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَا شَكَّ قَاتِلُهُ
يُبْنِي أَبِي اسْتِخَاقَ طَالَتْ يَدُ الْهَدْيِ وَقَامَتْ قَنَاءُ الدِّينِ وَأَشْتَدَّ كَاهِلُهُ
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي آتَيْتُهُ فَلَجَّتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاخِلُهُ
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ شَاَهَا لَقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهُ

ثم قال لي أما تسمع يا قاسم؟

قلت بلى والله يا سيدي.

قال إنه أخترم وما استمتع بخاطره ولا نزع رُكِّي فكره حتى انقطع رشاء عمره.

٥٦

حدثني أبو الحسين بن السني قال حدثني الحسن بن عبد الله قال

سمعت إبراهيم بن العباس يقول لأبي تمام وقد أنشده شعراً له في المعتصم يا أبا تمام
أمرء الكلام رعية لإحسانك فقال له أبو تمام ذاك لأبي أستضيء برأيك وأرد
شريعتك.

٥٧ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ
رَأَيْتُ أَبَا تَمَامٍ وَأَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا فَأُطْلَعُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَبَا أَيُّوبَ كَلَامُكَ ذُوبٌ شَعْرِي.

٥٨ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ
سَأَلْتُ أَبِي عَنْ أَبِي تَمَامٍ أَوْ قَالَ سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا الْأَحْيَى إِنْسَانًا فِي أَبِي تَمَامٍ فَقَالَ لِي مَا
كَانَ أَحَدٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ دِرْهَمًا وَاحِدًا فِي أَيَّامِ أَبِي تَمَامٍ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو تَمَامٍ
اقْتَسَمَ الشُّعْرَاءُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ.

٥٩ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ قَالَ لِي الْبَحْرِيُّ
أَوَّلَ مَا رَأَيْتُ أَبَا تَمَامٍ مَرَّةً مَا كُنْتُ عَرَفْتُهُ قَبْلَهَا أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ
يُوسُفَ وَقَدْ امْتَدَحْتَهُ بِقَصِيدَتِي الَّتِي أَوَّلُهَا [الكامل]

أَفَاقَ صَبُّ مِنْ هَوًى فَأُفِيقَا أَوْ خَانَ عَهْدًا أَوْ أَطَاعَ شَفِيقَا

فَأَنْشَدْتُهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا أَتَمَمْتُهَا سَرَّ أَبُو سَعِيدٍ بِهَا وَقَالَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ يَا فَتَى فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ هَذَا أَعَزُّكَ اللَّهُ شَعْرِي لِي عِلْقَتُهُ هَذَا فَسَبَقَنِي بِهِ إِلَيْكَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ أَبِي
سَعِيدٍ وَقَالَ يَا فَتَى قَدْ كَانَ فِي نَسَبِكَ وَقَرَابَتِكَ مَا يَكْفِيكَ أَنْ تَمُتَ بِهِ إِلَيْنَا وَلَا تَجُلَّ
نَفْسَكَ عَلَى هَذَا.

فَقُلْتُ هَذَا شَعْرِي لِي أَعَزُّكَ اللَّهُ.

فَقَالَ الرَّجُلُ سَجَانَ اللَّهُ يَا فَتَى لَا تَقُلْ هَذَا ثُمَّ ابْتَدَأَ فَأَنْشَدَ مِنَ الْقَصِيدَةِ أَيْتًا.

فقال لي أبو سعيد نحن نبغ ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متخيِّراً لا أدري ما أقول ونويت أن أسأل عن الرجل من هوفاً أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال جئت عليك فاحتمل أتدري من هذا؟ قلت لا.

قال هذا ابن عمك حبيب بن أوس الطائي أبو تمام فقم إليه. فقممت إليه فعانقته ثم أقبل يقرظني ويصف شعري وقال إنما مرحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجي من سرعة حفظه.

حدثني علي بن إسماعيل قال

كنت عند المجتري فأنشدته وهو كالمفكر [الكامل]

أَحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا مَنْ كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا
فَاطْلُبْ هُدُوءًا فِي التَّقَلُّبِ وَاسْتَشِرْ بِالْعِيسِ مِنْ تَحْتِ السَّهَادِ هُجُودًا
مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السُّرَى وَخَدًا يَبِيتُ النَّوْمُ فِيهِ شَرِيدًا
طَلَبْتُ رَيْعَ مَرْيَعَةٍ أَلْمَهَى لَنَا وَوَرَدَنَ ظِلِّ رَيْعَةِ الْمَمْدُودَا
ذَهْلِيهَا^١ مُرِّيَهَا مَطَرِيهَا يُمْنَى يَدَيْهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا
نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا
عُرْيَانٌ لَا يَكْبُودِلُ مِنْ عَمَى فِيهِ وَلَا يَبْنِي عَلَيْهِ شُهُودَا
شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمَانِ وَإِنَّمَا خَلَقَ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَكُونَ جَدِيدَا
مَطَرٌ أَبُولُ أَبُو أَهْلَةٍ وَإِلِ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدَا
وَمَرِثُوا الْآبُوءَ وَالْحُطُوطَ فَأَصْبَحُوا جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْعُلَا وَجُدُودَا
إِنَّ الْقَوَافِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدَا
فِي جَوْهَرٍ نَشْرُفُكَ إِنْ أَلْفَتْهُ بِالنَّظْمِ صَامِرَ قَلَانِدَا وَعُقُودَا

١: واستتر. ٢: خدًا. ٣: هذليها.

فقال ما هذا؟ وهو فزع.
فقلت له ألا تعرفه؟ هذا لأبي تمام.
فقال أذكرتني والله وسررتني لا يحسن هذا الإحسان أحد غيره.

١٠٦١

حدثني محمد بن موسى بن حماد قال

كنت عند الحسن بن وهب فدخل إليه أبو سليمان داود بن الجراح كاتب أبي إسحاق إبراهيم بن العباس فسأله عن خبره فأخبره بما أراده ثم قال ناظر اليوم أبو إسحاق رجلاً في دولة بني أمية ودولة بني العباس مدها الله.

فقال له الرجل أين مثل شعراء بني أمية الذين كانوا في زمانهم؟
فقال له أبو إسحاق إن كانت دولة بني أمية حلبة الشعراء فدولة بني هاشم حلبة الكتاب.

فقال الحسن ما يترك أبو إسحاق عصيته للأوائل من الشعراء والله ما كان في دولة بني أمية مثله هلاً قال أنا أعد شعراء هذه الدولة فعُدَّ كُتَّابُ تلك الدولة؟ ثم أقبل علينا الحسن قال أما البلاغة في الكتبة فإنا نزع أهل هذه الدولة فيها وأما الشعر فلا أعرف مع كثرة مدحي له وشغفي به في قديمه ولا حديثه أحسن من قول أبي تمام في المعتصم بالله ولا أبدع معاني ولا أكل مدحاً ولا أعذب لفظاً ثم أنشد [البيضا]

فَتَحَّ الْفُتُوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَشْرٌ مِنَ الْخُطْبِ

قال أبو بكر ما سمعت تعالى إلا في هذا الخبر والناس يروونه المُلْعَى

٢٠٦١

فَتَحَّ تَقَحُّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبَرُمُ الْأَرْضُ فِي أَنْبَادِهَا الْقُسْبِ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةَ أَنْصَرَفَتْ عَنْكَ الْمُنَى حَفْلاً مَعْسُولَةَ الْحَلَبِ
أَبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ وَالْمُشْرِكِينَ وَدَامَ الشَّرْكُ فِي صَبَبِ

١ أثبت ع (المُلْعَى) زيادة يقتضيها السياق.

أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْنَا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا فِدَاءَهَا كُلَّ أُمَّ مِنْهُمْ وَأَب
وَبَزْمَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتَهَا كَسَرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبٍ
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبْ
بِكُرٍّ فَمَا أَفْتَرَعَتْهَا كُفٌّ حَادِثَةٌ وَلَا تَكَرَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ التُّوبِ
جَكَرَى لَهَا أَلْفَالُ بَرْحًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ إِذْ غُودِرَتْ وَخَشَتْ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ
لَمَّا مَرَّتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخُرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
لَقَدْ تَكَرَّتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخَرِ وَالْخَشَبِ
غَاذَرَتْ فِيهَا هَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهِبِ
حَتَّى كَأَنَّ جَلَابِيبَ الدَّجَى مَرَّغِبَتْ عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسُ لَمْ تَعِبْ
ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِهَةٌ وَطُظْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شَيْبِ

قال أبو بكر كما قال أبو مالك ضَوْءٌ وَالرَّوَايَةُ صُبْحٌ.

٣٠٦١

فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبْ
مَا مَرَّعُ مَيَّةٍ مَعْمُومًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبِّي مِنْ مَرْبِعِهَا الْخَرِبِ
وَلَا أَحْجُودُ وَلَوْ أَدْمِينَ مِنْ حَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ حَدِّهَا التَّرِبِ
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ نَجِبِ
وَحُسْنُ مُتَقَلِّبٍ تَبَقَى عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاسْتُهُ مِنْ سُوءٍ مُتَقَلِّبِ
تَكْدِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ اللَّهُ مُرْتَقِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبِ
لَمْ يَكِرْمِ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَكْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ
لَوْ لَمْ يَقْدَحْ جَفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَعَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَّهَا فِي جَفَلٍ لَجِبِ
لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ مَرَايَ الْعَيْنِ تَوَفَّلَسُ وَالْحَرْبُ مُسْتَقَّةٌ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ
وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئُ مَنَظِقَهُ بِسَكْتَةٍ تَتَمُّهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُسَالُ إِلَّا عَلَى جَنْبٍ مِنَ الشَّعْبِ

إِنْ كَانَ بَيْنَ مُرُورِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ مَوْصُولَةٍ وَذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ
فَكَيْنَ أَيَّامُكَ أَلَلَايَ نَصَرْتَ بِهَا وَيَبْنَ أَيَّامُ بَدَمٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ

ثم قال هل وقع في لفظة من هذا الشعر خلل؟ كان يمرّ للقدماء بيتان يستحسنان في قصيدة فيجْلُونَ بذلك وهذا كله بديع جيد.

قال أبو أحمد وما رأيت أحداً في نفس أحد أجلّ من أبي تمام في نفس الحسن بن ٤٠٦١
وهب قال وكان الحسن يحفظ أكثر شعر أبي تمام كأنه يختار من القصيدة ما يحفظه.

وقيل لأبي تمام مدحت دينار بن يزيد فقال ما أردت بمدحه إلا أن أكشف شعر ٦٢
علي بن جبلة فيه فقلت

مَهَاةَ النَّفَا وَلَوْلَا الشَّوَى وَلَمَّا بَضُ

ولم يمدحه بغيرها.

حدثني به علي بن إسماعيل قال حدثني علي بن العباس الرومي قال حدثني مثقال قال ٦٣
دخلت على أبي تمام وقد عمل شعراً لم أسمع أحسن منه وفي الأبيات بيت واحد
ليس كسائرهما وعلم أنني قد وقفت على البيت فقلت له لو أسقطت هذا البيت فضحك
وقال لي أترك أعلم بهذا مني؟ إنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة كلهم أديب
جميل متقدم فيهم واحد قبيح مختلف فهو يعرف أمره ويرى مكانه ولا يشتهي أن
يموت ولهذه العلة وقع مثل هذا في أشعار الناس.

حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال ١٠٦٤

لما قدم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه فقالوا نسمع شعر هذا العراقي فسألوه
أن ينشدهم فقال قد وعدني الأمير أن أنشده غداً وستسمعون. فلما دخل على عبد
الله أنشده [الطويل]

هُنَّ عَوَادِي يُوسُفٍ وَصَوَاحِبُهُ فَعَزَمًا قَدِمًا أَذْرَكَ السُّؤْلَ طَالِبُهُ

فلما بلغ إلى قوله

وَقَلَّلَ نَأْيِي مِنْ خُرَاسَانَ جَأَشَهَا فَقُلْتُ أَطْبَيْتِي أَنْضَرُ الرِّوْضِ عَارِبُهُ
وَرَكِبَ كَأُطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا عَلَى مِشْهَاتِ اللَّيْلِ دَاجٍ غِيَاهِبُهُ
لَأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُومُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ
عَلَى كُلِّ مَرَادٍ الْمَلَاطِ تَهَكَّدَتْ عَرِيكَتُهُ الْعَلِيَاءِ وَأَنْضَمَ حَالِبُهُ
رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةُ رَعَاهَا وَمَاءُ الرِّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ

ويروى رَعَتْهُ الصَّكَارَى ويروى رَعَتْهُ الْفَيَافِي جمع فَيَافَاة. ٢٠٦٤

فصاح الشعراء بالأمير أبي العباس ما يستحق مثل هذا الشعر إلا الأمير أعزّه الله
وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الأمير أعزّه الله جائزة وعديني بها وهي له
جزاءً عن قوله.

فقال الأمير بل نضعفها لك ونقوم بالواجب له فلما فرغ من القصيدة نثر عليه
ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه الأمير وقال يترفع عن بري
ويتهاون بما أكرمته به.

قال فما بلغ بعد ذلك ما أراد منه.

قوله وَرَكِبَ كَأُطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مأخوذ من قول البعيث [الطويل] ٤٠٦٤

١: هُنَّ، كما أثبت في الديوان أيضاً بتكسیر الوزن، ويروى (أَهْنُ) في بعض مخطوطات الديوان. ٢: امثال.

أَطَافَتْ بِشُعْثٍ كَالْأَسِنَّةِ هُجْدٍ بِخَاشِعَةِ الْأَصْوَاءِ غُبْرِ صُحُونِهَا

٥٠٦٤

وهذان البيتان

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ دَاجٌ غَيَاهُ^٢
لَا مَرٍّ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُومُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

فهما منقولان من قول الشاعر [الوافر]

عُلَامٌ وَعَى تَقَمَّهَا فَكَبَّلِي فَكَانَ بَلَاءُهُ دَهْرٌ خَوْنٌ
فَكَانَ عَلَى أَلْفَتِي الْإِقْدَامُ فِيهَا وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا جَنَّتِ السُّنُونُ

١٠٦٥

حدثنا محمد بن يزيد الأزدي قال سمعت الحسن بن رجاء يقول

ما رأيت أحداً قط أعلم بجيد الشعر قديمه وحديثه من أبي تمام.

٢٠٦٥

حدثني الحسين بن إسحاق قال سمعت ابن الدقاق يقول

حضرنا مع أبي تمام وهو ينتخب أشعار المحدثين فرّبه شعر محمد بن أبي عيينة المطبوع
الذي يهجو به^٣ خالداً فنظر فيه ورمى به وقال هذا كله مختار.

وهذا أدل دليل على علم أبي تمام بالشعر لأن ابن أبي عيينة أبعد الناس شبيهاً به
وذلك أنه يتكلم بطبعه ولا يكذّف فكره ويخرج الفاظه مخجج نفسه وأبو تمام يتعب نفسه
ويكذّف طبعه ويطيل فكره ويعمل المعاني ويستنبطها ولكنه قال هذا في ابن أبي عيينة
لعلمه بجيد الشعر أي نحو كان.

١٠٦٦

حدثني محمد بن موسى قال سمعت الحسن بن وهب يقول

١: الاضواء. ٢: رواية (تسطو غياهبه) مكتوبة في الهامش. ٣: (به) زيادة يقتضيها السياق.

دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك فأنشده قصيدته التي أولها [الطويل]

لَهَانْ عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا

فلما بلغ إلى قوله

وَجَدْنَاكَ أُنْدَى مِنْ مَرَجَالٍ أَنَامِلًا وَأَحْسَنَ فِي الْحَاجَاتِ^٢ وَجْهًا وَأَجْمَلًا
تُضِيءُ إِذَا أَسْوَدَ الزَّهْمَانُ وَبَعْضُهُمْ يَكْرِى الْمَوْتَ أَنْ يَنْهَلَ أَوْ يَتَهَلَّلَا
وَوَاللَّهِ مَا آتَيْكَ إِلَّا فَرِيضَةً وَآتَى جَمِيعَ النَّاسِ إِلَّا تَنْفَلَا
وَلَيْسَ أَمْرُؤُ فِي النَّاسِ كُنْتَ سِلَاحَهُ عَشِيَّةً^٣ يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْرَلَا

فقال له محمد والله ما أحب بمدحك مدح غيرك لتجويدك وإبداعك ولكك تنغص مدحك ببذله لغير مستحقه.

فقال لسان العذر معقول وإن كان فصيحاً. ومر في القصيدة فأمره بخمسة آلاف درهم.

وكتب إليه بعد ذلك [الطويل]

٢٠٦٦

مَرَأَيْتُكَ سَمَحَ الْبَيْعِ سَهْلًا وَإِنَّمَا يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِالْبَيْعِ بَائِعُهُ
فَأَمَّا إِذَا هَانَتْ بَضَائِعُ مَالِهِ فَيُوشِكُ أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ بَضَائِعُهُ
هُوَ الْمَاءُ إِنْ أَجْمَمْتَهُ طَابَ وَرَدُّهُ وَيُنْفَسِدُ مِنْهُ أَنْ تُبَاحَ شَرَائِعُهُ

٦٧

حدثني أبو بكر أحمد بن سعيد الطائي قال

كان ابن عبد كان وإسماعيل بن القاسم وهما علمان من أعلام الكتاب والأدب يقولان البحري أشعر من أبي تمام.

١ : عليها أَنْ نَقُولَ وَتَفْعَلَا . ٢ : الحالات . ٣ : عشية .

قال فذكرت ذلك للبحري فقال لي لا تفعل يا ابن عم فوالله ما أكلت الخبز إلا به .

٦٨

حدثنا عبد الله بن الحسين قال حدثني البحري قال

سمعت أبا تمام يقول أول شعر قلته [الطويل]

نَيَّيْ حِمَايَ لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَيِّي

ومدحت بها عياش بن لهيعة فأعطاني خمسة آلاف درهم .

١٠٦٩

حدثني محمد بن عبد الله التميمي أبو عبد الله الحرزبيل قال حدثني سعيد بن جابر الكرخي قال حدثني أبي قال

حضرت أبا تمام وقد أشد أبا دلف قصيدته البائية التي امتحده بها وعنده جماعة من أشرف العرب والعجم التي أولها [الطويل]

عَلَى مِثْلَهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَاعِبِ أَذِلَّتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ
أَمِيدَانِ لَهْوِي مِنْ أُنَاحٍ لَكَ أَلِيٍّ فَأَصْبَحَتْ مِيدَانُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ

فلما بلغ إلى قوله

إِذَا أَلَيْسُ لَأَقْتَ بِي أَبَا دُلْفٍ فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ
إِذَا مَا غَدَا أَغْدَى كَرِيمَةً مَالِهِ هَدِيًّا وَلَوْ رُفَّتْ لِأَلَامٍ خَاطِبِ
وَأَحْسَنُ مِنْ نَوْمٍ يُفْتَحُهُ النَّدَى بِيَاضِ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْأَطَالِبِ
إِذَا الْجَمْتُ يَوْمًا بُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا بَنُو الْحِصْنِ نَجْلُ الْمُحْصَنَاتِ الْجَنَابِ
فَكَانَ الْمَكَايَا وَالصَّوَامِرَ وَالْقَنَا أَقَارِبُهُمْ فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
إِذَا أَفْتَحَرْتَ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا وَمَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ

فَأَتَتْ بِذِي قَامِرٍ أَمَلَتْ سَيُوفُكُمْ عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَوْا قَوْسَ حَاجِبٍ
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى يَقْرَأُهَا مَحَاسِنُ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَكَايِبِ
مَكَارِمُ لَجَتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّكَ مُحَاوِلٌ ثَأْمًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

٢٠٦٩

أخذ هذا علي بن الجهم فوصف الفؤارة فقال [المقارب]

وَفُؤَارَةٌ ثَأْمَرُهَا فِي السَّمَاءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثَأْمَرِهَا

٣٠٦٩

قال فقال أبو دلف يا معشر ربعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله؟
قال فبادروه بمطارفهم وعمائمهم يرمون بها إليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها
وسأنوب في ثوابه عنكم تَمَّ يا أبا تمام. فلما بلغ إلى قوله

وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ حِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الدَّوَاهِبِ
وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ الْعُقُولِ إِذَا أَتَشَنَّتْ سَحَابٌ مِنْهَا أُعْقِبَتْ بِسَحَابِ

٤٠٦٩

فقال أبو دلف ادفعوا إلى أبي تمام خمسين ألف درهم ووالله إنها لدون شعره.
ثم قال له ما مثل هذا القول إلا ما رثيت به محمد بن حميد قال
وأي ذلك أراد الأمير؟

قال قولك [الطويل]

وَمَا مَاتَ حَتَّى مَاتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ مِنْ الضَّرْبِ وَأَعْتَلَّتْ عَلَيْهِ أَلْقَا السُّمْرِ
وَقَدْ كَانَ قُوَّتُ الْمَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ إِلَيْهِ الْخِفَاطُ الْمَرُّ وَالْخَلْقُ الْوَعْرُ
فَأُتْبِتَ فِي مُسْتَنْقِعِ الْمَوْتِ مِرْجَلُهُ وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَخْصِيكَ الْحَشَرُ
عَدَا عُدُوهُ وَالْحَمْدُ حَشْوُ مِرْدَائِهِ فَلَمْ يَنْصَرَفْ إِلَّا وَأَلْهَاهُ الْأَجْرُ
كَأَنَّ بَيْنَهُ نَهْكَانَ يَوْمَ وَفَاتِهِ بُحُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَكْدُرُ
يُكَرِّزُونَ عَنْ ثَاوٍ تُعَرِّى بِهِ الْعُلَا وَيَبْكِي عَلَيْهِ الْجُودُ وَالْبَاسُ وَالشَّعْرُ

وددتُ والله أنها لك في.

فقال بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأكون المقدم قبل.

فقال له لم يمت من رثي بمثل هذا الشعر.

٥٠٦٩

قال أبو بكر ومن أعجب العجب وأفضع المنكر أن قومًا عابوا قوله

كَأَنَّ بَيْنَهُمَا يَوْمَ وَفَاتِهِ نُبُوءُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ

فقالوا أراد أن يمدحه فجهاه كأن أهله كانوا حاملين بحياته فلما مات أضاءوا بموته وقالوا كان يجب أن يقول كما قال الحرثي [الطويل]

إِذَا قَرَّ مِنْهُمْ تَقَوَّرَ أَوْ خَبَا بَدَأَ قَرٌّ فِي جَانِبِ الْآفَقِ يَلْمَعُ

٦٠٦٩

ولا أعرف لمن صحَّ عقله ونفذ في علم من العلوم خاطره عذراً في مثل هذا القول ولا أعذر من يسمعه فلا يرده عليه اللهم إلا أن يكون يريد عيبه والطنن عليه. ولم يعرض من يذهب هذا عليه لعلم الشعر والكلام في معانيه وتمييز ألفاظه؟ ولعله ظن أن هذا العلم مما يقع لأفطن الناس وأذكاهم من غير تعليم وتعب شديد ولزوم لأهله طويل فكيف لأبلدهم وأغباهم؟ وليس من أجابه طبعه إلى فن من العلوم أو فنين أجابه إلى غير ذلك.

٧٠٦٩

قد كان الخليل بن أحمد أذكي العرب والجم في وقته بإجماع أكثر الناس^٢ فنفذ طبعه في كل شيء تعاطاه ثم شرع في الكلام فتخلّفت قريحته ووقع منه بعيداً فأصحابه يحتجبون عن شيء لفظ به إلى الآن.

٨٠٦٩

وليت شعري متى جالس هؤلاء القوم من يحسن هذا أو أخذوا عنه وسمعوا قوله؟ أتراهم يظنون أن من فسر غريب قصيدة أو أقام إعرابها أحسن أن يختار

١ : لا أن. ٢ : بأكثر إجماع الناس.

جيدها ويعرف الوسط والدون منها ويميز الفاظها؟ وأي أئمتهم كان يحسنه الذي^١
يقول وهو يهجو الأصمعي بزعمه [البسيط]

إِنِّي لَا رَفَعَ نَفْسِي الْيَوْمَ عَنْ رَجُلٍ مَا شَكَّلُهُ لِي شَكْلٌ بَلْ هُوَ النَّائِي
فِيهِ الْمَعَابُ مَا تَخْلُو وَحَقَّ لَهُ لَا تَهْ كَاذِبٌ يُدْعَى لِكَذَابِ
لَمَّا اتَّقَيْنَا وَقَدْ جَدَّ الْجِرَاءُ بِنَا جَاءَ الْجَوَادُ أَمَامَ الْكَوْذَنِ الْكَابِي

أو الذي يقول في مجلس بعض أجلاء الكُتَّاب وقد حلفه صاحب المجلس أن ينشده
من شعره إن كان قال شعراً فاستغفاه فلم يزل به إلى أن أنشده لنفسه [الرجز]

مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا بِدِرْهَمَيْنِ قَدْ شَاخَ ثُمَّ دَمَّرَ مَرَّتَيْنِ
لَيْسَ لَهُ سَوْءٌ ثَلَاثَتَيْنِ

فهذه أشعار أئمتهم وما ظننت أن أحداً يتعلق بقليل الأدب يجهل هذا الذي
عابوه على أبي تمام ولا أن الله عز وجل يحوجني إلى تفسير مثله أبداً وقد قالت
الحكمة لو سكت من لا يدري استراح الناس. وقالوا بكثرة لا أدري يقل الخطأ.
وقال بعض الأوائل لقد حسنت عندي لا أدري حتى أردت أقولها فيما أدري وقال
بعض الشعراء [الطويل]

سَأَقْضِي بِحَقِّ يَتَبِعُ النَّاسُ نَهْجَهُ وَيَنْفَعُ أَهْلَ الْجَهْلِ عِنْدَ ذَوِي الْخُبْرِ
إِذَا كُنْتُ لَا تَدْرِي وَلَمْ تَسَلِ الَّذِي تُرَى أَنَّهُ يَدْرِي فَكَيْفَ إِذَنْ تَدْرِي

وأنا مفسر ذلك إن شاء الله.

يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أن رجلاً ذكر له بعض
أهل الفضل فقال له صدقت ولكن السراج لا يضيء بالنهار. فلم يرد رضوان الله

عليه أن ضوء السراج ليس حالاً فيه ولا أنه زالت عنه ذاته ولكنه بالإضافة إلى ضوء النهار لا يضيء ولم يطعن على ضوء النهار ولا على السراج ولكنه قال فاضل وأفضل منه وقال الشاعر وأحسن [الطويل]

أَصْفَرَاءُ كَانَ الْوُدُّ مِنْكَ مُبَا حَا لِيَا لِي كَانَ الْهَجْرُ مِنْكَ مُرَا حَا
وَكُنْ جَوَامِرِي أَلْمِي إِذْ كُنْتُ فِيهِمْ قَبَا حَا فَلَمَّا غَبَّتْ صِرْنُ مِلَا حَا

وما أراد إلا تفضيلها ولم يطعن على أحد والقباح لا يصرن ملاحاً في لحظة ولكنه أراد أنهن ملاح وهي أملح منهن فإذا اجتمعن كنّ دونها.
وقال إبراهيم بن العباس الصولي [البيسط]

١١٠٦٩

مَا كُنْتُ فِيهِنَّ إِلَّا كُنْتُ وَاسِطَةً وَكُنْ دُونَكِ يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا

أنشدناه أبو العباس أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن العباس وأملى شعر إبراهيم إملاء وكان يستجيد هذا. ولم يرد إبراهيم أن يذمهن وهنّ معها في نظم ولكنه فضّلها. فأراد أبو تمام تفضيله عليهم وإن كانوا أفاضل. وليس ضياء البدر يذهب بالكواكب جملة ولا ينقل طبعها ولكن المستضيء به أبصر من المستضيء بالكواكب فإذا فقد البدر استضاء بهذه وهي دونه. فكانّ أبا تمام قال إن ذهب البدر منهم فقد بقيت فيهم^٢ كواكب.

١٢٠٦٩

وقد أحسن الذي يقول [الوافر]

وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ كَبَّاءٍ وَلَكِنْ عَلَى كَبِّ وَشَاعِرَهَا السَّلَامُ
بَنَاءًا اللَّهُ فَوْقَ بَنَاءِ آيِنَا كَمَا يُبْنَى عَلَى الشَّجِّ السَّكَامُ
وَكَاثِرٌ فِي الْمَعَاشِرِ مِنْ أَنَاسٍ أَخُوهُمْ مِنْهُمْ وَهُمْ كِرَامُ

١ : أنشدناه. ٢ : فيه.

فهذا المعنى الذي غراه أبو تمام.

وقد نطق به النابغة بعينه فلو لم أبا تمام خطأ في هذا للزم النابغة لأنه اعتذر إلى النعمان من ذهابه إلى آل جفنة ولم يذمهم ولكنه فضله عليهم وشكرهم فقال [الطويل]

وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبٌ
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ

أما ترى كيف مدحهم؟ ثم قال

كَفَيْكَ فِي قَوْمٍ أَمْرًا أَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرْهُمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْبُوا

وهذه^٢ أحسن معارضة وأوضح حجة. يقول لا تعب شكري لهؤلاء عندك كما أنك إذا أحسنت إلى قوم فشكرك عند أعدائك فليس ذلك بذنب لهم. ثم فضله عليهم فقال [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَذِبُ
بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبٌ

وهذا مفسر بأشياء تؤول إلى معنى واحد وهو فضلك عليهم كفضل الشمس على الكواكب. وقيل أراد أنك ما صلحت لي لم أحجج إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضل كما أن من أضاءت له الشمس لم يحجج إلى انتظار ضوء الكواكب.

فحدثني القاسم بن إسماعيل قال سمعت إبراهيم بن العباس يقول

١٥٠٦٩

لو أراد كاتب بليغ أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه.

١ : مستزاد. ٢ : كذا في ١.

وكان يفضل هذا الشعر على جميع الأشعار . وقد سبق النابغة إلى هذا شعراء كعدة فقال رجل^١ يمدح عمرو بن هند من كلمة [الطويل]

تَكَادُ تَمِيدُ الْأَرْضُ بِالنَّاسِ أَنْ مَرَأُوا لِعَمْرٍو بْنِ هِنْدٍ عُصْبَةً وَهُوَ عَاتِبُ
هُوَ الشَّمْسُ وَاقَتْ يَوْمَ سَعْدٍ فَأَفْضَلَتْ عَكَ كُلِّ ضَوْءٍ وَاللُّوكُ كَوَاكِبُ
أَنشدها أبو محم.

وقد أتى أبو تمام بمعنى قول النابغة الذي فسره إبراهيم بن العباس نقلاً إلا أنه في الغزل [الطويل]

وَقَالَتْ أَنْتَى الْبَدْرُ قُلْتُ تَجَلَّدَا إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
فهذا الذي أراده أبو تمام .
وقال الجاشي [بسيط]

١٧٠٦٩

نَعَمْ أَلْفَتَى أَنْتِ إِلَّا أَنْ يَنْكُمَا كَمَا تَفَاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ
وأنشد أبو محم لصفية الباهلية وفيه غناء للغريض فيما أظن [البسيط]

١٨٠٦٩

أَخْنَى عَلَى مَالِكٍ رَيْبُ الرِّمَانِ وَهَلْ يُبْقِي الرِّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ
كُنَا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ يَسْتَأْذِنُ^٢ يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرُ

فهذا كلام أبي تمام ومعناه بعينه .

وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك [البسيط]

١٩٠٦٩

١ (رجل) زيادة من ع يقتضيهما السياق . ٢ ع: بينها قمر .

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَاثَرَتْ شَمَائِلَهُ عَبْرَاءُ مَلْحُودَةٍ فِي جَوْلَهَا مَرُورُ
أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مِثْلَ الْجُورِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ

أفترى جريراً أراد أن يهجو الوليد أو يقول إن بنيه زادوا بموته؟

٢٠.٦٩

وقال نُصَيْبٌ فأخذ معنى قول النابغة بعينه [الطويل]

هُوَ الْبَذَرُ وَالنَّاسُ الْكَوَاكِبُ حَوْلَهُ وَهَلْ تُشَبِّهُ الْبَذَرَ الْمُنْيَ الْكَوَاكِبُ

٢١.٦٩

ثم قالوا فهلاً قال كما قال الخُرَيْمِيُّ [الطويل]

إِذَا قَرَّ مِنْهُمْ تَعَوَّرَ أَوْحَا بَدَأَ قَرٌّ فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلَعُ

٢٢.٦٩

فيجب على هذا أن يُقال له هلاً قال الذي يقول

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا . . . [الوافر]

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْجِنَا . . . [الوافر]

وهلاً قال امرؤ القيس مكان

قِفَا بَنِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ . . . [الطويل]

لِحَوْلَةٍ أَظْلَلُ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ . . . [الطويل]

لأن المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخُرَيْمِيُّ لأنَّ أبا تمام قصد التفضيل في
السؤدد والخُرَيْمِيُّ أراد التسوية فيه وأبو تمام يقول مات سيد وقام سيد دونه والخُرَيْمِيُّ
يريد مات سيد وقام سيد مثله. فكيف يستحسن قوم ذهب هذا عليهم أن ينطقوا
في الشعر بحرف بعد ما فهموه؟ على أنهم أعذر عندي ممن يسمع منهم ويحكي قولهم.

٢٤.٦٩

وإنما احتذى الخُرَيْمِيُّ قول أَوْسَ بْنِ جَحْرٍ [الطويل]

إِذَا مُقَرَّمٌ مِّنَّا ذِمًّا حَدَّ نَابِهِ تَحْمَطَ فِينَا نَابُ آخَرٍ مُّقَرَّمٍ

٢٥٠٦٩

وهذا كما قال أبو الطَّحَّانِ الْقَيْنِيّ [الطويل]

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
كَوَاكِبُ دَجْنٍ كُلَّمَا غَابَ كَوَكِبٌ بَدَا كَوَكِبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَائِبُهُ

٢٦٠٦٩

وقال آخر [الطويل]

خِلَافَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِينَا وَرِثَتُهُ إِذَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدُ

٢٧٠٦٩

وقال طُفَيْلُ الْعَنَوِيِّ [الطويل]

كَوَاكِبُ دَجْنٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوَكِبٌ بَدَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجَنَةُ كَوَكِبٌ

٢٨٠٦٩

وقال آخر [الطويل]

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا مَضَى لِسَيِّدِهِ أَقَامَ عَمُودُ الْمَجْدِ آخِرُ سَيِّدٍ

فهذا الذي أراد الحري.

١٠٧٠ ولولا الثقة بأن أشباه هذا تمر بهم فلا يعرفونها فإن تكلفوها تكلموا فيها بالجهل
لصعب علي أن يفهم هذا غير أهله ومن يستحق سماع مثله. وهذه كتب جماعتهم
ممن مضى وغير. هل نطقوا فيها بحرف من هذا قط أو ادعوه أو ادعاه مدع لهم
أو تعرضوا له؟ وفي هذا كناية لمن خلع ثوب العصبية وأنصف من نفسه ونظر بعين
عقله وتأمل ما قلت بفكره فإن القلب بذكره وتخيُّله أنظر من العين لما فقدته ورأته.

٢٠٧٠

وقد أحسن ابن قنبر في قوله [البسيط]

إِنْ كُنْتُ لَسْتُ مَعِيَ فَالذِّكْرُ مِنْكَ مَعِيَ يَرَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبَتْ عَنْ بَصَرِي
وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ وَنَاطِرُ الْقَلْبِ لَا يَخْلُو مِنْ النَّظَرِ

٣٠٧٠

وكأن هذا من قول بشار [المنسرح]

قَالُوا بِسَلَمَى تَهْدِي وَلَمْ تَرْهَا يَا بَعْدَ مَا غَاوَلْتَ بِكَ الْفَكْرُ
فَقُلْتُ بَعْضُ الْحَدِيثِ يَسْغِفُنِي^١ وَالْقَلْبُ مَرَاءٍ مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ

١٠٧١

وشبيه بهذا في الشناعة عيهم قوله [البسيط]

لَوْ خَرَّ سَيْفٌ مِنَ الْعُيُوقِ مُنْصَلِتًا مَا كَانَ إِلَّا عَلَى هَامَاتِهِمْ يَقَعُ

وقد رواه قوم ما كان إلا على أيماهم يقع ولكنين صوابه وخطأ عائبه على الرواية الأولى وهي عندي التي قال.

إنما أراد أبو تمام كل حرب عليهم ومعهم وأن كل سيف يقاتلهم ليسلبهم عزهم.

٢٠٧١

وفي مثل ذلك يقول رجل من بني أبي بكر بن كلاب. أنشدناه محمد بن يزيد الفهوي

[البسيط]

تَرْضَى الْمُلُوكُ إِذَا نَالَتْ مَقَاتِلَنَا وَيَأْخُذُونَ بِأَعْلَى غَايَةِ الْحَسَبِ
وَكُلُّ حَيٍّ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَطْلُبُنَا وَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي قَتْلِنَا أَمْرٌ
وَالْقَتْلُ مِثْلُنَا وَالصَّبْرُ شِمْتُنَا وَلَا نُرَاعُ إِذَا مَا أَحْمَرَتِ الشُّهُبُ

١: يسغفني.

وأراد مع ذلك أنهم لا يموتون على الفُرش والعرب تغير بذلك وأن السيوف تقع في
وجوههم وروءوسهم لإقبالهم ولا تقع في أفتانهم وظهورهم لأنهم ينهزمون.
ولذلك قال كعب بن زهير في قصيدته التي امتدح بها النبي صلى الله عليه وآله
فأمنه بها بعد أن كان نذر دمه وأولها [البسيط]

بَانتْ سَعَادُ فِقْلِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ مُتَيَّرٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ

فقال فيها يمدح قریشاً

لَا يَقَعُ الظُّعْنُ إِلَّا فِي مُحُورِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلٌ

فلم يعيوا هذا الشعر على كعب وقد سمعه النبي عليه السلام وأثاب عليه؟

حدثني محمد بن العباس قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال

فخر رجل من ولد حبيب بن عبد الله بن الزبير فقال أنا أعرق الناس في القتل . قُتل
لي خمسة آباء متصلين .

وقال آخر [الكامل]

قَوْمٌ إِذَا خَطَرَ أَلْقَيْنَا جَعَلُوا الصُّدُورَ لَهَا مَسَالِكَ
لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدُّرُوعِ عَظْمَاهِرِينَ لِدَفْعِ ذَلِكَ

حدثني أبو عمر بن الرياشي قال حدثنا أبي عن الأصمعي عن أبي عمرو قال

لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل أخيه مُصْعَبَ وصبره في الحرب قال إنا والله لا نموت
جَبَّارًا كما نموت بنو أمية إنما نموت قَعَصًا بالرماح وتحت ظلال السيوف . فلو كان هذا
عَارًا ما فخر به .

٧٠٧١

وَمَنْ عَيَّرَ بِالْمَوْتَ عَلَى الْفَرَّاشِ سَهْمُ بْنُ حَنْظَلَةَ قَالَ يَعْيَرُ طُفَيْلُ بْنُ عَوْفٍ [الوافر]

بِحَجْدٍ مِنْ سِنَانِكَ غَيْرِ ذَمٍّ أَبَا قُرَّانَ مَتَّ عَلَى مِثَالِ

٨٠٧١

وَمَا يَرَوِي لِلسَّمَوِيِّ وَهُوَ الْحَارِثِيُّ [الطويل]

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الْحَدِيدِ تَسِيلُ
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا وَتَكْرَهُهُ أَجَاهُنَا فَتَطُولُ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ فِي فِرَاشِهِ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

٩٠٧١

وَجَعَلَ آخِرُ نَفْسِهِمْ غِذَاءً لِلْمَنَآيَا فَقَالَ [الطويل]

وَإِنَّا لَتَسْتَخْلِي الْمَنَآيَا نَفُوسَنَا وَتَتْرُكُ أُخْرَى مُرَّةً مَا تَذُوقُهَا
لَنَا نَبْعَةٌ تَهْوَى الْمَنِيَّةُ رَعِيهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ إِلَّا قَلِيلًا عُرُوقُهَا

أخبار أبي تمام مع أحمد بن أبي دؤاد

١٠٧٢

حدثني أبو بكر بن الخراساني قال حدثني علي الرازي قال

شهدت أبا تمام و غلام له ينشد ابن أبي دؤاد [الوافر]

لَقَدْ أَتَيْتُ مَسَاوِي كُلِّ دَهْرٍ حَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُؤَادٍ
فَمَا سَافَرْتُ فِي آفَاقٍ إِلَّا وَمِنْ جَدِّكَ رَاحِلِيَّةٍ وَمَرَادِي
مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَّتْ مِرْكَابِي فِي الْبِلَادِ

فقال له يا أبا تمام أهذا المعنى الأخير مما اخترعته أو أخذته؟

فقال هو لي وقد ألمت بقول أبي نواس [الطويل]

وَإِنْ جَرَّتِ الْآلُفَاظُ مِنَّا بِمَدْحَةٍ لِعَبِيرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

٢٠٧٢

قال أبو بكر وكنت يوماً في مجلس فيه جماعة من أهل الأدب والعصبية لأبي نواس حتى يفرطوا فقال بعضهم أبو نواس أشعر من بشار فرددت ذلك عليه وعرفته ما جهله من فضل بشار وتقدمه وأخذ جميع المحدثين منه واتباعهم أثره.

فقال لي قد سبق أبو نواس إلى معاني تفرّد بها.

فقلت له ما منها؟ فجعل كلما أنشدني شيئاً جئت بأصله فكان من ذلك قوله

إِذَا مَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نُبْنِي وَفَوْقَ الَّذِي نُبْنِي
وَإِنْ جَرَّتِ الْآلُفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحَةٍ لِعَبِيرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

فقلت أما البيت الأول فهو من قول الحسناء [الطويل]

فَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونُ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

ومن قول عدي بن الرقاع [الكامل]

أُثْنِي فَلَا أَلُو وَأَعْلَمُ أَنَّهُ فَوْقَ الَّذِي أُثْنِي بِهِ وَأَقُولُ

وأما البيت الثاني فمن قول الفرزدق لأيوب بن سليمان بن عبد الملك [الطويل]

٣٠٧٢

وَمَا وَامَرْتَنِي النَّفْسُ فِي مِرْخَلَةٍ لَهَا إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ ضَمِيرُهَا

٧٣

حدثني أحمد بن إبراهيم قال حدثني محمد بن رَوْح الكلابي قال

نزل علي أبو تمام الطائي فحدثني أنه امتدح المعتصم بُسْرَ مَنْ رَأَى بعد فتح عمورية فذكره ابن أبي دؤاد للمعتصم.

فقال له أليس الذي أنشدنا بالمصيصة الأَجَشَّ الصوت؟

قال يا أمير المؤمنين إنَّ معه رواية حسن النشيد فأذن له فأنشدته راويته مدحه له ولم يذكر القصيدة فأمر له بدراهم كثيرة وصكَّ ماله على إسحاق بن إبراهيم المصعبي. قال أبو تمام فدخلت إليه بالصكَّ وأنشدته مديحاً له فاستحسنه وأمر لي بدون ما أمر لي به المعتصم قليلاً وقال والله لو أمر لك أمير المؤمنين بعدد الدراهم دنانير لأمرت لك بذلك.

٧٤

حدثني أبو علي الحسين بن يحيى الكاتب قال حدثني محمد بن عمرو الرومي قال

ما رأيت قط أجمع رأياً من ابن أبي دؤاد ولا أحضر حجّة.

قال له الواثق يا أبا عبد الله رُفِعَتْ إِلَيَّ رُقْعَةٌ فِيهَا كَذِبٌ كَثِيرٌ.

قال ليس يجب أن أحسد على منزلي من أمير المؤمنين فيكذب علي.

قال زعموا فيها أنك وليت القضاء رجلاً ضريراً.

قال قد كان ذاك وكنت عازماً على عزله حين أُصيب ببصره فبلغني عنه أنه عي من كثرة بكائه على أمير المؤمنين المعتصم فحفظت له ذاك.
قال وفيها أنك أعطيت شاعراً ألف دينار.

قال ما كان ذاك ولكني أعطيته دونها وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير الشاعر وقال في آخر أقطع عني لسانه. وهو شاعر مداح لأمر المؤمنين مصيب محسن ولولم أرع له إلا قوله للمعتصم رضي الله عنه في أمير المؤمنين أعره الله [الكامل]

فَأَشْدُدْ بِهَارُونَ أَلْخِلَافَةَ إِيَّاهُ سَكَنَ لَوْحَشَتَهَا وَدَامَ قَرَارِ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِعْصَمٌ مَا كُنْتُ تَشْرُكُهُ بِغَيْرِ سَوَارِ

فقال قد وصلته بمخمسائة دينار.

قال ودخل أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد وقد شرب الدواء فأنشده [المسرح]

أَعْقَبَكَ اللَّهُ صِحَّةَ الْبَدَنِ مَا هَتَفَ الْهَاتِقَاتُ فِي الْغُصَنِ
كَيْفَ وَجَدْتَ الدَّوَاءَ أَوْجَدَكَ اللَّهُ شِفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ
لَا نَزَعَ اللَّهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهَا مِنْ بِلَانِكَ الْحَسَنِ
لَا مَزَلَتْ تُرْهِى بِكُلِّ عَافِيَةٍ تَجْتَنُّهَا مِنْ مَعَارِضِ الْفِتَنِ
إِنَّ بَقَاءَ الْجَوَادِ أَحْمَدُ فِي أَعْنَاقِنَا مِنْهُ مِنَ الْمَتَنِ
لَوْ أَنَّ أَعْمَارَنَا تُطَاوَعُنَا شَاطِرُهُ أَلْعُمَرَاءُ أَلْيَمَنِ

حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالزائر قال حدثني أبي قال

دخل أبو تمام على أحمد بن أبي دؤاد وقد كان عتب عليه في شيء فاعتذر إليه وقال أنت الناس كلهم ولا طاقة لي بغضب جميع الناس . فقال له ابن أبي دؤاد ما أحسن هذا فمن أين أخذته؟

قال من قول أبي نواس [السريع]

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ جَمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ

٧٧

سمعت محمد بن القاسم يقول

قال ابن أبي دؤاد لأبي تمام إن لك أبياتاً أنشدتها لو قلتها زاهداً أو معتبراً أو حاضاً على طاعة الله جلّ وعزّ لكنت قد أحسنت وبالغت فأشديها .

قال وما هي؟

قال التي قافيتها فأدخلها فأشده [البسيط]

قُلْ لِّابْنِ طَوْقٍ رَحَى سَعْدٍ إِذَا حَبَطَتْ نَوَابُ الدَّهْرِ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا
أَصْبَحَتْ حَكَمَهَا جُودًا وَأَخْفَهَا حِلْمًا وَكَيْسَهَا عِلْمًا وَدَغَفَهَا
مَا لِي أَمْرِي الْجُرَّةُ الْفَيْحَاءُ مُقْفَلَةً عَنِّي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ مَرَاكِ فَأَدْخُلَهَا

١٠٧٨

حدثني عون بن محمد قال حدثني محمود الوراق قال

كنت جالساً بطرف الحَيْرِ حَيْرٍ سَرٍّ من رأى ومعى جماعة لننظر إلى الخيل فرّ بنا أبو تمام فجلس إلينا فقال له رجل مثا يا أبا تمام أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن؟ قال له أبو تمام ما أحبّ أني بغير الموضع الذي اختاره الله لي فمَنْ تحبّ أن أكون؟ قال من مُضَرٍّ .

فقال أبو تمام إنما شرفت مُضَرَّ بالنبي صَلَّى الله عليه ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا
وفينا كذا وفينا كذا فخر وذكر أشياء عاب بها نفراً من مُضَرَّ.

٢٠٧٨

قال ونبي الخبر إلى ابن أبي دؤاد وزادوا عليه
فقال ما أحب أن يدخل إلي أبو تمام فليجِبْ عني.
فقال يعتذر إليه ويمدحه [الخفيف]

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوَى إِسْعَادِ فَهِيَ طَوُّعُ الْإِتْهَامِ وَالْإِنْجَادِ
شَابَ مَرَأْسِي وَمَا مَرَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفَوَادِ
وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوْسٍ وَنَعِيمِ طَلَاغِ الْأَجْسَادِ
طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضِ وَإِنْ عَمَّ رُتُّ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْمَرَيْتَ مَرْنَدًا فِي يَدَيَّ كَأَن دَائِمَ الْإِصْلَادِ
أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْآلِ مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَاكِي
وَضِيَاءِ الْآمَالِ أَفْتَحُ فِي الظَّرِّ فِ فِي الْقَلْبِ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ

ثم وصف قوماً لزموا ابن أبي دؤاد وأنه أحظ به مع ذاك منهم فقال

لَزِمُوا مَكْرَهَ النَّكَدَى وَذَمْرَهُ وَعَدْتَنَا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ الْعَوَادِي
غَيْرَ أَنَّ الْبُيُوتَ إِلَى سَبِيلِ الْأَنْزِلِ وَأَنَا أَذْنَى وَالْحُظُّ حُظُّ الْوَهَادِي
بَعْدَمَا أَصَلَّتِ الْوُشَاةُ سُبُوفًا قَطَعْتَ فِي وَهْيٍ غَيْرِ حَدَادِ
مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِالرَّأْيِ أَيْ كَانَتْ ضَعِيفَةً الْإِسْنَادِ
فَفَنَى عَنْكَ زُخْرُفُ الْقَوْلِ سَمْعٌ لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لَغَيْرِ السَّكَادِ
ضَكَبَ الْحِلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ دُونَ عُمُرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ
وَحَوَانِ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي أَنَّ تُسَكَّى مَطِيَّةَ الْأَخْقَادِ

وقد أفصح عما قُرف به واعتذر منه إلى ابن أبي دؤاد فقال وهو عندي من أحسن
الاعتذار [الوافر]

سَقَى عَهْدَ الْحِمَى سَبْلُ الْعِهَادِ وَرَوْضَ حَاضِرٍ مِنْهُ وَبَادِي

ثم قال

وَإِنْ يَكُ مِنْ بَيْنِ أَدَدٍ جَنَاحِي فَإِنَّ أَثِمَّ مِرْثِي فِي إِيَادٍ
لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا لَمَنَّا يَا تَمَشَّتْ فِي أَلْفَنَا وَحُلُومُ عَادٍ
لَقَدْ أَثَمْتُ مَسَاوِي كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدِ بْنِ أَبِي دُؤَادٍ
مَتَى تَحَلَّلْ بِهِ تَحَلَّلْ جَنَابًا مَرَضِعًا لِلسَّوَارِي وَالْفَوَادِي
فَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَمَرَادِي
مُقِيمُ الظِّلِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَقْتُ مِرْكَابِي فِي الْبِلَادِ

وهذا من قول أبي نواس [الطويل]

وَإِنْ جَرَتْ أَلْفَاظُ يَوْمًا بِدَحَّةٍ لَعِيرِكَ إِنْسَانًا فَانْتَ الَّذِي نَعْنِي

٤٠٧٨

مَعَادُ أَلْبَعَثَ مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَهَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادِي
أَتَانِي عَائِدُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِيَةً عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ
بِأَيِّ نَلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبَّتْ إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ
لَقَدْ جَامَزَيْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا إِذَنْ وَصَبَعْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ
وَسِرْتُ أَسْوَكَ عَيْرِ اللُّؤْمِ حَتَّى أَنْخُتُ الْكُفْرَ فِي دَائِرِ الْجَهَادِ
وَلَيْسَتْ مِرْغُوتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقٍ وَلَا جَمْرِي كَبِيرٌ فِي الرَّمَادِ
تَشَبَّتَ إِنْ قَوْلًا كَانَ مَرُورًا أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ مَزِيَادِ
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَامَ أَلْعَايَةِ يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي

يُذَلِّلُكَ بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِكْرٍ إِذَا حَرَّتْ قَسَّاسُ فِي الْقِيَادِ
مُنْزَهَةً عَنِ السَّرَقِ الْمَوْرَةِ مُكْرَمَةً عَنِ الْمَعْنَى الْمَعَادِ
تَنْصَلُ مِنْهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
وَمَنْ يَأْذَنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقَ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادِ

وطال غضب ابن أبي دؤاد عليه فما رضي عنه حتى شفع فيه خالد بن يزيد الشيباني
فعمل قصيدة يمدح ابن أبي دؤاد ويذكر شفاعته خالد بن يزيد إليه وأغضض مواضع منها
في اعتذاره فما فسرّها أحد قط وإنما سنخ لي استخراجها لحفظي للأخبار التي أوما
إليها فأما من لا يحفظ الأخبار فإنها لا تقع له وأولها [الكامل]

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَى فَكُرُودٍ

فقال فيها [الكامل]

فَأَسْمَعُ مَقَالَهَ مَزَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ أَمْرًاؤُهُ عِنْدَ اسْتِبَاهِ الْبِيدِ
أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنَ الْتِي مَرَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةِ بَطْرِيدِ
كُنْتُ الرِّبْعَ أَمَامَهُ وَوَمَرَاهُ قَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ
فَالْغَيْثُ مِنْ مَرْهَرٍ سَحَابَةٌ مَرَأَفَةٍ وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدِ

زهر والحذاق قبيلتان من إياد رهط ابن أبي دؤاد

وَعَدَا تَبَيَّنَ مَا بَرَاءُهُ سَاحَتِي لَوْ قَدْ نَفَضْتُ أَهْأَيْ وَنُجُودِي
هَذَا الْوَلِيدُ مَرَأَى التَّثَبُّتِ بَعْدَمَا قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْهَلَبِ مُودِي

يعني الوليد بن عبد الملك لما هرب يزيد بن المهلب من حبس الحجاج واستجار
بسليمان بن عبد الملك وكتب الحجاج في قتله إلى الوليد. فلم يزل سليمان بن عبد الملك
وعبد العزيز بن الوليد يكلماناه فيه فقال لا بد من أن تُسلموه إليّ ففعل سليمان ذلك
ووجه معه بأيوب ابنه فقال لا تفارق يدك يده فإن أريد بسوء فادفع عنه حتى تُقتل
دونه.

٦٠٧٨

فَتَزَعَجَ الرَّؤُوسُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ وَبَنَاءُ هَذَا الْإِفْكِ غَيْرُ مَشِيدٍ
وَمَكَنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجَى مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٍ

ابن أبي سعيد يعني يزيد بن المهلب لأن كنية المهلب أبو سعيد. من حجي ملك يعني
سليمان بن عبد الملك. بشكر بني الملوك يعني آل المهلب أن سليمان يسعد باقي
الدهر بشكرهم له.

٧٠٧٨

مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا عَبْدَ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ

يقول شفيعي خالد بن يزيد وليس هو عندك بدون عبد العزيز بن الوليد وأيوب بن
سليمان عند الوليد هو بك أخص من ذينك بالوليد ولا أنت دون وليد في الرأي
وجميل العفو.

٨٠٧٨

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ بَابٍ مُلِمَةٍ لَمْ يُرَمَ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ
لَمَّا أَظَلَّتْ نِيَّيَ غَمَامِكَ أَصْبَحْتَ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ بِغَنِيهِمْ كَيَوْمِ عَبِيدٍ

يعني عبيد بن الأبرص لقي النعمان في يوم بؤسه وهو يوم كان يركب فيه فلا يلقاه
أحد إلا قتله وخاصة أول من يلقاه فلقه عبيد فقتله.

نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةً يَهْفُو بِهِ رِيْشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدٍ
وَإِذَا أَمَرَدَ اللَّهُ نَشَرَ فَضِيلَةً طُوِيَتْ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
لَوْلَا أَشْتَعَالَ النَّارُ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرَفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ
لَوْلَا الْخَوْفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَكْرَلْ لِلْحَاسِدِ الْتُعْمَى عَلَى الْحَسُودِ

الحمد لله صلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً.

أخبار أبي تمام مع خالد بن يزيد الشيباني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠٧٩ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الْفُحَيْيُّ وَكَانَ قَدْ عَمِلَ كِتَابًا لَطَافًا فَكُنْتُ أَتَخَبُّ مِنْهَا وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابِ سَمَاءَ كِتَابِ الْفِظَنِ وَالْحَجْنِ قَالَ

خَرَجَ أَبُو تَمَّامٍ إِلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَرْزُوقٍ إِلَى أَرَمِينِيَّةٍ فَامْتَدَحَهُ فَأَمْرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَنَفَقَةِ لِسَفَرِهِ وَأَمْرَهُ أَنْ لَا يَقِيمَ إِنْ كَانَ عَازِمًا عَلَى الْخُرُوجِ فَوَدَّعَهُ وَمَضَتْ أَيَّامٌ فَرَكِبَ خَالِدٌ لِتَصْيِيدِ فَرَاهُ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَقَدَّامَهُ زُرْكَةٌ فِيهَا نَبِيذٌ وَغَلَامٌ بِيَدِهِ طَبُورٌ فَقَالَ حَبِيبٌ؟

قَالَ خَادِمُكَ وَعَبْدُكَ.

قَالَ مَا فَعَلَ الْمَالُ؟

فَقَالَ [المنسرح]

عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاحَ فَمَا أَبَ قَيِّتُ شَيْئًا لَدَيْ مِنْ صَلَاتِكَ
مَا مَكْرَ شَهْرُ حَتَّى سَكَحْتُ بِهِ كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَقُدْرَتِكَ
تُفْنِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهَبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ مَا تَجْتَبِيهِ فِي سَنَتِكَ
فَلَسْتُ أَذْمُرِي مِنْ آيَنَ تُفْنِقُ لَوْ لَا أَنَّ مَرِيئِي يَمُدُّ فِي هَبَاتِكَ

فَأَمْرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ أُخْرَى فَأَخَذَهَا.

٢٠٧٩ وَكَانَ قَوْلُهُ عَلَّمَنِي جُودُكَ السَّمَاحَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْخَيْطِ الْمَدِينِيِّ وَقَدْ امْتَدَحَ الْمَهْدِيَّ فَأَمْرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ فَفَرَّقَهَا فِي دَارِ الْمَهْدِيِّ وَقَالَ [الطويل]

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَهْهُ أَبْتَنِي الْغِنَى وَلَمْ أَذْهِ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَهْهُ يُعْدي
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَقَادُ ذُوو الْغِنَى أَقَدْتُ وَأَعْدَانِي قَبَدْتُ^١ مَا عِنْدِي

فبلغ المهدي خبره فأضعف جائزته وأمر بجمعها إلى بيته.

١٠٨٠ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُسَمِّي الْقَيْسِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَوْبَةَ الشَّيْبَانِيُّ
وَلَمْ أَرَأْ أَفْصَحَ مِنْهُ قَالَ

حضرت عشرينا وأميرنا خالد بن يزيد وعنده رجل كثير الفكاهة حسن الحديث
فأعجبني جداً فقال الأمير أبو يزيد أما سمعت شعره فينا؟ ما رأيت أحسن بياناً منه
ولا أفصح لساناً [المنسرح]

مَا لِكَيْبِ الْحَمَى إِلَى عَقِيدِهِ مَا بَالُ جَزَعَائِهِ إِلَى جَرَدِهِ

إِلَى أَنْ قَالَ

نِعْمَ لَوْ أَنَّ خَمِيسَ أُبْتُ بِهِ يَوْمَ خَمِيسٍ عَلَيَّ الضُّحَى أَفْدِهِ
خَلْتُ عُقَابًا بَيْنَضَاءٍ فِي مُجْرَا تِ الْمَلِكِ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُدِّهِ
فَشَاغَبَ النُّجُومَ وَهُوَ مَسْكُونُهُ وَقَاتَلَ الرَّيْحَ وَهِيَ مِنْ مَكْدِهِ
وَمَكَرَ تَهْفُو ذُؤَابَتَاهُ عَلَى أَسْمَرِ مَتْنِ يَوْمِ الْوَعَى جَسَدِهِ
تَخَفَّقُ أَشْكَائُهُ عَلَى مَلِكٍ يَرَى طَرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ
وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي أَعْلَامِكَ صَدْرُكَ أَوَّلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ
أَخْلَاكَ الْغُرُودُ رَهْطُكَ أَثَرَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدَدِهِ

فما سمعت مثل قوله وطربت فرحاً أن يكون من ربعة فقلت ممن الرجل؟

١: (بَدَرْتُ) مكتوبة في الهامش.

فقال من طيء وولائي لهذا الأمير .
فقلت يا أسني ألا تكون ربيعاً أو نزارياً . ثم أمر له الأمير أبو يزيد بعشرة آلاف درهم بيضاً والله ما كافأه .

وفي هذه القصيدة ذكر شفاعه خالد إلى ابن أبي دؤاد فيما تقدم ذكره فقال

٢٠٨٠

بِاللَّهِ أَسْنَى دِفَاعَهُ الزُّومَرُ مِنْ عَوَمَاءِ ذِي نَيْرٍ وَمِنْ فَكْدَةٍ
وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءُ ذِي يَمَنِ مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ
أَثَرَنِي إِذْ جَعَلْتُهُ سَكْنَدًا كُلُّ أَمْرِي لِأَجَى إِلَى سَكْنَدِهِ

حدثني أبو بكر الفنطري قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال

١٠٨٩

كان خالد بن يزيد الشيباني بقية الشرف والكرم وأوسع الناس صدراً في إعطاء الشعراء . دفع إلى عمارة بن عقيل ألف دينار لقوله فيه [الكامل]

تَأْتِي خَلَاتِقُ خَالِدٍ وَفَعَالُهُ إِلَّا تَجَنَّبُ كُلَّ أَمْرِ عَائِبٍ
وَإِذَا حَضَرْنَا أَلْبَابَ عِنْدَ غَدَائِهِ أَذِنَ أَلْعَدَاءُ لَنَا بِرَغْمِ الْحَاجِبِ

قال وأخذ أبو تمام بمدحه له أضعاف هذا .

وجدت بخط ابن أبي سعد حدثني إسماعيل بن مهاجر قال حدثني وکیل للحسن بن

٢٠٨١

سهل يعرف بالبلخي قال

استنشد خالد بن يزيد أبا تمام قصيدته في الأفشين التي ذكر فيها المعتصم وأولها
[الطويل]

عَدَا أَلْمَلِكُ مَعْمُورَ أَلْخَرَى وَالْمَنَازِلِ مُنَوَّرَ وَحَفِ الزَّوْضِ عَذَبَ الْمَنَاهِلِ

فلما بلغ إلى قوله

تَسْرِبَلْ سِرْبَالًا مِنَ الصَّبْرِ وَارْتَدَى عَلَيْهِ بَعْضُ فِي الْكَرِيهَةِ قَاصِلِ
وَقَدْ طُلَّتْ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضُحَى بَعِيقَانِ طَيْرٍ فِي الدَّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَّيَّاتِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يُقَاتِلِ

قال له خالد كم أخذت بهذه القصيدة؟

قال ما لم يُروِ العُلة ولم يسد الحلة.

قال فإني أثيبك عنها.

قال ولم ذاك وأنا أبلغ الأمل بمدحك؟

قال لأي آيت لا أسمع شعراً حسناً مدح به رجل فقصر عن الحق فيه إلا بُت

عنه.

قال فإن كان شعراً قبيحاً؟

قال أنظر فإن كان أخذ شيئاً استرجعته منه.

وقد أحسن أبو تمام في هذا المعنى وزاد على الناس بقوله إلا أنها لم تُقاتل. وقد قال

مُسلم قبله [البسيط]

قَدْ عَوَدَ الظَّيْرُ عَادَاتٍ وَتَقَنَّ بِهَا فَهَنْ يَتَبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحَلِ

وأحسن من هذا قول أبي نواس في العباس بن عبيد الله [المديد]

وَإِذَا حَجَّ الْقَنَا عَلَقَا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
مِرَاحٍ فِي شَيْئِ مُفَاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَابُ ظُفْرِهِ
تَشَايَا الظَّيْرُ غَدَوَتَهُ ثِقَةً بِالشَّيْبِ مِنْ جَرْمِهِ

ولا أعلم أحداً قال في هذا المعنى أحسن مما قاله النابغة وهو أولى بالمعنى وإن
كان قد سبق إليه لأنه جاء به أحسن. وقد ذكرنا شريطة السرقات قبل هذا.
قال النابغة [الطويل]

إِذَا مَا عَدَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
جَوَانِحٍ كَدَّ أَتَقَنَّ أَنَّ كَيْبِلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وهو من قول الأوفى الأودي في قصيدة أولها [الرمل]

يَا بَنِي هَاجَرَ سَاءَتْ خُطَّةٌ أَنْ تَرُومُوا النَّصْفَ مِنَّا وَمَحَامِرَ

فقال فيها

فَكَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا مَرَأِي عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَكُمَامَ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وعلى آله وسلم تسليماً

أخبار أبي تمام مع الحسن بن رجاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٢ حَدَّثَنَا عَوْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ وَكَانَ يَكْتُبُ
لِلْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ قَالَ

قَدِمَ أَبُو تَمَّامٍ مَدْحًا لِلْحَسَنِ بْنِ رَجَاءٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَالِمَهُ وَعَقْلَهُ فَوْقَ شَعْرِهِ وَاسْتَنْشَدَهُ
الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ وَنَحْنُ فِي مَجْلَسٍ شَرِبَ فَأَنْشَدَهُ [الكامل]

كُفِّيْ وَغَاكِ فَكَيْفِي لَكَ قَالِي لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمَكِي بِتَوَالِي
أَنَا ذُو عَرَفَتٍ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْعَذَالِ

فَلَمَّا قَالَ

عَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ مُسَوَّدَةٌ حَتَّى تَوَهَّمَ أَنَّهُنَّ لِيَالِي

قَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَاللَّهُ لَا تَسْوَدَ عَلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَمَّا قَالَ

لَا تُنْكِرِي عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغَنَى فَالَسَيْلُ حَرْبٌ لِلْكَانِ الْعَالِي
وَتَنْظَرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يُضْضُهَا مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمَيَّتِ الْمَالِ

قَامَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ وَقَالَ وَاللَّهُ لَا أَتَمَمْتُهَا إِلَّا وَأَنَا قَائِمٌ فَقَامَ أَبُو تَمَّامٍ لِقِيَامِهِ وَقَالَ

لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ أَنْقَضَى عَنَّا تَمَكُّكَ دَوْلَةَ الْإِمْنَالِ
 بَسَطَ الرِّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ هُنَّ مَصَارِعُ لَأَمَالِ
 أَغْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ إِنَّ مُهَوَّرَهَا عِنْدَ الْكِرَامِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِي
 تَرَدُّ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصَدِيقِهَا وَيُحَكِّمُ الْآمَالَ فِي الْأَمْوَالِ
 أَضْحَى سَيِّئُ أَيْكَ فَيْكَ مُصَدِّقًا بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأَيْمَنَ فَكَالَ^٢
 وَمَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَيِّئَهَا لِي مُجِدَّتْ وَمَا أَنْتَظَرْتُ سُؤْلِي
 كَالْغَيْمِ لَيْسَ لَهُ أُرِيدَ غِيَاثُهُ أَوْ لَمْ يُرَدِّ بُدٌّ مِنَ التَّهْطَالِ

فتعانقا وجلسا فقال له الحسن ما أحسن ما جليت هذه العروس فقال والله لو
 كانت من الحور العين لكان قيامك أوفى مهورها.

قال محمد بن سعد^٢ فأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك
 مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجا.

٨٣ حدثني أبو الحسن الأنصاري قال حدثني نُصَيْرُ الرُّومِيِّ مَوْلَى مَبْهُوتَةِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ
 كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ رَجَاءَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَبُو تَمَّامٍ فَكَانَ مُقِيمًا عِنْدَهُ وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى
 حَاجِبِهِ أَلَّا يَقِفَ بَبَابَهُ طَالِبَ حَاجَةٍ إِلَّا أَعْلَمَهُ خَبْرَهُ فَدَخَلَ حَاجِبُهُ يَوْمًا يَضْحَكُ
 فَقَالَ مَا شَأْنُكَ؟

فَقَالَ بِالْبَابِ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِي.

قَالَ فَقُلْ لَهُ مَا حَاجَتُكَ؟

قَالَ يَقُولُ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَجِئْتُ لِأَنْشُدَهُ.

قَالَ أَدْخِلْهُ فَدَخَلَ فَحَضَرَتِ الْمَائِدَةُ فَأَمَرَهُ فَأَكَلَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيٍّ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ أَعَزَّهُ اللَّهُ.

قَالَ هَاتِ مَدْحَكَ فَأَنْشُدْهُ قَصِيدَةَ حَسَنَةَ.

١: بغيرم. ٢: قال. ٣: سعيد.

فقال قد أحسنت وقد أمرت لك بثلاثة آلاف درهم فشكر ودعا وكان الحسن قد تقدّم قبل دخوله إلى الجماعة ألا يقولوا له شيئاً.

فقال له أبو تمام نريد أن تميز لنا هذا البيت وعمل بيتاً فلجلج فقال له ويحك أما تستحي؟ ادعيت اسمي واسم أبي وكنتي ونسبي وأنا أبو تمام.

فضحك الشيخ وقال لا تعجل عليّ حتى أحدث الأمير أعزّه الله قصّتي أنا رجل كانت لي حال فتغيّرت فأشار عليّ صديق لي من أهل الأدب أن أقصد الأمير بمدح فقلت له لا أحسن فقال أنا أعلم لك قصيدة فعمل هذه القصيدة ووهبها لي وقال لعلّك تنال خيراً

فقال له الحسن قد نلت ما تريد وقد أضعفت جائزتك.

قال فكان ينادمه ويتولّعون به فيكونه بأبي تمام.

٨٤

حدّثني أبو بكر الفنطريّ قال حدّثني محمد بن يزيد المبرّد قال

ما سمعت الحسن بن رجا ذكر قطّ أبا تمام إلّا قال ذاك أبو التمام وما رأيت أعلم بكلّ شيء منه.

٨٥

حدّثني عليّ بن إسماعيل النوبختيّ قال

قال لي البحتريّ والله يا أبا الحسن لو رأيت أبا تمام الطائيّ لرأيت أكل الناس عقلاً وأدباً وعلمت أنّ أقلّ شيء فيه شعره.

١٠٨٦

سمعت الحسن بن الحسن بن رجا يحدث أبا سعيد الحسن بن الحسين الأزديّ أنّ أباه رأى أبا تمام يوماً يصلي صلاة خفيفة.

فقال له أتمّ يا أبا تمام. فلما انصرف من صلاته قال له قصر المال وطول الأمل ونقصان الجدة وزيادة الهمة يمنع من إتمام الصلاة لا سيما ونحن سَفَر.

فكان أبي يقول وددت أنه يعاني فروضه كما يعاني شعره وأنى مُغرَم ما يثقل غرمة؟

وقد ادعى قوم عليه الكفر بل حَقَّقوه وجعلوا ذلك سبباً للطعن على شعره وتقبيح
٢٠٨٦ حسنه وما ظننت أن كُفراً ينقص من شعر ولا أن إيماناً يزيد فيه. وكيف يحقق هذا
على مثله حتى يسمع الناس لعنه له من لم يشاهده ولم يسمع منه ولا سمع قول من يوثق
به فيه؟ وهذا خلاف ما أمر الله عز وجل ورسوله عليه السلام به ومخالف لما عليه
جملة المسلمين. لأن الناس على ظاهريهم حتى يأتوا بما يوجب الكفر عليهم بفعل أو
قول فيرى ذلك أو يسمع منهم أو يقوم به بينة عليهم.

٣٠٨٦ واحتجوا برواية أحمد بن أبي طاهر وقد حدثني بها عنه جماعة أنه قال

دخلت على أبي تمام وهو يعمل شعرًا وبين يديه شعر أبي نواس ومسلم فقلت ما هذا؟
قال الآت والغزى وأنا أعبدهما من دون الله مُد ثلاثون سنة.

٤٠٨٦ وهذا إذا كان حقاً فهو قبيح الظاهر رديء اللفظ والمعنى لأنه كلام ماجن مشعوف
بالشعر. والمعنى أنهما قد شغلاني عن عبادة الله عز وجل وإلا فمن المحال أن يكون
عبد اثنين لعله عند نفسه أكبر^٢ منهما أو مثلهما أو قريب منهما. على أنه ما ينبغي لجأً
ولا مازح أن يلفظ بلسانه ولا يعتقد بقلبه ما يغضب الله عز وجل ويتاب من مثله.
فكيف يصح الكفر عند هؤلاء على رجل شعره كله يشهد بضد ما اتهموه به حتى
يلعنوه في المجالس؟ ولو كان على حال الديانة لأغروا من الشعراء بلعن من هو صحيح
الكفر واضح الأمر ممن قتله الخلفاء صلوات الله عليهم بإقرار وبينته وما نقصت بذلك
رتب أشعارهم ولا ذهبت جودتها وإنما نقصوا هم في أنفسهم وشقوا بكفرهم.

٥٠٨٦ وكذلك ما ضرَّ هؤلاء الأربعة الذين أجمع العلماء على أنهم أشعر الناس أمراً
القيس والنابعة الذبياني وزهيراً والأعشى كُفْرهم في شعرهم وإنما ضرَّهم في أنفسهم.
ولا رأينا جريراً والفرزدق يتقدمان الأخطل عند من يقدمهما عليه بإيمانهما وكُفْرهما

١ (حدثني) غير واضحة في ١. ٢: أكثر.

وإنما تقدّمهما بالشعر . وقد قدّم الأخطل عليهما خَلَقَ من العلماء وهؤلاء الثلاثة طبقة واحدة وللناس في تقديمهم آراء .

٦٠٨٦ حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ التَّوَجِّيُّ عَنْ خَلْفِ الْأَحْمَرِ قَالَ سَأَلَ حَمَادَ الرَّائِيَةَ عَنْ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ أَيُّهُمْ أَشْعَرُ؟ فَقَالَ الْأَخْطَلُ . مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ إِلَيَّ شَعْرَهُ النَّصْرَانِيَّةَ؟

٧٠٨٦ وَهَذَا أَيْضًا مَرَجَّحَ مِنْ حَمَادٍ وَفَرَطٍ شَعْفَ بَشَرِ الْأَخْطَلِ . وَلَوْ تَأَوَّلَ النَّاسُ عَلَيْهِ كَمَا تَأَوَّلُوا عَلَى أَبِي تَمَّامٍ لَكَانَ مَا قَالَ قَبِيحًا .

١٠٨٧ وَمَا أَحْسَبَ شَعْرَ أَبِي تَمَّامٍ مَعَ جُودَتِهِ وَإِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ يَنْقُصُ بَطْنُ طَاعِنٍ عَلَيْهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا لِأَنِّي رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِمَّنْ قَدِمَتْ عُذْرُهُمْ فِي قَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالشَّعْرِ وَنَقْدِهِ وَتَمْيِيزِهِ وَارْتِئْتُ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ صِنَاعَتِهِمْ وَقَدْ طَعَنُوا عَلَى أَبِي تَمَّامٍ فِي زَمَانِهِمْ وَزَمَانِهِ وَوَضَعُوا عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْهُ فَكَانُوا عِنْدَ النَّاسِ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ يَهْذِي وَهُوَ يَأْخُذُ بِمَا طَعَنُوا عَلَيْهِ الرِّغَائِبُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُلُوكِ وَرُؤَسَاءِ الْكُتُبِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْكَلَامِ مَنْشُورِهِ وَمَنْظُومِهِ حَتَّى كَانَ هُوَ يُعْطِي الشَّعْرَاءَ فِي زَمَانِهِ وَيَشْفَعُ لَهُمْ وَكُلُّ مُحْسِنٍ فَهُوَ غَلَامٌ لَهُ وَتَابِعٌ أَثَرُهُ .

٢٠٨٧ وَمِنْ الْإِفْرَاطِ فِي عَصِيَّتِهِمْ عَلَيْهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ قَالَ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبَرِ وَرَأَيْتُهُ يَسْتَجِيدُ شَعْرَ أَبِي تَمَّامٍ وَلَا يُوقِيهِ حَقَّهُ بِحَدِيثِ حَدَّثَنِيهِ أَبُو عَمْرٍو بْنُ أَبِي الْحَسَنِ الطُّوسِيَّ وَجَعَلْتُهُ مِثْلًا لَهُ قَالَ

وَجَهَّ بِأَبِي إِلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَقْرَأَ عَلَيْهِ أَشْعَارًا وَكُنْتُ مُعْجَبًا بِشَعْرِ أَبِي تَمَّامٍ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَشْعَارِ هُذَيْلٍ ثُمَّ قَرَأْتُ أَرْجُوزَ أَبِي تَمَّامٍ عَلَى أَنَّهَا لِبَعْضِ شَعْرَاءِ هُذَيْلٍ [الرجز]

وَعَاذِلْ عَذْلَتُهُ فِي عَذْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ

حتى أتممتها فقال أكتب لي هذه فكتبها له. ثم قلت أحسنه هي؟
قال ما سمعت بأحسن منها.
قلت إنها لأبي تمام
فقال حَرَقَ حَرَقَ.

٣٠٨٧ وكان عبد الله قد عمل بعد هذا الخبر كلاماً يُتبعه به فكتبته عنه قال عبد الله
وهذا الفعل من العلماء مُفرط القبح لأنه يجب ألا يُدفع إحسان محسن عدواً كان
أوصديقاً وأن تؤخذ الفائدة من الرفيع والوضيع.
٤٠٨٧ فإنه يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أنه قال
الحكمة ضالة المؤمن فحُذْ ضالتك ولو من أهل الشرك.

٥٠٨٧ ويروى عن بُرْجُمَهْر أنه قال
أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى انتهيت إلى الكلب والهرة والخنزير
والغراب.

قيل وما أخذت من الكلب؟
قال إلفه لأهله وذبه عن حريمه.
قيل فمن الغراب؟
قال شدة حذره.
قيل فمن الخنزير؟
قال بكوره في إرادته.
قيل فمن الهرة؟
قال حسن رفقها عند المسألة ولين صياحها.

٦٠٨٧ قال أبو العباس ومن عاب مثل هذه الأشعار التي ترتاح لها القلوب وتجذل بها النفوس وتصغي إليها الأسماع وتُشخذ بها الأذهان فإنما غَضَّ من نفسه وطعن على معرفته واختياره.

٧٠٨٧ وقد روي عن عبد الله بن العباس رحمه الله أنه قال الهوى إله معبود واحتج بقول الله جل وعز ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ . انقضى كلام عبد الله .

١٠٨٨ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٌ قَالَ وَقَفَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى الْمَدَائِنِيِّ فَقَالَ لَهُ إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ إِلَى الَّذِي هُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ [المنسرح]

تَحْمِلُ أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ

٢٠٨٨ قال أبو بكر فمثل شعر أبي تمام وهو لا يدري ولعله لودرى ما تمثل به . وكذلك فعل في النوادر جاء فيها بكثير من أشعار المحدثين ولعله لو علم بذلك ما فعله .

١٠٨٩ وقد رأينا الأعداء يصدقون في أعدائهم لا لنية في تقديمهم ولا لمحبة في رفعهم وتقريظهم ولا لديانة يرعونها فيهم ولكن يفعلونه حياطة لأنفسهم وتنبها على فضلهم وعلمهم .

٢٠٨٩ فمن ذلك قول عمارة بن عقيل وقد أنشد قصيدة للفرزدق يهجو بها جريرا أكل والله أبي أكل والله أبي .

٣٠٨٩ ومن ذلك قول الفرزدق وقد سمع قول جرير حدثني به الفضل بن الحباب قال حدثني محمد بن سلام عن مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد قال

كان الفرزدق عند أبي في مشربة له فدخل رجل فقال وردت اليوم المربد قصيدة لجرير تناشدها الناس فامتقع لون الفرزدق فقال له ليست فيك يا أبا فراس .

قال فقيمن؟

قال في ابن لجأ النبي.

قال أحفظت منها شيئاً؟

قال نعم علقْتُ منها بيتين.

قال ما هما؟ فأُشده [الطويل]

لِئِنْ عَمِرْتُ تَيْمٌ مَرَمَاتًا بَغْرَةً لَقَدْ حَدِيثٌ تَيْمٌ حُدَاءٌ عَصَبًا
فَلَا يَضْمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلًا بَغْرَةً وَعُكْلٌ يَشْمُونُ الْقَرِيسَ الْمُنَبَّأَ

٤٠٨٩

وفسر لي أبو خليفة وأبو ذؤان جميعاً هذا المعنى عن ابن سلام قال

الليث إذا ضغم الشاة ثم طرد عنها جاءت الغنم تشم ذلك الموضع فيغترها فيخطف الشاة. وعُكْلٌ إخوة التيم وعديّ وثورٍ وهم بنو عبد مناة بن أذ. يقول فلا تنصروهم فأهجوكم^٢ وأدعهم. قال ابن سلام ونحوه قول جرير [الوافر]

وَقُلْتُ نَصَاحَةً لِّبَنِي عَدِيٍّ شَاكِبَكُمْ وَنَضَعُ دَمَ الْقَتِيلِ

٥٠٨٩

فقال الفرزدق قاتله الله إذا أخذ هذا المأخذ فما يقام له يعني الروي على الباء^٣.

٦٠٨٩

وقال ابن سلام حدّثني رجل من بني حنيفة قال قال الفرزدق

وجدت الباء أم جرير وأباه أي يجيد إذا ركبها.

٧٠٨٩

ومن ذلك قول الراعي في جرير وقد هجاه. حدّثني القاضي أبو خليفة الفضل بن

الحباب قال حدّثني محمد بن سلام قال حدّثني أبو البيداء الرياحي قال

مرّ راكب يتغنّى [الطويل]

١: حدّثت تيم حُدَاءً. ٢: (فأهجوكم) غير واضحة في ١. ٣: الباء.

وَعَاوَعَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَاذَهَا تَقَطَّرُ الدَّمَاءُ
خُرُوجَ بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا قَرَى هُنْدُوتِي إِذَا هُرْ صَمَمَا

فقال الراعي من باليتين؟

قال جرير.

قال قاتله الله لو اجتمعت الجن والإنس ما أغنوا فيه شيئاً.

قال ابن سلام قال الراعي ألام أن يغلبي مثل هذا؟

٨٠٨٩

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عمر بن شبّة عن محمد بن بشار قال

قال بشار لروايته أنشدني من قول حماد فأنشده [الطويل]

نُسِبْتُ إِلَى بُرْدٍ وَأَنْتَ لِعَيْرِهِ فَهَبَكَ لِرُودٍ نَكْتُ أَمَّكَ مَنْ بُرْدٍ

فقال هاهنا أحد يسمع كلامي؟ قال لا. قال أحسن ابن الزانية.

٩٠٨٩

وهذا يكثر جداً ولكنني أتيت بشيء منه يدل على جميعه. ومثل هذا من نقص ذوي الفضل والمتقدمين في الصنائع من جميع الناس قبيح وهو من العلماء أقيح. نعوذ بالله من اتباع الهوى ونصر الخطأ والكلام في العلم بالمحلّ واللجاج والعصبية.

٩٠

حدثني عون بن محمد قال

شهدت دعبلاً عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرحاري فقال يا أبا علي اسمع مني مما مدح به أبا سعيد محمد بن يوسف فإن رضىته فذاك وأعوذ بالله فيك من ألا ترضاه ثم أنشده [الطويل]

أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ

فلما بلغ إلى قوله

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءُ مَجْدُ ابْنِ يُوسُفٍ وَذُو النَّقْصِ فِي الدُّنْيَا بِذِي الْفَضْلِ مُوَلَّعُ
هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهَتْهُ أَنْقَذَتْ طَوْعَهُ وَتَقَادُّهُ مِنْ جَانِبِيهِ فَيَتْبَعُ
وَلَمْ أَمَرَ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَمَرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ
مَعَادُ الْوَمَرَى بَعْدَ الْمَكَمَاتِ وَسَيِّبُهُ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ الْمَكَمَاتِ وَمَرْجِعُ

فقال دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه وتنسبون إليه ما قد سرقة.

فقال له عصابة تقدمه في إحسانه صيرك له عائباً وعليه عاتباً.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد
النبي وعلى آله وسلم تسليماً.

أخبار أبي تمام مع الحسن بن وهب ومحمد بن عبد الملك الزيات

١٠٩١

حدثني عبد الرحمن بن أحمد قال

وجدت بخط محمد بن يزيد المبرد أن أبا تمام كتب إلى الحسن بن وهب يستسقيه نبذاً
[الوافر]

جُعِلَتْ فِدَاكَ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدِي بَعَثَ الْهَجْرَ مِنْهُ وَالْبَعَادِ
لَهُ لُكَّةٌ مِنَ الْكِتَابِ يَبْضُ قَضَوْا حَقَّ الرِّيَاسَةِ وَالْوِدَادِ
وَأَحْسَبُ يَوْمَهُمْ إِنْ لَمْ تَجِدْهُمْ مُصَادِفَ دَعْوَةٍ مِنْهُمْ جَمَادِ
فَكَرُّ نَوْءٍ مِنَ الصَّهْبَاءِ سَاكِ وَآخِرَ مِنْكَ بِالْمَعْرُوفِ غَادِ
فَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى غَلِيلِي وَهَذَا يَسْتَهْلُ عَلَى تِلَادِي
دَعْوَتُهُمْ عَلَيْكَ وَكُنْتُ مِمَّنْ نُعِيْنُهُ عَلَى الْعُقَدِ الْجِيَادِ

فوجه إليه بمائة دَنٍّ ومائة دينار وقال لكل دَنٍّ دينار .

٢٠٩١

حدثني عبد الله بن المعتز قال

صار إليَّ محمد بن يزيد النحوي منصرفاً من عند القاضي إسماعيل وكان يجيئني كثيراً
إذا انصرف من عنده فأعلمني أن الحارثي الذي يقول فيه ابن الجهم [الكامل]

لَمْ يَطْلُعَا إِلَّا لِإِبْدَةِ الْحَارِثِيِّ وَكَوْكَبِ الدَّنْبِ ١

١ : الذي يقول فيه ابن . ٢ : الدنب .

دخل إلى القاضي إسماعيل فأنشده شعراً لأبي تمام إلى الحسن بن وهب يستسقيه
نبيداً لم ير أحسن منه في معناه وأنه كره أن يستعيده أو يقول له أكتبه لحال القاضي .
فقلت له أتحفظ منه شيئاً ؟
قال نعم أوله

جُعِلْتُ فِدَاكَ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدِي

قال فأنشدته الأبيات وكنت أحفظها فكتبها بيده .

وهي هذه الأبيات التي ذكرناها .

٣٠٩١

حدثنا أحمد بن إسماعيل قال حدثني عبيد الله بن عبد الله قال

استهدى أبو العيناء مطبوخاً فوجهت إليه بشيء منه فاستقله وكتب إلي أقول للأمر
ما قاله أبو تمام لمحمد بن علي بن عيسى القتيبي وقد استهداه شرباً فأبطأ رسوله ثم وجه
إليه بشراب أسود قليل فكتب إليه [الخفيف]

قَدْ عَرَفْنَا دَلَائِلَ الْمَنَعِ أَوْ مَا
يُشْبِهُ الْمَنَعَ بِأَحْتِبَاسِ الرَّسُولِ
وَأَقْضَيْنَا عِنْدَ الرَّيِّبِ بِمَا صَحَّ
لَدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشُّمُولِ
وَهِيَ زُرْمٌ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّ
بِّ لَمْ تَشْفِ مِنْهُ حَرَّ الْغَلِيلِ
قَدْ كَبَبْنَا لَكَ الْأَمَانَ فَمَا تُنْصِ
أَلْ مِنْهَا عُمَرُ الزَّمَانِ الطَّوِيلِ
كَمْ مُغْطًى قَدْ أَخْبَرْنَا نَدَاهُ
وَعَرَفْنَا كَثِيرَهُ بِالْقَلِيلِ

قال فأرضيت أبا العيناء بعد ذلك .

٤٠٩١

ومثل قوله وَهِيَ زُرْمٌ لَوْ أَنَّهَا مِنْ دُمُوعِ الصَّبِّ ما حدثنيه أحمد بن إبراهيم الغنوي قال

١ (بر) زيادة يقتضيها السياق . ٢ (عبد الله) ساقط في ١ .

طلب أبو مالك الرّسعيّ وخاله ذو نواس المجليّ الشاعر من صديق له نبذاً فوجّه إليه
بأرطال يسيرة فكتب إليه [الكامل]

لَوْ كَانَ مَا أَهْدَيْتُهُ إِيمَدًا لَمْ يَكْفِ إِلَّا مُقْلَةً وَاحِدَةً
بَرَدْتُ وَاللَّهِ عَلَى أَنَّهَا إِلَيْكَ مِنَّا حَاجَةٌ بَامِرْدَةٍ

٥٩١

والمجترّي يقول في نحو هذا لأبي أيوب ابن أخت أبي الوزير^١ [طويل]

لَكَ الْخَيْرُ مَا مِقْدَارُ عَفْوِي وَمَا جُهْدِي وَالْحُمَيْدُ عِنْدَ آخِرِهِمْ عِنْدِي
تَسَابَعَتِ الطَّاءُ^٢ أَنْ طُوسٌ وَطِيٌّ فَقُلْ فِي خُرَاسَانَ وَإِنْ شِئْتَ فِي بَجْدِ
أَتَوَيْزِي بِلَا وَعْدٍ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ بِرَاحِمِهِمْ مَرَاوِحًا جَمِيعًا عَلَى وَعْدِ
وَلَمْ أَمَرَ خِيلاً كَالنَّيِّدِ إِذَا جَفَا جَفَاكَ لَهُ خُلَانُهُ وَذَوُ الْوُدِّ
وَمِمَّا دَهَى الْفِتْيَانِ أَنَّهُمْ عَدَوْا بِآخِرِ^٣ شَعْبَانٍ عَلَى أَوَّلِ الْوَرْدِ
غَدًا يَحْرُمُ الْمَاءُ الْقِرَاحُ وَتَنْتَوِي وَجُوهٌ مِنَ اللَّذَاتِ مُسْتَجِيعَةٌ الْفَقْدِ
أَعِنَا عَلَى يَوْمٍ يُشَكِّعُ لَهَوْنَا إِلَى لَيْلَةٍ فِيهَا لَهُ أَجَلُ مُرْدِي

١٠٩٢

حدّثني محمد بن موسى بن حماد قال

وجّه الحسن بن وهب إلى أبي تمام وهو بالموصل خلعة فيها خرّ ووشّي فامتدحه
ووصف الخلعة في قصيدة أولها [المنسرح]

أَبُو عَيَّيٍّ وَسَيْمِيٌّ مُنْتَجِعَةٌ فَاحْلُلْ بِأَعْلَى وَادِيهِ أَوْ جَرِعَةٍ

ثم وصف الخلعة فقال

١: ابن أخت الوزير. ٢: الطاءات. ٣: بأخر.

وَقَدْ أَتَانِي الرَّسُولُ بِالْمَلَسِ آلِ فَخَمَ لِصَيْفٍ أَمْرِي وَمُرْتَبَعِي
لَوْ أَنَّهُمَا جُلَّتْ أَوْسًا لَقَدْ أَسْرَعَتِ الْكِبْرِيَاءُ فِي وَرْعِي
مَرَاتِقُ خَزْ أَجِيدٍ سَائِرُهُ سَكَبِ تَكْدِينُ الصَّبَا لِمُدْرَعِي
وَسِرُّ وَشِي كَانَ شِعْرِي أَخَ يَكَا نَسِيبُ الْغُيُونِ مِنْ بَدْعِي
تَرَكْتَنِي سَائِي الْجَفُونِ عَلَى أَمَزَمَ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذْعِي

يريد على دهر قديم وهو الأزم لطلوه وقدمه وجذعه لأن يومه جديد قال لقيط
الإيادي [البسيط]

يَا قَوْمُ بَيْنَ صَنَتِكُمْ لَا تُتَجَعَّنَّ بِهَا إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا الْآزَمَ الْجَذْعَا

وقد وصف خلعة أخرى أحسن من هذا الوصف وجوده. حدثني عون بن محمد قال ٢٠٩٢
حدثني الحسين بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال
حضرت محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام يشده [الكامل]

جَادَتْ مَعَاهِدُهُمْ عَهْدًا سَحَابَةً مَا عَهْدُهَا عِنْدَ الدَّيَّامِرِ ذَمِيمٌ

قال فلما فرغ منها أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقنا ذلك اليوم
عنده ومعنا أبو تمام. ثم انصرف وكتب إليه في غد ذلك اليوم [الخفيف]

قَدْ كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ مُكْتَسَبٌ مِنْ مَكَامِرِ وَمَسَاعِ
حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءٌ كَسَمَا الْقَيْضِ أَوْ رِذَاءِ الشُّجَاعِ
كَالْسَرَابِ الرَّقْرَاقِ فِي الْحُسْنِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْخِدَاعِ
قَصَبِيًّا تَسْتَرْجِفُ الرِّيحُ مَتْنٌ بِأَمْرِ مِنَ الْغُيُوبِ مُطَاعِ
رَجَفَانًا كَأَنَّهُ الدَّهْرُ مِنْهُ كَبِدُ الصَّبِّ أَوْ حَشَا الْفُرَاتِ
لَا زِمًا مَا يَلِيهِ تَحْسَبُهُ جُرْ أَمْ مِنَ الْمُسْتَكِينِ وَالْأَضْلَاعِ

يَظَرُّدُ الْيَوْمَ ذَا الْحَجِيرِ وَلَوْ شَبَّ هـ فِي حَرِّهِ يَوْمِ الْوَدَاعِ
خَلَعَهُ مِنْ أَعْرَازِ رَحْبِ الصَّ دَرِ رَحْبِ الْفَوَادِ رَحْبِ الدَّرَاعِ
سَوْفَ أَكْسُوكَ مَا يُعَيِّي عَلَيْهَا مِنْ شَاءٍ كَالْبُرْدِ بَرْدِ الصَّنَاعِ
حُسْنُ هَاتِيكَ فِي الْغُيُونِ وَهَذَا حُسْنُهُ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ

فقال محمد بن الهيثم من لا يعطي على هذا ملكه؟ والله لا بقي في داري ثوب إلا دفعته إلى أبي تمام فأمر له بكل ثوب يملكه في ذلك الوقت.

ونحو قول أبي تمام في البيت الأخير قول عبد الصمد [الكامل]

٣٠٩٢

بَأْيَمِنْ طَائِرٍ وَأَسْرَ فَكَلِ وَأَعْلَى مُرْتَبَةٍ وَأَجَلِّ حَالِ
شَرِبْتُ الدُّهْنَ ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْهُ خُرُوجَ الْمَشْرِقِ مِنَ الصَّقَالِ
تَكْشَفُ عَنْكَ مَا عَايَنْتَ مِنْهُ كَمَا أَنْكَشَفَ الْعَمَامُ عَنِ الْهَلَالِ
إِطْوَلَ سَلَامَةً وَإِطْوَلَ عُمرَ بَلَغْتَ بِكَ الطَّوَالَ مِنَ الْإِيكَالِ
وَقَدْ أَهْدَيْتَ مِرْنَحَانًا طَرِيفًا بِهِ حَاجِيتُ مُسْتَمْعِي مَقَالِي
وَمَا هُوَ غَيْرُ حَاءٍ بَعْدِيَاءِ تُجَبَّرُ بَعْدَ مِمْ قَبْلَ دَالِ
وَمِرْنَحَانُ النَّبَاتِ يَعِيشُ يَوْمًا وَلَيْسَ يَمُوتُ مِرْنَحَانُ الْمَقَالِ
وَلَمْ تَكْ مُؤَثِّرًا مِرْنَحَانُ شَكْمٍ عَلَى مِرْنَحَانِ أَسْمَاعِ الرِّجَالِ

ولي أبيات من قصيدة مدحت بها صديقاً لي وصفت فيها الثياب وما علمت أن أحداً وصفها حتى قرأت شعر أبي تمام وقد أحسن فيه غاية الإحسان. قلت [الكامل]

٤٠٩٢

أَيَّنَ الدَّيْقِي الَّذِي مَكَّدَتْ بِهِ أَيْدِي السَّاءِ فَجَاءَ طَوَعَ الْمَغْرَلِ
عَمَضَتْ حَوَاشِيهِ لِدَقَّةِ نَسْجِهِ مِنْ غَيْرِ تَضْلِيلٍ وَغَيْرِ تَسْلُسِلِ
وَالثُّوبُ قَدْ يَحْكِي بِدَقَّةِ نَسْجِهِ نَسْجَ الْعَتَاكِ بِالْمَكَانِ اللَّهْمَلِ

١: أخرجته منه خروج. ٢: والشرب.

شَغِلَتْ بِهِ هَمُّ الْمُلُوكِ وَأُمِحِلَتْ صَنَاعُهُ فِيهِ وَلَمْ تُسْتَجَلِ
فَعَدَا عَلَيْكَ مُهْلَهْلًا يَخْفَى عَلَى مَرَّاحِ الْجَّامِرِ وَلَيْسَ بِالْمُسْتَرْسَلِ
عَدْلُ الْهَوَاءِ إِذَا صَفَتْ أَقْطَارُهُ وَأَمْرَقَهُ نَسِجُ الْخَرِيفِ الْقَبِيلِ
أَوْ مِثْلُ نَسِجِ الشَّمْسِ تَحْسِرُ دُونَهُ وَتَكُلُّ عَيْنُ التَّاطِرِ الْمَتَامِلِ
فَكَانَتْهُ عَكْرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَا جِسْمٍ لَهُ مُتَقَبِّلِ

ولا أعرف شيئاً قبل هذا في وصف ثوب ولا غَزَلٌ إِلَّا ما حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ
الْقُيُومِيُّ قَالَ

أَنشَدَنِي عَمْرُو بْنُ حَفْصِ الْمِثْقَرِيِّ لِأَبِي حَنْشِ الثُّمَيْرِيِّ فِي رَجُلٍ وَلِيَ الْإِمَارَةَ بَعْدَ أَنْ
كَانَ حَائِكًا [الكامل]

لِللَّهِ سَيْفُكَ مَا أَكَلَّ وَقُوعَهُ أَيَّامَ أَنْتَ بِضَرْبِهِ لَا تَقْتُلُ
إِلَّا خُيُوطًا أَبْرَمْتَ طَائِقَاتُهَا تُشْنِي بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ وَتُقْتُلُ
بِيضًا تَبَاهِي الْعَنْكَبُوتَ بِنَسِجِهَا كَالرَّقِّ مَرَقَّقَ غَزَلُهَا الْمَغْزُلُ
مَا زِلْتَ تَضْرِبُ فِي الْغَزُولِ بِحَدِّهِ حَتَّى حَدَبْتَ وَزَالَ مِنْكَ الْمَفْصَلُ
أَيَّامَ قِدْرِكَ لَا تَرَ أَلْ نَضِيجَةَ مِنْ أَمْرٍ دَهَاجٍ لَيْسَ فِيهِ فَلَقْلُقُ

١٠٩٣

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى قَالَ

كَانَ أَبُو تَمَّامٍ يَعِشُقُ غُلَامًا خَزْرِيًّا كَانَ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ وَكَانَ الْحَسَنُ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا
كَانَ لِأَبِي تَمَّامٍ رُومِيًّا فَزَاهِ أَبُو تَمَّامٍ يَوْمًا يَعِثُ بِغُلَامِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ لَنْ أَعْنَقْتَ إِلَى الرُّومِ
لَنَزْكُضَنَّ إِلَى الْخَزَرِ .

فَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ لَوْ شِئْتَ لَحَكَمْتَنَا وَاحْتَكَمْتُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ أَنَا أَشَبَّهَكَ بِدَاوُدَ وَأَشَبَّهَنِي بِخَصْمِهِ .

فقال الحسن لو كان هذا منظوماً خفناه فأما منشوراً فهو عارض لا حقيقة له فقال أبو تمام [البسيط]

أَبَا عَلِيٍّ لَصَرَفِ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ وَلِلْعَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ وَالْعَبْرِ
أَذَكَّرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتًى مُصَرَّفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالذِّكْرِ
أَعِنْدَكَ الشَّمْسُ لَمْ يَحْطِ الْمَغِيبُ بِهَا وَأَنْتَ مُضْطَرِبَ الْأَحْشَاءِ بِالْقَمَرِ
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الْحَيْثُ إِلَى جَاذِبِ الرُّومِ أَعَفْنَا إِلَى الْخَزَرِ
إِنَّ الْقَطُوبَ لَهُ مِثِّي مَقَرُّ هَوًى يَحُلُّ مِثِّي حَلَّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَمُرَبَّ أَمْنَعُ مِنْهُ صَاحِبًا وَحِمًى أَمْسَى وَتَكَّتْهُ مِثِّي عَلَى خَطَرِ
جَرَدَتْ فِيهِ جُنُودُ الْعَزَمِ وَأَنْكَشَفَتْ عَنْهُ عِيَابُهَا عَنْ نِيَكَةِ هَدَرِ
سُجَّانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كُلُّ جَارِحَةٍ مَا فِيكَ مِنْ طَمَحَانَ الْأَيْرِ وَالنَّظَرِ
أَنْتَ الْمُقِيمُ فَمَا تَعْدُو رَوَاحِلُهُ وَأَيْرُهُ أَبَدًا مِنْهُ عَلَى سَفَرِ

٢٠٩٣

حدثني أحمد بن إسماعيل قال حدثني محمد بن إسحاق قال

قلت لأبي تمام غلامك أطوع للحسن من غلام الحسن لك .
قال لأن غلامي يجد عنده ما لا يجد غلامه عندي أنا أعطي ذاك قليلاً وقالاً وهو
يعطي غلامي مالاً .

٣٠٩٣

وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا حدثني أبو جعفر المهلب قال حدثني ابن أبي
فَئِنَّ قَالَ

أَنشد أبو تمام محمد بن البعث مدحاً له وعند محمد غلام خزري ومع أبي تمام غلام رومي
فجعل محمد يلحبه فقال أبو تمام هذا الشعر الراي .

والأول أصح .

حدثني أبو الحسن الأنصاري قال حدثني أبي وحدثني أبو الفضل الكاتب المعروف
بفتح الخ قال

كان الحسن بن وهب يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو يزرر للوائق وكان ابن
الزيات قد وقف على ما بين الحسن بن وهب وأبي تمام في غلاميهما فتقدم إلى بعض
ولده وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب أن يعلموه خبرهما وما كان منهما. قالوا
فغزم غلام أبي تمام على الحجابة فكتب إلى الحسن يعلمه بذلك ويسأله التوجيه إليه
بنيذ فوجه إليه بمائة دينار ومائة خلعة وبخور وكتب [الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي يَا أَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِي هَلْ تَدَاوَيْتَ بِالْحِجَامَةِ بَعْدِي
دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ لِي كُلَّ سُوءٍ بَاكِرٍ مَرَّاحٍ وَإِنْ خُنْتُ عَنْدِي
قَدْ كَسَمْتُ الْهَوَى بِمَبْلَغِ جَهْدِي فَبَدَا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أَبْدِي
وَحَلَعْتُ الْعِذَامَ فَلْيَعْلَمْ أَنَا سُبَّانِي إِيَّاكَ أَصْنِي بِوُدِّي
وَلْيَقُولُوا بِمَا أَحَبُّوا وَإِنْ كُنْتُ تَوْصُولًا وَلَمْ تَرْعِنِي بِصَدِّ
مَنْ عَذِيرِي مِنْ مُقَلَّتِيكَ وَمِنْ إِسْهَ رَاقٍ تُعْرِ مِنْ تَحْتِ حُمْرَةِ خَدِّ

ووضع الرقعة تحت مصلاه وبلغ محمد بن عبد الملك خبر الرقعة فوجه إلى الحسن
فشغله بشيء من أمره ثم أمر من جاءه بالرقعة فلما قرأها كتب فيها على لسان أبي تمام
[الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ لَيْتَ شِعْرِكَ هَذَا أَبْهَرَلِي تَقُولُهُ أَمْ بِجِدِّ
فَكَلَنْ كُنْتُ فِي الْمَقَالِ مُحِقًّا يَا أَبْنَ وَهْبٍ لَقَدْ تَطَرَّفْتُ بَعْدِي
وَتَشَبَّهْتُ بِي وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ بِي أَنَا الْعَاشِقُ الْمَتِّيمُ وَحْدِي
أَتَرُكُ الْقَصْدَ فِي الْأُمُورِ وَلَوْلَا عَثَرْتُ الْهَوَى لَا بَصُرْتُ قَصْدِي
لَا أَحِبُّ الَّذِي يَلُومُ وَإِنْ كَا نَ حَرِيصًا عَلَى هَلَاقِي وَجَهْدِي
وَأَحِبُّ الْأَخَ الْمَشَارِكُ فِي الْحُبِّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مِثْلُ وَجْدِي

كَسَدِي أَبِي عَيْكَ وَكَاشَا
إِنَّ مَوْلَايَ عَبْدُ عَيْرِي وَلَوْلَا
سَيِّدِي سَيِّدِي وَمَوْلَايَ مَنْ أَوْ
مَرَّتِي ذَلَّةً وَأَضْرَعَ خَدَي

ثم قال ضعوا الرقعة مكانها فلما قرأها الحسن قال إنا لله افتضحنا والله عند الوزير .
وأعلم أبا تمام بما كان وجهه إليه بالرقعة فلقيا محمد بن عبد الملك وقالوا له إنما جعلنا هذين
سبباً لتكاتبنا بالأشعار .
فقال ومن يظن بكما غير هذا؟ فكان قوله أشد عليهما .

١٠٩٤

حدثني محمد بن موسى بن حماد قال

كنت عند دعل بن علي أنا والعمروي سنة خمس وثلاثين بعد قدومه من الشام
فذكرنا أبا تمام فجعل يثلبه ويرغم أنه يسرق الشعر ثم قال لغلامه يا نَفْ هات تلك
المخلدة فجاء بمخلدة فيها دفاتر فجعل يُمرها على يده حتى أخرج منها دفترًا فقال اقراء
هذا فظننا فإذا في الدفتر قال

مُكِنِّفُ أَبُو سُلَيْمٍ مِنْ وَلَدِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى وَكَانَ هَجَا ذُفَافَةَ الْعَبْسِيِّ بِأَيَاتِ مِنْهَا
[الكامل]

إِنَّ الضُّرَّاطَ بِهِ تَصَاعَدَ جَدُّكُمْ فَتَظْمُؤُوا ضَرْطًا بَنِي الْقَعْقَاعِ

قال ثم رثاه بعد ذلك فقال

أَبْعَدَ أَبِي الْعَبَّاسِ يُسْتَعَذَّبُ الدَّهْرُ وَمَا بَعْدَهُ لِلدَّهْرِ حُسْنٌ وَلَا عَذْرُ
أَلَا أَيُّهَا النَّسَائِيُّ ذُفَافَةٌ وَالنَّدَى تَعَسَّتْ وَسُلَّتْ مِنْ أَنَا مِلْكِ الْعَشْرِ
أَتَنَعَى لَنَا مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ صَخْرَةً تَفَلَّقَ عَنْهَا مِنْ جِبَالِ الْعَدَى الصَّخْرُ
إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَلَّى مَكَانَهُ فَلَا حَمَلَتْ أَتْنَى وَلَا نَالَهَا طَهْرُ

وَلَا أَمْطَرَتْ أَرْضًا سَمَاءً وَلَا جَرَتْ نَجْمٌ وَلَا لَذَّتْ لِشَارِبِهَا الْخَمْرُ
كَأَنَّ بَنِي الْقَعْقَاعِ يَوْمَ وَفَاتِهِ نَجْمٌ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ
تُوْفِّيتِ أَلَمًا بَعْدَ وَفَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلِ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ

ثم قال سرق أبو تمام أكثر هذه القصيدة فأدخلها في شعره.

٢٠٩٤

وحدثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرة أخرى ثم قال

حدثت الحسن بن وهب بذلك فقال لي أما قصيدة مكف هذه فأنا أعرفها وشعر
هذا الرجل عندي وقد كان أبو تمام ينشديه وما في قصيدته شيء مما في قصيدة
أبي تمام ولكن دعبلًا خلط القصيدتين إذ كانتا في وزن واحد وكانتا مرثيتين ليكذب
على أبي تمام.

١٠٩٥

حدثنا عبد الله بن الحسين قال حدثني وهب بن سعيد قال

جاء دعبل إلى أبي علي الحسن بن وهب في حاجة بعد ما مات أبو تمام فقال له رجل
يا أبا علي أنت الذي تطعن علي من يقول [الطويل]

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَغَايِكُمْ بَعْدِي وَحَتَّ كَمَا حَتَّ وَشَاعُ مِنْ بُرْدٍ
وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أُنْجِدْنِي عَلَى سَلَكَ نَجْدٍ

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجديني على سلكي نجد ثم قال
رحمه الله. لو ترك لي شيئاً من شعره لقلت إنه أشعر الناس.

٢٠٩٥

ولهذا الشعر خبر حدثني عبد الله بن المعتز قال

جاءني محمد بن يزيد النحوي فاحتبسته فأقام عندي فجري ذكر أبي تمام فلم يوفه حقه وكان في المجلس رجل من الكتاب نعماني ما رأيت أحداً أحفظ لشعر أبي تمام منه . فقال له يا أبا العباس ضع في نفسك من شئت من الشعراء ثم انظر أيحسن أن يقول مثل ما قاله أبو تمام لأبي المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي يعتذر إليه [الطويل]

شَهِدْتُ لَقَدْ أَقَوْتُ مَعَانِيَكُمْ بَعْدِي وَحَتَّى كَمَا حَتَّ وَشَافَعُ مِنْ بُرْدٍ
وَأَنْجَدْتُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامٍ دَارِكُمْ فَيَا دَمْعُ أَنْجِدْنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدٍ

ثم مر فيها حتى بلغ إلى قوله في الاعتذار

أَتَانِي مَعَ الرَّكْبَانِ ظَلٌّ ظَلَّكَتُهُ لَفَكْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْجَدِ
لَقَدْ نَكَبَ الْعَظْمُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي إِذَنْ وَسَرَحْتُ الدَّمَ فِي مَسْرَحِ الْحَمْدِ
جَحَدْتُ إِذَنْ كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ شَاكَلَتْ يَدَ الْقَرَبِ أَعَدْتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبَعْدِ
وَمِنْ مَرَمَنِ الْبَسْتَيْنِ كَأَنَّهُ إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ مَرَمَنْ الْوَرْدِ
وَكَيْفَ وَمَا أَخْلَلْتُ بَعْدَكَ بِالْحُجَى وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةِ بَعْدِي
أَسْرَبِلُ جُحْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَدِي
فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنِّي أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ عَلَى خَطِيئَةٍ مِنِّي فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ

فقال أبو العباس محمد بن يزيد ما سمعت أحسن من هذا قط . ما يهضم هذا الرجل حقه إلا أحد رجلين إما جاهل بعلم الشعر ومعرفة الكلام وإما عالم لم يتجر شعره ولم يسمعه .

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز وما مات إلا وهو منتقل عن جميع ما كان يقوله مُقَرَّرَ بفضل أبي تمام وإحسانه .

أَلَيْسَ هُجْرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَّوْهُ إِذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

فهو منقول من شعر حسن لا يفعله شعر. حدثني محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني عبيد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي عن عوانة قال

أتى الحجاج بجاعة من الخوارج من أصحاب قطري وفيهم رجل كان له صديقاً فأمر بقتلهم وعفا عن ذلك الرجل ووصله وخلق سبيله. فضى إلى قطري فقال له قطري عاود قتال عدو الله الحجاج فقال هيهات. غلّ يداً مطلقها واسترق رقبةً معتقها ثم قال [الكامل]

أَقَاتِلْ أَنْحَاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ يَكِدُ تُقَرُّ بِأَنَّهُمَا مَوْلَاهُ
إِنِّي إِذَنْ لَأُخَوِّدُ الدَّاءَ وَالَّذِي عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهْلَاتُهُ
مَازَا أَقُولُ إِذَا وَقَفْتُ إِمْرَأَهُ فِي الصَّفِّ وَاحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلَاتُهُ
أَقُولُ جَامِرَ عَيْلٍ لَا إِنِّي إِذَنْ لَأَحِقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وُلَاتُهُ
وَيُحَكِّدُ الْأَقْوَامُ أَنَّ صَنِيعَةَ غُرَسْتُ لَدَيَّ فَنَظَلَّتْ نَحْلَاتُهُ
هَذَا وَمَا طَبِي بِجُبْنٍ إِنِّي فَيَكُمُ لِمَطْرُقٍ مَشْهَدٍ وَعَلَاتُهُ

وجدت بخط أحمد بن إسماعيل بن الخصب أن محمد بن عبد الملك أوصل إلى الواثق ٩٦ قصيدة لأبي تمام يمدحه بها أولها [الكامل]

وَأَيُّ الْكَأَمِلِ إِنَّهَا لَشَجُونٌ وَعَلَى الْجُومَةِ إِنَّهَا لَشَيْنٌ

فقرت عليه فلما بلغ إلى قوله

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ سِمَاطَانِ فِيهَا اللَّوْلُؤُ الْمَكُونُ
حَدِيثٌ حِذَاءِ الْحَضْرَمِيَّةِ أَرْهَفَتْ وَأَجَابَهَا التَّخْصِيرُ وَالتَّلْسِينُ
إِنْسِيَّةٌ وَحَشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا حَرَكَاتُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَهِيَ سَكُونُ
أَمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ أَبْكَامٌ إِذَا نُصِتْ وَلَكِنَّ الْقَوَائِفَ عُونُ
أَحْذَاكُمَا صَنَعَ الضَّمِيرُ يَمْدُهُ جَفَرٌ إِذَا نَضَبَ الْكَلَامُ مَعِينُ
وَيْسِيءُ بِالْإِحْسَانِ ظَنًّا لَا كُنْ هُوَ بِأَنْبِهِ وَبِشِعْرِهِ مَفْتُونُ
يَرْمِي بِهَمَّتِهِ إِلَيْكَ وَهَمَّهُ أَمَلٌ لَهُ أَبَدًا عَلَيْكَ حَرُونُ
وَلَعَلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بِكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ

فقال ادفع إليه مائتي دينار
فقال محمد إنه قوي الأمل واسع الشكر
قال فأضعفها له.

وقد رويانا من غير هذه الجهة أنه أمر له بمائة ألف درهم.

٩٧

وأنشدني محمد بن داود لأبي تمام في آل وهب ما استحسنته [الخفيف]

كُلُّ شَعْبٍ كُنْتُ بِهِ آلَ وَهَبٍ فَهُوَ شَعْبِي وَشَعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ يَ وَقَلْبِي لِعَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ

ولو كان هذا البيت الثاني في مدح آل الرسول عليهم السلام والتجمع لما نالهم
يوم كربلاء وبعده لكان فيه أشعر الناس.

٩٨

وقد روى مسعود بن عيسى قال حدثني صالح غلام أبي تمام المنشد كان لشعر أبي
تمام وكان حسن الوجه قال

دخل أبو تمام على الحسن بن وهب وأنا معه وعلى رأسه جارية ظريفة فأومأ إليها الحسن يغيرها بأبي تمام فقالت [الخفيف]

يَا أَبْنَ أَوْسٍ أَشَبَّهْتَ فِي الْفِسْقِ أَوْسًا وَاتَّخَذْتَ الْعِلَامَ الْفَا وَعِرْسًا

فقال أبو تمام [الكامل]

أَبْرَقْتَ لِي إِذْ لَيْسَ لِي بَرَقُ فَتَرَحَّرَجِي مَا عِنْدَنَا عَشَقُ
مَا كُنْتُ أَفْسُقُ وَالشَّكْبَابُ أَخِي أَفْهِنْ سَبْتُ يَجُوزُ لِي الْفِسْقُ
لِي هِمَّةٌ عَنْ ذَاكَ تَرَدُّعُنِي وَمُرْكَبٌ مَا خَانَهُ عِرْقُ

أخبار أبي تمام مع آل طاهر بن الحسين

١٠٩٩ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّخْوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ
اجتمعنا بباب عبد الله بن طاهر من بين شاعر وزائر ومعنا أبو تمام فجبنا أياماً فكتب
إليه أبو تمام [الخفيف]

أَيْهَذَا الْعَزِيزُ قَدْ مَسَّنَا الضُّرُّ جَمِيعًا وَأَهْلُنَا أَشْتَاتُ
وَلَنَا فِي الرَّحَالِ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَلَدَيْنَا بِضَاعَةٌ مُرْجَاةٌ
قَلَّ طُلَاهُمَا فَأَصْحَتْ خُسَامًا فَيَكَا مَرَاتِنَاهَا تُرْهَاتُ
فَأَحْسَبُ أَجْرَنَا وَأَوْفٍ لَنَا الْكَثْرُ لَمْ وَصَدَّقْ فَيَكُنَّا أَمْوَاتُ

فضحك عبد الله لما قرأ الشعر قال قولوا لأبي تمام لا تعاود مثل هذا الشعر فإن القرآن
أجل من أن يُستعار شيء من ألفاظه للشعر.
قال ووجد عليه.

٢٠٩٩ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحُتَلْبِيُّ وَكَانَ يَتَوَكَّلُ
لعبد الله بن طاهر قال

لما قدم أبو تمام على عبد الله بن طاهر أمر له بشيء لم يرضه ففرقه فغضب عليه
لا استقلاله ما أعطاه وتفرقه إياه.

فشكا أبو تمام ذلك إلى أبي العَمَيْثَلِ شاعر آل طاهر وأخص الناس بهم فدخل
على عبد الله بن طاهر فقال له أيها الأمير أتغضب علي من حمل إليك أمله من العراق
وكذلك جسمه وفكره ومن يقول فيك [البسيط]

يَقُولُ فِي قَوْمِ صَحْيٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَّا السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرِيَّةَ الْقُودِ
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَوَيَّ أَنْ تَوَمَّ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

قال فدعا به وناداه يومه ذلك وخلع عليه ووهب له ألف دينار وخاتماً كان في يده له قدر .

١٠١٠٠

حدثني أبو عبد الله محمد بن طاهر قال

لما دخل أبو تمام أبرشهر هوي بها مغنية كانت تغني بالفارسية وكانت حاذقة طيبة الصوت . فكان عبد الله كلما سأل عنه أخبر أنه عندها فتقص عنده . قال وفيها يقول أبو تمام [الوافر]

أَيَا سَهْرِي بَلِيلَةَ أَبْرَشْهَرِ ذَمَمْتُ إِلَيَّ يَوْمًا فِي سِوَاهَا
شَكَرْتُكَ لَيْلَةً حَسُنَتْ وَطَابَتْ أَقَامَ سُرُورُهَا وَمَضَى كَرَاهَا
إِذَا وَهَدَاتُ أَرْضٍ كَانَ فِيهَا مَرْضَاكَ فَلَا تَحْنُ إِلَى مَرْبَاهَا
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءً كَانَ آخَرِي بَأْنَ يَقْتَادُ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا
وَمُسَبِّحَةٍ تَقُوتُ السَّمْعَ حُسْنًا وَلَمْ تُصِمِّمْهُ لَا يُصِمِّمْ صَدَاهَا
مَرَّتْ أَوْ تَامَرَهَا فَشَجَّتْ وَشَاكَتْ فَلَوْ يَسْطِيعُ سَامِعُهَا فَدَاهَا
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ وَرَثَ كِبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَبِتْ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا

وقد أحسن أبو تمام في هذه الأبيات على أن الحسين بن الضحَّاك قد قال، ورواه قوم ٢٠١٠٠
لأبي نواس ولا أعلمه له ولكن أبا جعفر المهلب أنشدني للحسين، وقد سمع فارسيًا
يعني [الهنج]

وَصَوْتُ لَبَنِي الْأَحْرَا مِ أَهْلِ السَّيْرِ الْحَسَنِي
 شَيْبِي يَأْكُلُ الْأَوْتَا مَ حَتَّى كُلُّهَا يَفْنَى
 فَمَا أَذْرِي أَيْدُ الْيُسْرَى بِهِ أَشَقَى أَمِ الْيُمْنَى
 وَمَا أَفْهَمُ مَا يَعْنِي مُغْنَيْنَا إِذَا غَنَى
 سَوْءَ أَنِّي مِنْ حُبِّي لَهُ أَسْتَحْسِنُ الْمَعْنَى

ويروى أَنِّي مِنْ عَجْبِي بِهِ.

وأول من نطق بهذا المعنى وزعم أن أعجمياً شاقه وشباه حميد بن ثور إلا أنه وصف
 صوت حمامة [الطويل]

عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحًا وَلَمْ تَفْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَا
 وَلَمْ أَرَّ مُحَقُّومًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا أَحَنَّ وَأَجْوَى لِلْعَزِينَ وَأَكْلَمَا
 وَلَمْ أَرَّ مِثْلِي هَاجَهُ الْيَوْمَ مِثْلُهَا وَلَا عَرِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَجْعَمَا

وأما قوله وَمُسْتَمْعَةٌ تَقُوتُ السَّمْعَ حُسْنًا فهو من قولهم الغناء غذاء الأسماع كما أن
 الطعام غذاء الأبدان.

حدثني محمد بن سعيد وغيره عن حماد بن إسحاق قال

كان مروان بن أبي حفصة يبيء إلى جدي إبراهيم فإذا تعدى قال قد أطمعتمونا طيباً
 فأطعموا آذاننا حسناً.

وقال ابن أبي طاهر

قلت لأبي تمام أَعْنَيْتَ بِقَوْلِكَ أَحَدًا [الوافر]

فَبِتْ كَأَنِّي أَعْنَى مُعْنَى يُحِبُّ الْعَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا

فقال نعم عنت بشار بن برد الضير .
قال وأنا أحسبه أراد قوله [البسيط]

يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعَشُّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا يَمَنْ لَا تَرَى تَهْذِي فَقُلْتُ لَهُمْ الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَا

١٠١١

حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال

مات ابنان صغيران لعبد الله بن طاهر في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده
[الكامل]

مَا مَرَّاتِ الْآيَامُ تُخْبِرُ سَائِلًا أَنْ سَوْفَ تَجْعُ مُسْهِلًا أَوْ عَاقِلًا

فلما بلغ إلى قوله

بِحَدِّ تَأَوَّبَ طَاهِرًا حَتَّى إِذَا قُلْنَا أَقَامَ الدَّهْرُ أَصْبَحَ مَرَّاحًا
بِحِمَايَنِ شَاءَ اللَّهُ أَلَّا يَظْلُعَا إِلَّا ارْتَدَادَ الطَّرْفِ حَتَّى يَأْفَلَا
إِنَّ الْغَبِيْعَةَ بِالرَّيَاضِ نَوَاضِرًا لِأَجَلٍ مِنْهَا بِالرَّيَاضِ ذَوَابِلًا
لَوْ يَنْشَأَنَّ لَكَانَ هَذَا غَامِرًا لِلْمَكْرُمَاتِ وَكَانَ هَذَا كَاهِلًا

كذا أنشده وكذا ينشده الناس والذي أقرنيه أبو مالك عون ابن محمد الكندي وقال
قرأته على أبي تمام لو يُنْسَانِ أَيُّ لَوْ يُؤَخَّرَانِ وهو الأجدع عندي .

لَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْخَائِلِ فِيهِمَا لَوْ أُمْهَلْتُ حَتَّى تَكُونَ شَمَائِلًا
لَعَدَا سَكُونُهُمَا حَيٍّ وَصِبَاهُمَا كَرَمًا وَتِلْكَ الْأَمْرِ حَيَّةٌ نَائِلًا
إِنَّ الْهَلَالَ إِذَا رَأَيْتَ نُمُوهُ أَقْنَتْ أَنْ سَيَصِيرُ بَدْرًا كَامِلًا

كذا أنشد والصحيح وصباهما حلماً وهو أجود من جهات واحدة لأن نائلاً قد ناب عن الكرم فيجيء بالحلم ليجمع أصناف المدح والأخرى أن الحلم أحسن جواراً للحجى وهو العقل من الكرم. والأخرى أنه جعل سكونهما حجى أي عقلاً وأريحتهما نائلاً فيجب أن يكون الصبا حلماً حتى لا يكون تلك الفعلة إلا للحلم.

٢٠١٠١ وإن أنصف من يقرأ هذا وأشباهه من تفسيرنا علم أن أحداً لم يستقل بمثله ولا علم حقيقة الكلام كما علمناه إلا أن يتعلمه من هذه الجهة متعلماً ذكياً فهم فيبلغ فيه. وهذا دليل على حذق أبي تمام وجهل الناس في الرواية وهذا داء قديم.

٣٠١٠١ قال جرير لبعض الرواة أسألك بالله من أشعر عندك أنا أو الفرزدق؟ فقال والله لأصدقك أنما عند خواص الناس وعلمائهم فهو أشعر منك وأما عند عامة الناس ودهمائهم فإنك أشعر.

فقال غلبته ورب الكعبة وتقدمته متى يقع الخاص من العام؟

٤٠١٠١ قال فلما سمع هذا عبد الله وكان يعتنه كثيراً قال قد أحسنت ولكك تؤسفني وليس تعزيني فلما قال

قُلْ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ لَقِيتَ مُوقِرًا مِنْهُ بِرَبِّ الْحَادِثَاتِ حُلَا حَلَا
إِنْ تُرْمَى فِي طَرَفِي نَهَارٍ وَاحِدٍ رُمَزَيْنِ هَا جَا لَوْعَةً وَبَلَابِلًا
فَا لثَقُلُ لَيْسَ مُضَاعَفًا لِحِطَّةٍ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ وَهْمًا بَأْمَزَ لَا
شَخَتْ خِلَالُكَ أَنْ يُوسِّيكَ أَمْرُؤُ أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ غَافِلًا
إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَحْحَةٌ إِنْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَاتِلًا

قال الآن عزيت وأمر فكبت القصيدة ووصله.

وهذا فإنما احتذى به أبو تمام قول الفرزدق وقد مات له جارية نفسها فوجد في بطنها

صبي ميت [الطويل]

١ : كذا أنشد وصباهما وهو؛ (والصحيح) و(جلها) زيادتان يقتضيهما السياق.

وَجَفَنَ سِلَاحٌ قَدْ رُزِنْتُ فَلَمْ أُنْخَ عَلَيْهِ وَلَمْ أَبْعَثْ عَلَيْهِ الْبَوَاكِيَا
وَفِي جَوْفِهِ مِنْ دَامِرٍ ذُو حَفِظَةٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا أَنْسَأَتْهُ لَيَالِيَا

وليس كلام أحسن من قوله وَجَفَنَ سِلَاحٌ قَدْ رُزِنْتُ وتشبيهه هذا.

١٠٢

حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ يَقُولُ
مَا كَانَ أَحَدٌ أَشْعَفَ بَشَرًا أَيْ تَمَامٌ مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُضْعَفِيِّ وَكَانَ يُعْطِيهِ عَطَاءٌ
كَثِيرًا.

١٠٣

حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ
دَخَلَ أَبُو تَمَامٍ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فَأَنْشَدَهُ مَدْحًا لَهُ وَجَاءَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِيُّ
إِلَى إِسْحَاقَ مُسَلِّمًا عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَوْذَنَ لَهُ قَالَ لَهُ أَبُو تَمَامٍ حَاجَتِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَأْمُرَ
إِسْحَاقَ أَنْ يَسْتَمَعَ بَعْضَ قِصَائِدِي فَبَدَأَ بِهَا فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ فَجَلَسَ وَأَنْشَدَهُ عِدَّةَ
قِصَائِدَ فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ عَلَى أَبِي تَمَامٍ فَقَالَ أَنْتَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مُحْسِنٌ كَثِيرُ الْإِتْكَاءِ عَلَى
نَفْسِكَ
يُرِيدُ أَنَّهُ يَعْمَلُ الْمَعَانِي. وَكَانَ إِسْحَاقُ شَدِيدَ الْعَصَبِيَّةِ لِلْأَوَائِلِ كَثِيرُ الْإِتْبَاعِ لَهُمْ.

١٠٤

وَيُرَوَّى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ حَجَّهَ فَكُتِبَ إِلَيْهِ

صَبْرًا عَلَى الظِّلِّ مَا لَمْ يَتْلُهُ الْكَذِبُ وَلِلْخُطُوبِ إِذَا سَاحَتْهَا عُقْبُ
عَلَى الْمَقَادِيرِ لَوْ أَنَّ رُمِيَتْ بِهَا مِنْ قَادِمٍ وَعَلَى السَّعْيِ وَالطَّلَبِ
يَأْتِيهَا الْكَذِبُ الْكَافِي بِرُؤْيَيْهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِي جُودِهِ كُتِبُ
لَيْسَ الْجَنَابُ بِمُقْصِدٍ عَنَّا لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

١ : لو أَنَّ الليالي، ومكتوب فوقها بخط صغير (المنايا).

ويروى أنه كتب بها إلى أبي دلف وقيل إلى ابن أبي دؤاد وقيل في إسحاق.

١٠٥

حدثني أحمد بن محمد البصري قال حدثني فضل اليزيدي قال

لما صار أبو تمام إلى خراسان لمدح عبد الله بن طاهر كرهها وأقبل الشتاء فاشتد عليه أمر البرد فقال يذم الشتاء ويمدح الصيف [البسيط]

لَمْ يَبْقَ لِلصَّيْفِ لَا مَرْثٌ وَلَا ظِلٌّ وَلَا قَشِيبٌ فَيُسْتَكْسَى وَلَا سَمَلٌ
عَدَلًا مِنْ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِيَ اللَّصِيفَ كَمَا يُبْكِي الشَّبَابُ وَيَبْكِي اللَّهْوُ وَالْعَرْلُ
يُمْنَى الزَّمَانِ طَوْتُ مَعْرِوْفَهَا وَغَدَتْ يُسْرَاهُ وَهِيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلٌ

وهي قصيدة سندرهما في شعره فبلغ شعره عبد الله بن طاهر ففعل جائزته وصرفه.

١٠٦

حدثني أحمد بن إسماعيل بن النخيب قال حدثني عبد الله بن أحمد النيسابوري
وكان أديباً شاعراً قال

استبطأ أبو تمام صلة عبد الله بن طاهر فكتب إلى أبي العمير شاعر عبد الله وكان
دفع إليه رقعة ليوصلها إلى عبد الله [الكامل]

لَيْتَ الطَّبَاءَ أَبَا الْعَمِيرِ خَبَرْتُ خَبْرًا يُرَوِّي صَادِيَاتِ الْهَامِ
إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا الْخَوَادِثُ أَظْلَمَتْ نُومُ الزَّمَانِ وَحِلْيَةُ الْإِسْلَامِ
وَاللَّهِ مَا يَكْذِرُنِي بِأَيَّةِ حَالَةٍ يُشْنِي مَجَاوِرُهُ عَلَى الْأَيَّامِ
إِلْمَا يُجَامِعُهُ لَدَيْهِ مِنَ الْغَنَى أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الْإِعْدَامِ
وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ فَتَرْتُ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
إِنَّ أَنْجَادَ إِذَا عَلَتْهَا صَنْعَةٌ مَرَّقَتْ ذَوِي آدَابٍ وَالْأَفْهَامِ
لِتَزِيدِ الْأَبْصَارَ فِيهَا فُسْحَةً وَتَأْمُلُ بِإِشْكَارَةِ الْقَوَامِ

لَوْلَا الْأَمِيرُ وَأَنَّ حَاكِمَ مَرَايِهِ فِي الشَّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلُ الْحُكَّامِ
لَشَكَلْتُ أَمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرِهِا وَلَكَانَ إِنشَادِي خَفِيرَ كَلَامِي
وَلَخَفْتُ فِي تَقْرِيقِهِ مَا بَيْنَنَا مَا قِيلَ فِي عَمْرٍو وَفِي الصَّمَامِ

فكتب إليه أبو العميش [الكامل]

٢٠١٠٦

أَفْهَمْتَنَا فَتَقَّتْ بِالْإِفْهَامِ فَاسْمَعِ جَوَابَكَ يَا أَبَا تَمَامِ
إِنَّ الطَّبَّاءَ سَنِيحُهَا كَبِيرُهَا فِي جَهْلَهَا بِتَصْرِفِ الْأَقْوَامِ
جَفَّتْ بِأَيَّامِ الْفَتَى وَبِرِمَزِهِ فِي اللَّوْحِ قَبْلَ سَوَابِقِ الْأَقْلَامِ
قَدْ كُنْتُ حَاضِرُ كُلِّ مَا حَبَرْتُهُ مِنْ مَنْطِقِ مُسْتَحْكَمِ الْإِبْرَامِ
فِيهِ لَطَائِفُ مَنْ قَرِيضُ مُوْنِقِ نَطَقَتْ بِذَلِكَ أَلْسُنُ الْحُكَّامِ
مُلَسُّ الْمُتَوْنِ لَدَى السَّمَاعِ كَأَنَّهَا لَمَسَا وَمَنْظَرَةٌ مُتَوْنُ سِلَاحِ
وَشَهِدْتُ مَا قَالَ الْأَمِيرُ بِعَقْبِهِ مِنْ أَنَّهُ عَسَلُ بِمَاءِ عَمَامِ
وَشَهِدْتُ أَجْمَلَ مُحَضَّرٍ مِنْ مَعْشَرِ مَخُورِ كَرِيمِ الْقَوْلِ بُجَلِ كِرَامِ
فَعَلَيْكَ مَحْمُودُ الْأَنْاءَةِ إِنَّمَا وَالْفُحْ فِي قَرْنٍ عَلَى الْأَيَّامِ
وَذَكَرْتُ عَمْرًا قَبْلَنَا وَفِرَاقَهُ صَمَامَةَ التَّجَدَاتِ وَالْإِقْدَامِ
وَاللَّهُ يَنْظِمُنَا بِعِزِّ أَمِيرِنَا وَطَوَالَ مُدَّتِهِ أَتَمَّ نِظَامِ

وله في مقامه بخراسان وتكرهه إياها أشعار سنذكرها في شعره إن شاء الله.

أخبار أبي تمام مع أبي سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِي الطَّائِي الحمِيدِي

١٠٧

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْبَحْتَرِيُّ قَالَ
أَبُو سَعِيدٍ الثَّغْرِيُّ طَائِيٌّ مِنْ أَهْلِ مَرْوَ وَكَانَ مِنْ قَوَادِمِ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ وَمِنْ أَوَّلِ شَعْرِ
مَدْحِهِ بِهِ أَبُو تَمَّامٍ قَوْلُهُ [الْخَفِيفُ]

مِنْ سَجَايَا الظُّلُولِ إِلَّا نَجِيبًا فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَيْتِهِ أَنْ تَصُوبًا

قَالَ وَمَا أَخَذَ أَبُو تَمَّامٍ مِنْ أَحَدٍ كَمَا أَخَذَ مِنْهُ لَيْسَ أَنَّهُ كَانَ يُكْثَرُ لَهُ وَلَكِنْ كَانَ يَدِيمُ
مَا يُعْطِيهِ.

١٠٨

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ حَمَّادٍ
الْبَرْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ قَالَ
دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الثَّغْرِيِّ فَأَخْرَجَ لِي كِتَابًا مِنْ أَبِي تَمَّامٍ إِلَيْهِ فَفَتَحْتُهُ فَإِذَا فِيهِ [الْكامل]

إِنِّي أَتَيْتَنِي مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةً غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهِيَ غَوَالِبُ
وَطَلَبَتْ وَدِّيَ وَالشَّائِفُ يَبْتَئَا فَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَجَدُّكَ طَالِبُ

وَذَكَرَ آيَاتًا سَنَدَكُهَا فِي شَعْرِهِ تَمَامًا لِهَذَا.

ثُمَّ قَالَ لِي كُتِبَ إِلَى أَبِي تَمَّامٍ كِتَابًا وَقَرَنَتْهُ بِرِّهِ لَعَلَّ جَوَابَهُ هَذَا الشَّعْرَ وَلَمْ يَخَاطِبْنِي
بِحَرْفٍ سِوَاهُ.

حدثني عون بن محمد قال

قدم علي أبي تمام رجل من إخوانه وكان قد بلغه أنه قد أفاد وأثرى فجاءه يستعيجه فقال له أبو تمام لو جمعت ما أخذ ما احتجت إلى أحد ولكني أخذ وأنفق وسأحتال لك فكتب إلى أبي سعيد بقصيدة منها [السريع]

لَا زِلْتُ مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ لَا بُسْهَا فِي سَلَبٍ فَآخِرِ
يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعَ أَسْمَاعُهُ كَمْ تَرَكَ الْآوَّلَ لِلْآخِرِ
لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤَنِّسًا وَمَأْلَفًا فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
تَحْمِلُ مِنْهُ الْعَيْسُ أُعْجِبَةً تُجَدِّدُ السَّخَرِيَّ لِلْسَّاخِرِ
ذَا تَرَوْهُ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ وَمُفْهِمًا يَأْخُذُ مِنْ شَاعِرِ
فَصَادَفَتْ مَكَالِي بِاقْبَالِهِ مَكِينَةً مِنْ أَمَلٍ عَائِرِ
فَشَارِكِ الْمَقْمُومَ فِيهِ وَلَا تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ الْقَامِرِ
فَرَفْدَكَ الرَّائِرَ^٢ مَجْدُ وَلَا كَرَفْدَكَ الرَّائِرَ^٣ لِلرَّائِرِ

فوجه لأبي تمام بثلاثمائة دينار وللزائر بمائتي دينار قال فأعطاه أبو تمام خمسين ديناراً حتى شاطره.

١ : مُفْهِمٌ . ٢ : الرَّائِرُ . ٣ : الرَّائِرُ .

أخبار أبي تمام مع أحمد بن المعتصم

١٠١٠

حدثني محمد بن يحيى بن أبي عماد قال حدثني أبي قال

شهدت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم قصيدته التي مدحه بها [الكامل]

مَكَانِي وَقُوفُكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ تَقْضِي ذِمَامَ الْأَرْبَعِ الْأَذْرَاسِ
فَكَعَلْ عَيْنُكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا وَالْدَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي

والناس يروون هذا أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا وهو تصحيف.

فلما قال

أَبْلَيْتَ هَذَا لَلْجَدِّ أَبْعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شَيْعَةٍ وَنَحَاسِ
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسِ

قال له الكندي وكان حاضراً وأراد الطعن عليه الأمير فوق من وصفت فأطرق قليلاً ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُومِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاةِ وَالنَّبْرَاسِ

قال فجبنا من سرعته وفطنته.

وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا وليس بشيء وهذا هو الصحيح.

٢٠١٠

ويروى أنه عيب عليه قوله وقد أنشد هذه القصيدة التي فيها [الخفيف]

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ

فؤاد فيها من لحظته

وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوْسٍ وَنَعِيمٍ طَلَانُ الْآجْسَادِ

حدثني أحمد بن إسماعيل قال حدثني عبد الله بن الحسين ولست أدري من عبد الله هذا قال

سمعت أبا تمام ينشد أحمد بن المعتصم في علة اعتلها [المنسرح]

أَقْلَقَ جَفَنَ الْعَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضَةٍ وَشَدَّ هَذَا الْحَشَا عَلَى مَضْمَنَةٍ
شَجَى بِمَا عَنْ الْأَمِيرِ أَبِي آلِ عَبَّاسٍ أَمْسَى نَضْبًا لِمُعْتَرِضَةٍ
مِنْ الْأَلَى اسْتَجِيرُ^٢ مِنْ شَرِّ الدَّهْرِ هَرَبُهُمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضَةٍ
صَاغَهُمْ^٣ ذُو الْجَلَالِ مِنْ جَوْهَرِ آلِ حَجْدٍ وَصَاغَ الْأَنَامَ مِنْ عَرَضَةٍ
سَكَمُ^٤ مِنْ أَلَمِّكَ لَا يُضَيِّعُهُ بَارِيهِ حَتَّى يَهْتَرَّ فِي عَرَضَةٍ

وهذه من أحسن كناية في التعريض بالخلافة

صِحَّتُهُ صِحَّةُ الرَّجَاءِ لَنَا فِي حِينِ مُلْتَأَتِهِ وَمُسْتَقْصِيَةٍ
فَإِنْ نَجِدَ عِلَّةً نَعْمَ بِهَا حَتَّى كَأَنَّا نَعَادُ مِنْ مَرَضَةٍ

فقال له أحمد بن المعتصم ما أئين العلة عليك.

فقال إنها علة قلب تُميت الخاطر وتسد الناظر وتُبلد الماهر.

١: الأولى. ٢: يستجير. ٣: صاغهم.

أخبار أبي تمام مع مُخلَّد بن بَكَّار الموصلي

١١٢

حدَّثني أحمد بن إبراهيم قال حدَّثني بدر غلام مُخلَّد قال
دخل أبو تمام الحمام ومُخلَّد فيه وإذا عليه شعر كثير كأنه قد ألبس مسكاً فقال له أبو
تمام ما هذا؟
قال حذراً من لسانك أن ينسبني إلى البغاء.

١١٣

حدَّثني أبو سليمان النابلسي قال
قيل لأبي تمام قد هجأك مُخلَّد فلو هجوته؟
قال الهجاء يرفع منه.
قيل أليس هو شاعراً؟
قال لو كان شاعراً ما كان من الموصل. يعني أن الموصل لم تُخرج شاعراً.
قال أبو سليمان وأصل مُخلَّد من الرُّخبة ثم أقام بالموصل.

١١٤

حدَّثني أحمد بن محمد البصري غلام خالد الحذاء الشاعر وروايته قال حدَّثني الخليل
الشاعر القرشي قال
كان أوّل شعر هجا به مُخلَّد أبا تمام قوله [الرمل]

أَنْتَ عِنْدِي عَرِيٌّ أَلْ أَصْلُ مَا فِيكَ كَلَامُ
 عَرِيٌّ عَرِيٌّ أَجَايُ مَا تُرَامُ
 شَعْرُ خُذَيْكَ وَسَاقِي لَكَ خُرَامِي وَثَمَامُ
 وَضُلُوعُ الشَّلْوِ مِنْ صَدِّ رَكَ تَبَعٌ وَبَشَامُ
 وَقَذَى عَيْنَيْكَ صَمْعٌ^١ وَنَوَاصِيكَ ثَعَامُ
 لَوْ تَحَرَّكَتَ كَذَا لَأَنْزَ جَفَلْتَ مِنْكَ نَعَامُ
 وَطِبَاءُ مُخْصَبَاتٍ وَيَرَاعِي عِظَامُ
 أَنَا مَا ذَنْبِي إِنْ خَا لَفَنِي فِيكَ الْآثَامُ
 وَأَنْتَ مِنْكَ سَبَايَا نَبْطِيَاتٍ لِنَامُ
 وَقَفَا يَخْلِفُ أَنْ مَا عَرَقْتَ فِيكَ الْكِرَامُ
 ثُمَّ قَالُوا جَاسِمِي مِنْ بَنِي الْأَنْبَاطِ خَامُ
 كَذَبُوا مَا أَنْتَ إِلَّا عَرِيٌّ مَا نُضَامُ
 يَبِّئُهُ مَا بَيْنَ سَكَلِي وَحَوَالِيهِ سِلَامُ
 وَلَهُ مِنْ إِمْرَثِ آبَا قِيٍّ^٢ وَسَهَامُ
 وَنَحِيلُ بَاسِقَاتٍ قَدْ ذَنَا مِنْهَا صِرَامُ
 أَنْتَ عِنْدِي عَرِيٌّ عَرِيٌّ وَالسَّلَامُ

وأنشدني أبو جعفر مولى آل سليمان بن علي لمخلد في أبي تمام [السريع]

أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَإِلَى خُبَيْتِهِ كَيْفَ تَطَايَا وَهُوَ مَنْشُورُ
 ثُمَّ عَلَى طَائِفِ شَخِيصِ الْقَوَى نَسَبَتْهُ وَاللُّؤْمُ مَكْضُورُ
 وَيَلْكَ مَنْ دَلَاكَ فِي نِسْبَةٍ قَلْبُكَ مِنْهَا الدَّهْرُ مَذْعُورُ
 لَوْ ذَكَرْتَ طَاءً عَلَى فَرَسِيخٍ أَظْلَمَ فِي نَاطِرِكَ الْنُورُ

١: أَجَايُ، وهي لغة لأجاي ولعله أجأوي. ٢: (نبح) غير واضحة. ٣: ا: ضعيف.

وأنشدني أبو سليمان الضرير لمخلد في أبي تمام [الرجز]

لَوْ أَمْسَخْتَ وَبَرَةً وَضَبًا وَأَمَشْتَ أَلِيرْبُوعَ نَيْتًا صُلْبًا
وَأَمَشْتَ الْحَنْظَلَ غَضًا مَرَطًا وَلَمْ تَذُقْ مَاءَ نَقَاخَا عَذْبًا
وَبُلْتَ بَوْلَ جَمَلٍ قَدْ هَبًا وَلَمْ تَرُمْ إِلَّا الْجِمَالَ كَسْبًا
ثُمَّ قَعَدْتَ الْقَرْفَصَا مُنْكَبًا تَحْكِي عَرَائِي فَلَاحَ قَلْبًا
إِنْ دَخَلَ الْإِيوَانَ صَاحَ الْكِرْبَا حَتَّى يَحُلَّ جَجَعَانًا مَرْجَا
وَلَوْ نَكَّتَ حَمِيرًا وَكَلْبًا وَقَيْسَ عَيْلَانَ الْكَرَامَ أَلْبَا
بِالشَّامِ حَيْثُ مَرَجَرُهَا يُلَى لَا حَيْثُ أَضْحَى النَّسَبُ الْمَرْبَى
يُصْنَعُ عَبْدًا وَيَكْرُوحُ مَرْبًا ثُمَّ اتَّخَذْتَ أَلَالَاتٍ فِينَا مَرْبًا
وَلَمْ تُسَمِّ الْقُظْنَ إِلَّا عُظْنَا وَقُلْتَ لِلْعَيْرِ الْبَلِيدِ حَوْبًا
مَا كُنْتُ إِلَّا بَطِيغًا قَلْبًا لَوْ تَقَرَّ الصَّخْرَ أَقَاضَ غَرْبًا
حَتَّى يُسِيحَ لِلنَّبَاتِ شَرْبًا وَيُنَبِّتَ الْحَبَّ بِهِ وَالْقَضْبَا
هَيْجَتِ مِنِّي شَاعِرًا أَمْرَبًا يُدِيرُ فِيهِ حُسَامًا غَضْبًا
مُهَكَّدًا مَدَاحَةً مِسْبًا يَلْبُ أَعْرَاضَ أَلَلَامٍ لَحْبًا

وهذا الفن قد سبق لمخلد إليه . قال أبو نواس في أبي خالد الفارسي وخرج إلى البدو
شهرين فصار نُمَيْرِيًّا وعاد فانكر المياريب فقال ما هذه الخراطيم التي لا أعرفها؟ فقال
فيه أبو نواس [السريع]

يَا مَرَاكِبًا أَقْبَلَ مِنْ تَهْمَدٍ كَيْفَ تَرَكْتَ أَلَانِلَ وَالشَّاءَا
وَكَيْفَ خَلَفْتَ لَوَى قَعَبٍ حَيْثُ تَرَى الثُّنُومَ وَالْآءَا
جَاءَ مِنَ الْبَدْوِ أَبُو خَالِدٍ وَلَمْ يَزَلْ بِالْمِصْرِ تَنَاءَا
يَعْرِفُ لِلنَّكَارِ أَبُو خَالِدٍ سِوَى أَسْمَاءِ فِي النَّاسِ أَسْمَاءَا
إِذَا دَعَا الصَّاحِبَ يَهْيَا بِهِ وَيُشَبِّعُ الْيَهْيَاءَ يَهْيَاءَا

أخبار أبي تمام مع مخلد بن بكار الموصلي

لَوْ كُنْتُ مِنْ فَاكِهَةٍ تُشْتَمَى لِطَيْبِهَا كُنْتُ الْغَبِيرَاءُ
لَا تَعْبُرُ الْخَلْقَ إِلَى دَاخِلٍ حَتَّى تَحْسَى فَوْقَا الْمَاءِ

وقد سبق أبو نواس أيضاً إلى هذا حدثني مُسَبِّحُ بن حاتم العُكَلِيُّ قال حدثني يعقوب ٣١١٦
ابن جعفر قال

أمر إسماعيل بن علي لما دَجَرْدُ بخمسة آلاف درهم فطله بها كاتبه محمد بن نوح فقال
فيه حماد [السرير]

قَالَ ابْنُ نُوحٍ لِي وَقَدْ أَظْهَرَ بَعْضُ الْغَضَبِ
أَنْتَ الَّذِي تَكْشِيَنِي فِي الشَّعْرِ عَنْ نُوحِ أَبِي
فَقُلْتُ لَا لَا تَرْمِنِي مِنْكَ بِمَحْضِ الْكَذِبِ
وَيَحْكُ لَمْ أَفْعَلْ وَإِنْ كُنْتُ سَقِيمَ الْحَسَبِ
لَكِنِّي كُنْتُ فَتَى عِلَامَةً بِالنَّسَبِ
فَقُلْتُ لِي نُوحُ أَبِي فَقُلْتُ جَاوِزُ بَابِ
فَلَمْ يُجَاوِزْهُ وَفِي ذَلِكَ بَعْضُ الرَّيْبِ
فَيَا ابْنَ نُوحِ يَا أَحَا آلِ حُلَسٍ وَيَا ابْنَ الْقَتَبِ
وَمَنْ نَشَا وَالِدُهُ بَيْنَ الرَّبِيِّ وَالْكُئْبِ
يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي

ولما مات أبو تمام رثاه مخلد بهجاء فقال [البسيط] ١١٧

سَقَتْ حِتَارَكَ يَا طَائِيَّ غَادِيَةً مِنْ الْمَكِيِّ وَقُطْعَانَ مِنَ الْكَمَرِ
فَنَوَّ جُزْدَانِ أَشْهَى لَا أَشْكُ بِهِ إِلَى حِتَارِكَ مِنْ نَوَّيْنِ مِنْ مَطَرِ
حَرَّ الْخُلَاقِ وَبَرْدُ الشَّعْرِ أَتْلَفَهُ جَاءَهُ الْمَوْتُ مِنْ حَرٍّ وَمِنْ خَصَرِ

١١٨ وكان أبو تمام لا يجيب هاجياً له لأنه كان لا يراه نظيراً ولا يشتغل به. حدثني أبو العسائر الأزدي الشاعر قال حدثني أبي قال

قلت لأبي تمام ويحك قد فضحنا هذا الموصلي بهجائك فأجبه.
قال إن جوابي يرفع منه وأستدر به سبه وإذا أمسكت عنه سكت شقشقه
وما في فضل مع هذا عن مدح من أجتديه.

١١٩ وقال فيه مخلد [الرملي]

يَا بَنِي اللَّهِ فِي الشَّعْرِ يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ
أَنْتَ مِنْ أَسْعَرِ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ

١٢٠ وقد هجا أبا تمام من هو أشعر من مخلد. حدثني محمد بن موسى الهاشمي وأبو الربيع المتقري قالا

عزم أبو تمام على الانحدار إلى البصرة والأهواز لمدح من بهما بلغ ذلك عبد الصمد بن المعذل فكتب إليه [الخفيف]

أَنْتَ بَيْنَ أَتْنَكَيْنِ تَعْدُو مَعَ النَّاسِ وَكَلَّتْهُمَا بَوَجْهٍ مُذَالِ
لَسْتَ تَنْفُكُ طَالِبًا لِوَصَالِ مَنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالِ
أَيُّ مَاءٍ لِمَاءٍ وَجْهَكَ يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ الْهَوَى وَذَلِكَ السُّؤَالِ

فلما قرأ الشعر قال قد شغل هذا ما يليه فلا أرب لنا فيه وأضرب عن عزمه.

١٢١ وجدت في كتي وقال الوليد يهجو أبا تمام وهي قصيدة اخترت منها [البسيط]

دَعِ الْهَجَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ وَأَقْصِدْ إِلَى الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ مُتَسِّعٌ
وَأَذْكُرْ حَبِيبَ بْنِ أَوْشُونَا وَدَعْوَتَهُ فَإِنْ طَيًّا إِذَا سُبُوا بِهِ جَزَعُوا
إِنْ يَقْبَلُوكَ أَبَا النَّقْصَانِ يَحْتَبُوا عَامِرًا وَتَخْفِضُ مِنْهُمْ كُلَّ مَا رَفَعُوا
لَوْ أَنَّ عَبْدَ مَنْأَفٍ فِي أُرُومَتِهِمْ تَقَبَّلُوكَ لَمَا ضَرُّوا وَلَا نَفَعُوا
وَإِنْ نَفَوْكَ كَمَا يَنْفُونَ كَلْبَهُمْ عَنِ الصِّمِيمِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَانْتَفَعُوا
إِنْ يَرْفَعُوا بِكَ خَرْقًا فِي أَدِيمِهِمْ قَالَ الْعِبَادُ جَمِيعًا بِشِمَا رَفَعُوا
مِرْبَاعُ قَوْمِكَ نَاقُوسٌ وَشَمْعَلَةٌ فَادْكُرْ مَرَايِعَهُمْ فِيهَا إِذَا امْتَبَعُوا
وَلَوْ تُسَاطِ بِطَيِّ كُلِّ مُحْزِيَةٍ لَكُنْتُ أُخْرَى لَهُمْ مِنْهَا إِذَا اجْتَمَعُوا
إِنِّي هَجَوْتُكَ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ بَأَنَّ شِعْرَكَ قَدْ أَوْدَى بِهِ الْفَرَعُ
إِنْ الْقُرُومَ إِذَا أَبَدْتَ شَقَاشِقَهَا لَهْدَرِ لَمْ يَدُنْ مِنْ أَعْطَانِهَا الْهَبْعُ

ما روي من معائب أبي تمام

١٠١٢٢

حدّثني هارون بن عبد الله المهلبّي قال
سئل دعبل عن أبي تمام قال ثلث شعره سرقة وثلاثة غث وثلاثة صالح.

٢٠١٢٢

وقال محمد بن داود حدّثني ابن أبي خيثمة قال
سمعت دعبلاً يقول لم يكن أبو تمام شاعراً إنّما كان خطيباً وشعره بالكلام أشبه
منه بالشعر.
قال وكان يميل عليه ولم يدخله في كتابه كتاب الشعراء.

١٢٣

وحكي أنّ ابن الأعرابي قال وقد أنشد شعراً لأبي تمام
إن كان هذا شعراً فما قالته العرب باطل.

١٢٤

حدّثني محمد بن الحسن اليشكريّ قال
أنشد أبو حاتم السجستانيّ شعراً لأبي تمام فاستحسن بعضه واستقبح بعضاً وجعل
الذي يقرؤه يسأله عن معانيه فلا يعرفها أبو حاتم فقال ما أشبه شعر هذا الرجل
إلا بتياب مُصَقَّلات خلّقان لها روعة وليس لها مُفَتَّش.

١٢٥

حدّثني القاسم بن إسماعيل قال
كنا عند التّوّجّي فجاء ابنُ لأبي رُهم السّدوسيّ فأنشده قصيدة لأبي تمام يمدح بها
خالد بن يزيد أولها [الكامل]

طَلَّلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا وَكَيْ عَلَى مُرْزِي بِذَاكَ شَهِيدًا

قال فجعل يضطرب فيها وكنت عالمًا بشعره فجعلت أقومه. فلما فرغ قال يا أبا محمد كيف ترى هذا الشعر؟

فقال فيه ما أستحسنه وفيه ما لا أعرفه ولم أسمع بمثله فإما أن يكون هذا الرجل أشعر الناس جميعًا وإما أن يكون الناس جميعًا أشعر منه.

وحي عن ابن مهبويه عن أبي هِفَّان قال ١٢٦

قلت لأبي تمام تعدد إلى درة فتلقها في بحر خُرءٍ فمن يخرجها غيرك؟

حدثني أبو صالح الكاتب قال سمعت أبا العنْبَس يقول وكان جارًا لي ١٠١٢٧

راسل أبو تمام أم المجترِي في التزويج بها فأجابه وقالت له اجمع الناس للإملاك. فقال الله أجل من أن يُذكر بيتنا ولكن نتسامح ونتسافح فكان معها بلا نكاح.

وهذا إنما كذبه أبو العنْبَس واحتذى به حديثًا حدثه به الكُدَيْني عن الأصمعي قال ٢٠١٢٧

جاء أسود وسوداء إلى أبي مَهْدِيَّة فقالا له قد أردنا التزويج فاطلب لنا فقال إن الله أجل من أن يُذكر بينكما فاذهبا فاصطكما لعنكما الله.

وقال قوم هو حبيب بن تدوس النصراني فغير فصير أوسًا. ١٢٨

حدثنا جماعة عن ابن الدقاق قال ١٢٩

قرأنا على أبي تمام أرجوزة أبي نواس التي مدح بها الفضل بن ربيع

وَبَلَدَةٍ فِيهَا زَوْرٌ

فاستحسنها وقال سأروض نفسي في عمل نحوها فجعل يخرج إلى الجبينة ويشغل بما
يعمله ويجلس على ماء جارٍ ثم ينصرف بالعشيّ فعمل ذلك ثلاثة أيام ثم حرق ما عمل
وقال لم أرض ما جاءني.

١٣٠

حدثني أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن عمرو قال

قال ابن الخنعيّ الشاعر جنّ أبو تمام في قوله [الطويل]

تَرْوُحُ عَلَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ وَتَعْتَدِي خُطُوبُ يَكَاذُ الدَّهْرُ مِنْهُنَّ يُصْرَعُ

أَيُصْرَعُ الدهرُ؟ قال فقلت له هذا بشار يقول [الطويل]

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّيْمَانِ إِذَا صَحَا صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّيْمَانُ أُمُوقُ

قال فسكت قال فقلت له وأبوك يقول [الطويل]

وَلَيْنَ لِي دَهْرِي بِأَتْبَاعِ جُودِهِ فَكِدْتُ لِلَّيْنِ الدَّهْرُ أَنْ أَعْقِدَ الدَّهْرَ

الدهر يُعْقِدُ؟ قال فسكت.

١٣١

وقال محمد بن عبد الملك بن صالح يهجو أبا تمام [المنسرح]

قَدْ جَاءَنِي وَالْمَقَالُ مُخْتَلِفٌ شِعْرُ أَبِي نَاقِصٍ عَلَى بُعْدِهِ
فَكَانَ كَالسَّهْمِ صَافٍ عَنْ سَدِّدِ آلِ قَوْلٍ وَعَنْ قَصْدِهِ وَعَنْ أَمْدِهِ

ما رواه أبو تمام

١٣٢ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَبْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَتَّابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ قَالَ

مَرَّ الطَّرِمَاحُ بِمَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ يَخْطُرُ فِي مَشْيِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هَذَا الْخَطَارِ؟ فَقَالَ أَنَا الَّذِي أَقُولُ [الطويل]

لَقَدْ مَرَّادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
إِذَا مَا مَرَّانِي قَطَعَ الطَّرْفَ دُونَهُ وَدُونِي فَعَلَ الْعَارِفُ الْمُتَجَاهِلُ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كَهَّةٌ حَابِلِ

١٣٣ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَطَّافُ بْنُ هَارُونَ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ قَاضِي دِمَشْقَ وَكَانَ فِيمَنْ تَوَلَّى قَتْلَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ

إِنِّي لِنِي مَجْلِسُ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ النَّاqَصِ إِذْ حَدَّثَهُ رَجُلٌ فَكَذَبَهُ فَعَلِمَ يَزِيدُ أَنَّهُ قَدْ كَذَبَهُ فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا إِنَّكَ تَكْذِبُ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَكْذِبَ جَلِيسَكَ.
قَالَ فَمَا زِلْنَا نَعْرِفُ الرَّجُلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّوْقِي.

١٠١٣٤ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنَ الْحَيِّ قَالَ

كَانَ فِينَا رَجُلٌ شَرِيفٌ فَاتْلَفَ مَالَهُ فِي الْجُودِ فَصَارَ بَعْدُ لَا يَنِي فَقِيلَ لَهُ أَصْرْتَ كَذَابًا؟

فقال نصره الصدق أفضت بي إلى الكذب.

قال أبو بكر فقل هذا ابن أبي طاهر شعراً له فقال [البسيط]

٢٠١٣٤

قَدْ كُنْتُ أَنْجِزُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى أَنْ أَتْلَفَ الدَّهْرُ مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ
فَإِنْ أَكُنْ صِرْتُ فِي وَعْدِي أَخَا كَذِبٍ فَصُرَةُ الصَّدَقِ أَفْضَتْ بِي إِلَى الْكَذِبِ

١٣٥ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي كِرَامَةُ بْنُ
أَبَانَ الْعَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ عَامِلَةٍ مِنْ بَنِي رَهْدَمٍ قَالَ

قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ مَا أَسْمَعْتُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَدِيحًا قَطُّ إِلَّا كَدْتُ أَسْمَعَ
حَدِيثَ نَفْسِهِ بِحَبَائِي.

قَالَ فَوَاللَّهِ إِنِّي بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ لِنِي مَجْلِسَ عُمَرَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَدِيُّ فَأَنشَدَهُ شِعْرًا فِيهِ
فَدَعَا مَوْلَى لَهُ فَقَالَ هَاتِ نَقِيضَةَ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ. فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَنْشُدُهُ شِعْرًا فَأَتَى بِبَدْرَةٍ
فِيهَا عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ.

١٣٦ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ
حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ قَالَ

وَصَفَ ابْنَ لِسَانَ الْحُمْرَةِ وَهُوَ رُبَيْعَةُ بْنُ حِصْنٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَوْمًا بِالْعِ
فَقَالَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْقُطِعُ كَلَامَهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى لِسَانِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَبْلُغُ كَلَامَهُ أُذُنَ
جَلِيسِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَسِرُ الْأَذَانَ فَيُجْلِئُهَا إِلَى الْأُذْهَانِ عِبَاءً ثَقِيلًا.

١٣٧ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ

كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْحَصِينِ بْنُ تَيْمِ السَّكُونِيِّ لَا يُعْطِي إِذَا أُعْطِيَ أُعْطِيَ كَثِيرًا وَيَقُولُ أَحَبُّ
أَنْ تَكُونَ مُوَاهِبِي كَتَّابٍ كَتَّابٌ وَلَا أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ مُقَاتِبٍ مُقَاتِبٌ.

١٣٨ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ قَالَ

كُنْتُ مَعَ يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ بِإِفْرِيقِيَّةٍ فَاعْتَرَضَ دُرُوعًا وَبَالِغٌ فِيهَا وَكَانَتْ جَيَادًا قَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا أَشْتَرِي أَعْمَارًا لَا دُرُوعًا.

١٣٩ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ عَمِّهِ حَيْبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَالَ

مَا رَأَيْتُ قَطْرَ رَجُلًا مُسْتَلَمًّا فِي حَرْبٍ إِلَّا كَانَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ رَجُلَيْنِ اثْنَيْنِ وَلَا رَأَيْتُ رَجُلَيْنِ حَاسِرِينَ فِي حَرْبٍ قَطْرَ إِلَّا كَانَا عِنْدِي بِمَنْزِلَةٍ رَجُلٍ وَاحِدٍ.

١٠١٤٠ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي كِرَامَةُ قَالَ

قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ مَعْدَانَ بْنِ عُبَيْدِ الْمَعْنِيِّ مِنْ عِنْدِ الْبَرَامِكَةِ فَقُلْنَا لَهُ كَيْفَ تَرَكْتَهُمْ؟ فَقَالَ تَرَكْتَهُمْ وَقَدْ أُنْسَتْ بِهِمُ النِّعْمَةُ حَتَّى كَانَتْهَا بَعْضُهُمْ.

٢٠١٤٠ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ قَالَ كِرَامَةُ

فَخَدَّثْتُ بِهَذَا ثَعْلَبَةَ بْنَ الضَّحَّاكِ الْعَامِلِيَّ فَقَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ أَعْرَابِكُمْ نَحْوًا مِنْ هَذَا قَدِمَ عَلَيْنَا عَسَّانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّزِيٍّ فِي عُقْفَوَانٍ خِلَافَةَ هِشَامٍ فَرَأَى آلَ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ إِنِّي أَرَى النِّعْمَةَ قَدْ لَصِقَتْ بِهِؤُلَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ ثِيَابِهِمْ. قُلْتُ فَإِنْ صَاحَبَ هَذَا الْكَلَامَ ابْنُ عَمِّ صَاحِبِ الْحَدِيثِ فِيمَا أَرَى أَمَا تَرَى كَلَامَهُ ابْنَ عَمِّ كَلَامَهُ؟

١٤١ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنَا كِرَامَةُ قَالَ

تَكَلَّمَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ الْهَيْئَةِ بْنِ صَالِحٍ فَهَذَرَ وَلَمْ يُصَبِّ فَقَالَ يَا هَذَا بِكَلَامٍ أَمْثَالِكَ رُزِقَ الصَّمْتُ الْمَحَبَّةَ.

١٤٢ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي سَلَامَةُ بْنُ جَابِرٍ
النَّهْدِيُّ قَالَ

سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَصِفُ قَوْمًا لَبَسُوا النِّعْمَةَ ثُمَّ عَرَوْا مِنْهَا فَقَالَ مَا كَانَتْ نِعْمَةً آلَ فُلَانٍ
إِلَّا طَيْفًا وَلِيَّيْهِ مَعَ انْتِبَاهِهِمْ.

١٤٣ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ عَنْ سَلَامَةَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ

سَأَلَ هِشَامُ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عَنْ نَضْرَ بْنِ سَيَّارٍ وَكَانَ عَدُوَّهُ فَقَالَ ذَلِكَ
رَجُلٌ حَاسِنُهُ أَكْثَرُ مِنْ مَسَاوِيهِ لَا يَضْرِبُ طَبَقَةً إِلَّا اتَّصَفَ مِنْهَا. لَا يَأْتِي أَمْرًا يُعْتَذِرُ
مِنْهُ. قَسَمَ أَخْلَاقَهُ بَيْنَ أَيَّامِ الْفَضْلِ فَجَعَلَ لِكُلِّ حُلُقٍ نُوْبَةً لَا يَدْرِي أَيُّ أَحْوَالِهِ أَحْسَنُ
مَا هَدَاهُ إِلَيْهِ عَقْلُهُ أَوْ مَا كَسَبَهُ إِيَّاهُ أَدَبُهُ.
فَقَالَ هِشَامُ لَقَدْ مَدَحْتَهُ عَلَى سُوءِ رَأْيِكَ فِيهِ.

فَقَالَ نَعَمْ لَا أَيْ فِيمَا يَسْأَلُنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ [الوافر]

كَهَيِّ ثَمَنًا لِمَا أَسَدَيْتَ أَيْ صَدَقْتُكَ فِي الصَّدِيقِ وَفِي عِدَائِي
وَأَيْ حِينَ تَدُنِي لِأَمْرٍ يَكُونُ هَوَاكَ أَغْلَبَ مِنْ هَوَايَ

قَالَ ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ.

١٤٤ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ

قَالَ رَجُلٌ يَوْمًا لِرَبَّةَ بْنِ مَصْقَلَةَ الْعَبْدِيِّ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَثْرَةُ شَكِّكَ؟
قَالَ مِنْ مُحَامَاتِي عَنِ الْيَقِينِ.

١٤٥ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي
أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ قَالَ

ذُكر الكلام في مجلس سليمان بن عبد الملك فذمه أهل المجلس فقال سليمان كلاً إن من تكلم فأحسن قدر على أن يسكت فيحسن وليس كل من سكت فأحسن قدر أن يتكلم فيحسن.

١٤٦ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ عَمْرٍو وَقَالَ

نَزَلَتْ عِنْدَنَا أُخُوِيَّةٌ مِنْ طَيْءٍ فَكُنْتُ أَتَحَدَّثُ إِلَى فُتًى يَتَحَدَّثُ إِلَى ابْنَةِ عَمِّ لَهْ وَهُوَ مِنْ أَوْحِ النَّاسِ كَبَدًا فَسَارَ فَرِيقُهَا الْأَدْنَى إِلَى الْغُورِ وَغَبَرَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ فَاشْتَدَّ جَزَعُهُ. فَقَالَ يَا ابْنَ عَمِّ إِنَّ الصَّبْرَ عَنِ الْمَحْبُوبِ أَشَدُّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَكْرُوهِ.

١٤٧ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا قَلَابَةَ الْجَرَمِيُّ قَالَ

قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ يَوْمًا لَجَسَانَهُ أَرَاكُمْ تَعْتَفُونِي فِي الْإِقْدَامِ. قَالُوا نَعَمْ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَرْمِي بِنَفْسِكَ فِي الْمَهَالِكِ. فَقَالَ إِلَيْكُمْ عَنِّي فَوَاللَّهِ لَوْلَمْ آتِ الْمَوْتَ مُسْتَرَسَلًا لِأَتَانِي مُسْتَجَلًّا إِنِّي لَسْتُ آتِيَ الْمَوْتَ مِنْ حَبَّةٍ إِنَّمَا آتَيْتُهُ مِنْ بَغْضِهِ. وَقَدْ أَحْسَنَ الْحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّيُّ حَيْثُ يَقُولُ [الطويل]

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ حَيَاةً لِنَفْسِي مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَكَ

١٤٨ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ قَالَ

قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنُ تَمِيمٍ يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ السَّيْفَ مَأْمُورَةٌ تَقْطَعُ وَتَكْهَمُ وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ قَطَّ فَنَبَا سَيْفِهِ. فَقَالَ ثَابِتٌ قُطْنَةُ وَاللَّهِ لَوْلَمْ تَكُنِ السَّيْفُ مَأْمُورَةً لَصِيرَتْهَا يُدْ يَزِيدُ مَأْمُورَةً.

١٤٩ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ عَنْ أَبِي تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ دَلْهَمٍ
عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قَالَ

مَاتَ ابْنُ لَارِطَةَ بْنِ سُهَيْلَةَ الْمُرِّيَّ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو، وَسُهَيْلَةُ أُمُّ أَرْطَاةٍ وَأَبُوهُ زُفْرٌ أَحَدُ
بَنِي مُرَّةٍ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ، فَجُرِعَ عَلَيْهِ حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ أَوْ قَارِبَ فَوْقَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ
[الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ سَلَى فَلَمْ يَكُنْ وَقُوفِي عَلَيْهِ غَيْرَ مَسْبُغٍ وَمَجْرَعٍ
عَنِ الدَّهْرِ فَأَصْنَعُ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتْ الْأَرْضُ فَأَظْمِعُ
هَلِ أَنْتَ ابْنُ سَلَى إِنْ نَظَرْتُكَ مَرَّحٌ مَعَ الْقَوْمِ أَوْ غَادٍ غَدَاةٌ غَدٍ مَعِي

١٥٠ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ قَالَ

تَذَاكُرْنَا الْكَلَامُ فِي مَجْلَسِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّخَوِّيِّ وَحَسَنِهِ وَالصَّمْتِ وَنَبْلِهِ فَقَالَ
لَيْسَ النِّجَمُ كَالْقَمَرِ إِنَّمَا تَمْدَحُ السَّكُوتَ بِالْكَلَامِ وَلَا تَمْدَحُ الْكَلَامَ بِالسَّكُوتِ وَمَا أَنْبَأَ عَنْ
شَيْءٍ فَهُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ.

١٥١ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو تَمَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ
قَالَ

تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ هِشَامٍ فَأَحْسَنَ فَقَالَ هِشَامُ إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ مَا أَحْدَثَ بِالْقُلُوبِ
عَهْدًا.

١٥٢ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ قَالَ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ هَاشِمٍ
السَّرَوِيُّ قَالَ

تحدثنا عند محمد بن عمرو الأوزاعي، الأوزاع من حمير، ومعنا أعرابي من بني عُليم بن جناب لا يتكلم. فقلنا له بحق ما سُميتم خُرس العرب ألا تحدث القوم؟ فقال إن الحظ للمرء في أذنه وإن الحظ في لسانه لغيره. فقال الأوزاعي وأبيه لقد أحسن.

١٥٣

حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أبو تمام قال قال رجل لرجل ما أحسن حديثك. فقال له إنما حسنه حسن جوار سمعك.

١٥٤

حدثنا أحمد قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أبو تمام قال حدثني يحيى بن إسماعيل الأموي قال حدثني إسماعيل بن عبد الله قال قال جدي الصمت منام العقل والنطق يقطئه ولا منام إلا يقطئه ولا يقطئه إلا بمنام.

صفة أبي تمام وأخبار أهله

١٥٥

حدّثني عَوْنُ بنِ مُحَمَّدٍ قال

كان أبو تمام طويلاً وكانت فيه تممة يسيرة وكان حلواً الكلام فصيحاً كأن لفظه لفظ الأعراب.

١٥٦

حدّثني علي بن الحسن الكاتب قال

رأيت أبا تمام وأنا صبي صغير فكان أسمى طويلاً.

١٥٧

حدّثني أحمد بن يزيد المهلبّي قال

كنت جالساً مع ابن عتاب فرمى بنا رجل من الكُتّاب فجلس إلينا وكان فصيحاً مليح الحديث فأطال معنا ثم قام فقال لي ابن عتاب ما رأيت رجلاً أشبه لفظاً بأبي تمام من هذا إلا حُبسة قليلة كانت في لسان أبي تمام.

١٥٨

حدّثني عبد الله بن عبد الله قال

كان لأبي تمام أخ يقال له سَهْمٌ وكان يقول الشعر فمن شعره [الطويل]

وَنَامَرَعْتُهُ شَيْئًا إِلَيْهِ مُبَغْضًا فَلَمَّا رَأَى وَجْدِي بِهِ صَارَ يَعْشَقُهُ
فَدَعَاهُ وَلَا تَحَرَّنْ عَلَى فَائِزٍ بِهِ فَإِنَّ جَدِيدَاتِ اللَّيَالِي سَتُخْلِفُهُ

١٥٩

حدّثني سُوَّار بن أبي شراعة قال حدّثني البحريّ قال

كان لأبي تمام أخ يقال له سَهْم وكان يقول شعراً دوناً فجاء إلى أبي تمام يستميه فقال له والله ما يفضل عني شيء ولكنني أحتال لك فكتب إلى يحيى بن عبد الله بقصيدة أولها [الكامل]

إِخْدَى بَيْنَ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَهِ بْنِ الْكَثِيبِ الْفَرْدِ فَالْأَمْوَهِ

فقال فيها

سَهْمُ بْنُ أَوْسٍ فِي صَمَانِكَ وَائِقٌ أَنْ لَسْتُ بِالنَّاسِي وَلَا بِالسَّائِي
أَجْرِلْ لَهُ الْحَظَيْنِ مِنْكَ وَكُنْ لَهُ رُكْنًا عَلَى الْإِيَّامِ لَيْسَ بِوَائِي
بِوَلَايَتَيْنِ وَوَلَايَةٍ مَشْهُورَةٍ فِي كَوْمَةٍ وَوَلَايَةٍ بِالْجَاهِ
هُوَ فِي الْغَنَى عَرْسِي وَعَرْسُكَ فِي الْعَلَا أَلْزَمْتُ أَرْضًا وَأَنْتَ غَرَسُ اللَّهِ

١٦٠

حدثني أحمد بن إسماعيل قال حدثني أبو سهل الرازي قال

لما ولي محمد بن طاهر خراسان دخل الناس لتهنئته فكان فيهم تمام بن أبي تمام الطائي فأنشده [الكامل]

هَذَاكَ رَبُّ النَّاسِ هَذَاكَ مَا مِنْ جَزِيلٍ لِلْمَلِكِ أَعْطَاكَ
قَرَّتْ بِمَا أُعْطِيتَ يَا ذَا الْحِجَى وَالْبَاسِ وَالْإِنْعَامِ عَيْنَاكَ
أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِمَا نَلْنَهُ وَأَوْرَقَ الْغُودُ لِحْجَاكَ

فاستضعفت الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين أبيه. فقال محمد لعبد الله بن إسحاق وكان يعرفه الناس وهو على أمره قل لبعض شعرائنا أجبه فغمز رجلاً في المجلس فأقبل على تمام فقال [الكامل]

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
مَدَحْتَ خَزَقًا مِنْهَا مَالَهُ وَلَوْ رَأَى مَدْحًا لَوَاسَاكَ
فَهَاكَ إِنْ شِئْتَ بِهَا مِدْحَةً مِثْلَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَعْطَاكَ

فقال تمام أعز الله الأمير إن الشعر بالشعر ريباً فاجعل بينهما رخصاً من دراهم حتى يحل لي ولك. فضحك محمد وقال إن لم يكن معه شعر أبيه فعه ظرف أبيه أعطوه ثلاثة آلاف درهم. فقال عبد الله بن إسحاق ولقول أبيه في الأمير عبد الله ابن طاهر [البسيط]

أَمْطَلِ الشَّمْسَ تَوَيَّ أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلِعَ الْجُودِ
ثلاثة آلاف أخرى. قال يعطى ذلك.

أخبار لأبي تمام متفرقة

١٠١٦١ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مَهْرُويَه وَقد كَانَ
ابن مهرويه هذا يسمع معنا من المعيرة بن محمد المهلبى وغيره بالبصرة ولم أسمع منه شيئاً
عن الحمدوى قال

٢٠١٦١ سمعت أبا تمام يقول أنا كهولي [الكامل]

نَقَلَ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا أَحْبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنَزَلِ

٣٠١٦١ وحكى محمد بن داود هذا الشعر في كتابه وقال
أخذه من قول ابن الطَّيْرِيَّة [الطويل]

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا فَارِغًا فَتَمَكَّنَا
وهو عندي بقول كثير أشبه ومنه أخذه [الطويل]

إِذَا وَصَلْتَنَا خُلَّةً لِشِزِلِهَا أَبَيْنَا وَقُلْنَا نَحَاجِيَّةً أَوَّلَ

٤٠١٦١ وهو يتعلق أيضاً بما قاله من جهة. حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنا أبي قال
أنشدت يوماً لجرير [الطويل]

وَمَا مَرَّالٌ مَعْقُولًا عِقَالُ عَنِ النَّدَى وَمَا مَرَّالٌ مَحْبُوسًا عَنِ الْخَيْرِ حَابِسُ

١٦٢ حكى محمد بن داود أن أبا عبد الله أحمد بن محمد الحشّمي الكوفي قال لأبي تمام وقد اجتمعا
فقام أبو تمام إلى الخلاء أتدخلك؟ فقال نعم لا تخجلك

١٦٣ حدّثني أحمد بن موسى قال أخبرني أبو الغمر الأنصاري عن عمرو بن أبي قُطَيْفَةَ قال
رأيت أبا تمام في النوم فقلت له لم ابتدأت بقولك [الطويل]

كَذَا فَلْيَجِلْ أَخْطَبُ وَلَيْفَدَحِ الْأَمْرُ

فقال لي ترك الناس بيتاً قبل هذا إنما قلت

حَرَامٌ لِعَيْنٍ أَنْ تَجِفَّ لَهَا شُفْرُ وَأَنْ تَظْمَرَ التَّغْمِضُ مَا أَمْتَعَ الدَّهْرُ
كَذَا فَلْيَجِلْ ...

١٦٤ حدّثني علي بن الحسن الكاتب قال
الذي يقول فيه أبو تمام [الخفيف]

يَا سَيِّئَ النَّبِيِّ فِي سُورَةِ الْجِنِّ وَيَا ثَانِيَ الْعَزِيزِ بِمِصْرٍ

هو عبد الله بن يزيد بن المهلب الطُّرْبُيَّانِي من أهل الأنبار كاتب أبي سعيد الثُّغْرِي
ثم كُتِبَ بعده لابنه يوسف.

١٦٥ حدّثني ابن المتوكل القنطري قال
دخل أبو تمام إلى نصر بن منصور فأنشده مدحاً له فلما بلغ إلى قوله [الطويل]

أَسْأَلُ نَصْرًا لَا تَسْلَهُ فَإِنَّهُ أَحَنُّ إِلَى الْإِرْقَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

قال له نصر أنا والله أغار على مدحك أن تضعه في غير موضعه ولئن بقيت لأحظرن ذلك إلا على أهله. وأمر له بجائزة سنية وكسوة.
قال فمات نصر بعد ذلك في شوال سنة سبع وعشرين ومائتين.

١٦٦ حدثنا أحمد بن إسماعيل قال حدثني من سأل أبا تمام عن قوله [الخفيف]

عُرْبَةٌ تَقْتَدِي بَعْرَبَةَ قَيْسِ بْنِ مُزَهِمٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاضٍ

فقال أما غربة قيس بن زهير العبسي فشهورة وهذا الحارث بن مضاض الجرهمي زوج سيّدة من إسماعيل بن إبراهيم ثم تحدث بحديث طويل قد ذكرناه في شعره عند هذا البيت.

١٦٧ حدثني محمد بن البربري قال حدثني الحسن بن وهب قال
قلت لأبي تمام أفهم المعتصم بالله من شرك شيئاً؟
قال استعادي ثلاث مرات [البسيط]

وَإِنْ أَسْجَحَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوَى مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْعَدْلُ

واستحسنه ثم قال لابن أبي دؤاد يا أبا عبد الله الطائي بالبصريين أشبه منه بالشاميتين.

١٦٨ حدثنا أبو عبد الله الألويسي قال أخبرني أبو محمد الخزازي المكي صاحب كتاب مكة
عن الأزرقي قال

بلغ دعبلاً أن أبا تمام هجاه عندما قال قصيدته التي ردّ فيها على الكُميت وهي [الوافر]

أَفِيْقِي مِنْ مَكْلَامِكِ يَا ظَلِيْعِنَا كَهَاكِ اللَّوْمَ مَكْرُ الْآرْبَعِيْنَا

فقال أبو تمام [الوافر]

نَكَضْنَا لِلْحَطِيئَةِ أَلْفَ يَتِّ كَذَاكَ أَلْيِي يُغْلِبُ أَلْفَ مَيِّتٍ
وَذَلِكَ دِعْبِلٌ يَرْجُو سَفَاهاً وَحُمَقًا أَنْ يَنَالَ مَدَى الْكُمَيْتِ
إِذَا مَا أَلْيِي نَاقَضَ جِذْمَ قَبْرِ فَذَلِكَ أَنْ مَرَانِيَةَ بَرَيْتِ

وأن دعبلاً قال لما بلغته هذه الأبيات [السريع]

يَا عَجَبًا مِنْ شَاعِرٍ مُفْلِقٍ أَبَاؤُهُ فِي طَيِّئٍ شَنِي
أَنْبِئْتُهُ يَشْتِمُ مِنْ جَهْلِهِ أُمِّي وَمَا أَصْنَعُ مِنْ هَمِّي
فَقُلْتُ لَكِنْ جَبَذَا أُمَّهُ طَاهِرَةً مَرَايَكُهُ عَلِي
أَكْذِبُ وَاللَّهِ عَلَى أُمِّهِ كَكَذْبِهِ أَيْضًا عَلَى أُمِّي

وقد رويت هذه الأبيات الثابتة لأبي سعد الخزومي ورويت الأبيات الميمية لغير دعبل في أبي تمام.

وزعم ابن داود أن محمد بن الحسين حدثه قال

زار الحسن بن وهب وأبو تمام أبا نهشل بن حميد فقال أبو تمام وقد جلسوا [السريع]

أَعَضَّكَ اللَّهُ أَبَا نَهْشَلٍ . . .

ثم قال للحسن أجز فقال

... بِخَدِّ مَرِيَمَ شَادِنِ أَحْكَلِ

ثم قال لأبي نهشل أجز فقال

يُطْمِعُ فِي الْوَصْلِ فَإِنْ مَرُمْتُهُ صَامَ مَعَ الْعَيُوقِ فِي مَنْزِلِ

١٧٠ حَدَّثَنَا يَمِينُ بْنُ هَارُونَ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ غَلَامِ أَبِي تَمَامٍ قَالَ
غَضِبَ عَلَيَّ أَبُو تَمَامٍ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِهَذَا الشَّعْرِ وَهُوَ أَوَّلُ شَعْرِ قَلْبِهِ قَطْ

إِذَا عَاقَبْتَنِي فِي كُلِّ ذَنْبٍ فَمَا فَضْلُ الْكَرِيمِ عَلَى اللَّئِيمِ
فَإِنْ تَكُنِ الْخَوَادِثُ حَرَكَتَنِي فَإِنَّ الصَّبْرَ يَعْصِفُ بِالْهُمُومِ

فجاءني إلى الموضع الذي كنت فيه فترضاني.

١٧١ وَجَدْتُ بِحِطِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَعْتَرِ
صَارَ أَبُو تَمَامٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ الْخَصِيبِ فِي حَاجَةٍ لَهُ أَيَّامَ الْوَأَثِقِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ
الشَّمْسُ فَقَالَ [الطَوِيلُ]

تَعَاكَلَ عَنَّا أَحْمَدُ مُتَنَاسِيًا ذِمَامَ عُهُودِ الْمَدْحِ وَالشُّكْرِ وَالْمَدِّ
نَمُوتُ مِنَ الْحَرِّ الْمُبَكِّحِ عِنْدَهُ وَحَاجَاتُنَا قَدْ مَتْنُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ

١٧٢ حَدَّثَنِي أَبُو ذَكْوَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمَّكَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ طِمَاسٍ قَالَ

كنت عند عتي إبراهيم بن العباس فدخل عليه رجل فرفعه حتى جلس إلى جانبه أو قريباً ثم حادثه إلى أن قال له يا أبا تمام من بقي ممن يعتصم به ويلجأ إليه؟ فقال أنت فلا عدمت.

قال وكان إبراهيم تاماً فأنشده [الطويل]

يَمْدُ نَجَادَ السَّيْفِ حَتَّى كَانَهُ بِأَعْلَى سَنَايَ فَكَلِمٍ يَسْطَوُحُ
وَيُدْمِجُ فِي حَاجَاتِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ وَيُورِي كِيَمَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ
إِذَا أَعْتَمَّ بِالْبُرْدِ أَلْيَمَائِي خِلَتُهُ هِلَالاً بَدَا فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مَنْ يَمْدَحُ

فقال له أنت تحسن قائلًا وراويًا ومتمثلًا. فلما خرج تبعته فقلت أمِلْ علي هذه الأبيات فقال هي لأبي الجوريّة العبدي يقولها للجنيّد بن عبد الرحمن فأخرجتها من شعره.

وفاة أبي تمام ومبلغ سنه

١٧٣

حدّثني محمد بن خلف قال حدّثني هارون بن محمد بن عبد الملك قال لما مات أبو تمام قال الواثق لأبي قد غنني موت الطائي الشاعر. فقال طيِّباً بجمعها فداء أمير المؤمنين والناس طراً ولو جاز أن يتأخّرت عن أجله ثم سمع هذا من أمير المؤمنين لما مات.

١٧٤

حدّثني محمد بن موسى قال غني الحسن بن وهب بأبي تمام وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات فولاه يريد الموصل فأقام بها سنة ومات في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ودفن بالموصل.

١٧٥

حدّثني عون بن محمد الكندي قال قرأت على أبي تمام شيئاً من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين وسمعتة يقول مولدي سنة تسعين ومائة. وأخبرني مخلد الموصلي أن أبا تمام مات بالموصل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين^١.

١٧٦

حدّثني أبو سليمان النابلسي قال قال تمام بن أبي تمام مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة ومات في سنة إحدى وثلاثين ومائتين.

١: ومائة.

مراثي أبي تمام

١٧٧

أنشدني أبو الفوث لأبيه يريثي أبا تمام ودعبلاً [الكامل]

قَدْ رَزَادَ فِي كُلِّي وَأَوْقَدَ لَوْعَيَ مَثْوَى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدَعِبِلِ
وَبَقَاءُ ضَرْبِ الْحُثَمِيِّ وَشِبْهِهِ مِنْ كُلِّ مُضْطَرَبِ الْقَرِيحَةِ مُهْمِلِ
أَهْلُ الْمَعَانِي الْمُسْتَحِيلَةِ إِنْ هُمْ طَلَبُوا الْبِدَاعَةَ وَالْكَلامِ الْمُعْضِلِ
أَخْوِي لَا تَرَلَّ السَّمَاءُ مُحْيِلَةً تَعْشَاكُمَا بِحَيَا مُقِيمٍ مُسْبِلِ
جَدْتُ عَلَى الْأَهْوَانِ يَبْعُدُ دُونَهُ مَسْرَى النَّعِيِّ وَمِرْمَةٌ بِالْمَوْصِلِ

١٧٨

ورثاه الحسن بن وهب فقال [الوافر]

سَقَتْ بِالْمَوْصِلِ الْقَبْرَ الْغَرِيبَا سَحَابٌ يَنْتَحِبْنَ لَهُ نَحِيبَا
إِذَا أَظْلَعْنَهُ أَظْلَقْنَ فِيهِ شَعِيبَ الْمُرْنِ مُنْبَعِثَا شَعِيبَا
وَلَطَمَتِ الْبُرُوقُ لَهَا خُدُودَا وَشَقَقَتْ الرُّعُودُ لَهَا جُيُوبَا
فَكَانَ تُرَابَ ذَاكَ الْقَبْرِ يَحْوِي حَبِيبًا كَانَ يُدْعَى لِي حَكِيبَا
ظَرِيفًا شَاعِرًا فَطِنًا لَيْبَا أَصِيلَ الرَّأْيِ فِي الْجُلَى أَمْرِيَا
إِذَا شَاهَدَتْهُ مَرَاكٍ مِمَّا يَسُرُّكَ مِرْقَةٌ مِنْهُ وَطِيبَا
أَبَا تَمَامٍ الطَّائِفِ إِنَّا لَقَيْنَا بَعْدَكَ الْهَجَبَ الْجَحِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقًا لَا تَرَانَا نُصِيبُ لَهُ مَدَى الدُّنْيَا ضَرِيبَا
وَكُنْتَ أَخَا لَنَا تُدْنِي إِلَيْنَا صَمِيمَ الْوُدِّ وَالنَّسَبِ الْفَرِيبَا
وَكَاثَتْ مَكْذَجٌ تَطْوِي عَلَيْنَا جَمِيعًا ثُمَّ تَنْشُرُنَا شُعُوبَا
فَلَمَّا بَنَتْ نَكْرَتِ اللَّيَالِي قَرِيبَ الدَّارِ وَالْأَقْصَى الْغَرِيبَا

وَأَبْدَى الدَّهْرُ أَقْبَحَ صَفَتَيْهِ وَوَجْهًا كَالْحَا جَهْمًا قَطُوبًا
فَأَخْرَجَ بَانَ يَطِيبُ الْمَوْتُ فِيهِ وَأَخْرَجَ بَعِيشَةً أَلَا تَطِيبُنَا

١٧٩

وقال علي بن الجهم يرثيه [الكامل]

غَاصَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الْأَوْهَامِ وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَكْبَةُ الْإِيَّامِ
وَعَدَا الْقَرِيضُ ضَيْلَ شَخْصٍ بِإِيَّامٍ يَشْكُو رَمِيتَهُ إِلَى الْأَقْلَامِ
وَتَأَوَّهَتْ غُرْمُ الْقَوَائِي بَعْدَهُ وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَقَامِ
أَوْدَى مُشْفَهَا وَمَرِئُضُ صَحْبَهَا وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَامِ

١٨٠ وأنشدني أبو جعفر المهلب وأبو محمد الهدادي لأحمد بن يحيى البلاذري يرثي أبا تمام
ويأجرو أبا مسلم بن حميد الطوسي [الكامل]

أَمْسَى حَيِّبٌ رَهْنَ قَبْرِ مُوحِشٍ لَمْ تُدْفَعْ الْأَقْدَامُ عَنْهُ بِأَيْدٍ
لَمْ يُبْجِهْ لِمَا تَنَاهَى عَنْهُ أَدَبٌ وَلَمْ يَسْلَمْ بِقُوَّةٍ كَيْدٍ
قَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَنَالَكَ مَرْحَمَةٌ لَكِنْ أَخَافُ قَرَابَةَ ابْنِ حُمَيْدٍ

١٨١

وقال فيه الحسن بن وهب أيضاً [الكامل]

جُفِعَ الْقَرِيضُ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرُ رَوْضَتِهَا حَيِّبُ الطَّائِي
مَسَاتًا مَعًا فَتَجَاوَرَا فِي حُفْرَةٍ وَكَذَاكَ كَانَا قَبْلَ فِي الْأَحْيَاءِ

١٨٢

وقال محمد بن عبد الملك يرثيه وهو وزير [الكامل]

نَبَأَ أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الْأَنْبَاءِ لَمَّا لَمْ مُقْلَقِلُ الْأَحْشَاءِ
قَالُوا حَيْبٌ قَدْ نَوَى فَأَجَبْتُهُمْ نَاشِدُكُمْ لَا تَجْعَلُوهُ الظَّكَايِ

وقال أيضاً [الوافر]

أَلَا لِلَّهِ مَا جَسَتْ أَخْطُوبُ تُخَرَّمُ مِنْ أَحَبَّتْكَ حَيْبُ
فَاتِ الشَّعْرُ مِنْ بَعْدِ ابْنِ أَوْسٍ فَلَا أَذْبُ يُحْسُ وَلَا أَدِيبُ
وَكُنْتُ ضَرِبَ وَحْدِكَ يَا ابْنَ أَوْسٍ وَهَذَا النَّاسُ أَخْلَاقُ ضُرُوبُ
لَنْ قَطَعْتُكَ قَاطِعَةَ الْمَنَايَا لِنِكَ وَفِيكَ قُطِعَتِ الْقُلُوبُ

وقال عبد الله بن أبي الشيص [السريع]

أَصْنَعَ فِي ضَنْكِ مِنَ الْأَرْضِ أَكْثَرُ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْأَرْضِ
مَنْ عَرَضَ ذِكْرَهُ وَمَنْ طُولُهَا كَالْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
أَكْرَمَ بِمَكْهُودٍ يَدَايَ إِلَى وَجْهِكَ يَا ابْنَ الْكَرَمِ الْخَضِ
مَا فِي حَيْبٍ لِي ابْنِ أَوْسٍ أَسَى يَجْمَعُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْعُصِ
حَامِرَ دُؤُو الْأَذَابِ إِذْ فُوجِيُوا مِنْهُ يَوْمَ غَيْرِ مُبَيَضِ
إِنْ تَقَصَّ الْإِبْرَامُ مِنْ عُمْرٍ مَنْ كَانَ أَبَا الْإِبْرَامِ وَالنَّقْصِ
طَوْدٌ مِنَ الشَّعْرِ دَعَا بَعْضُهُ بَعْضًا فَهَذَا الْبَعْضُ بِالْبَعْضِ
بَحْرٌ مِنَ الشَّعْرِ لَهُ جَائِشُ مُلْتَطَمٌ بِاللُّؤْلُؤِ الْبَصِ
كَأَنَّكَ الشَّعْرُ شِعَارُهُ لَهُ أَوْ وَرَقٌ فِي غُصْنٍ غَضِ
لَمَّا أَتَمَّ اللَّهُ فِيكَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضِ
مَرَمَاكَ مَرَامٍ لِلْمَنَايَا وَمَا أَدْنَى عِنْدَ الرَّيِّ بِالنَّبْضِ
لَوْ كَانَ لِلشَّعْرِ عُيُونٌ بَكَتْ لِكُوكِبِ الشَّعْرِ مُنْقَضِ

يَا حُفْرَةَ الطَّائِي أَيَّ أَمْرِي أَثَوَيْتَ مِنْهُ فِي ثَرَى الرَّمَسِ
شِعَامُهُ أَنْتَ وَلَمْ تَشْعُرِي بِأَنَّهُ أَشْعَرُ ذِي نَفْسٍ
كَمْ بَيْنَ أَشْكَائِكَ مِنْ حِكْمَةٍ كَانَتْ شِفَاءَ النَّفْسِ بِالْأَمْسِ

تمت أخبار أبي تمام
ولله الحمد دائماً وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد النبي وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً.

LIBRARY OF ARABIC LITERATURE

EDITORIAL BOARD

GENERAL EDITOR

Philip F. Kennedy, New York University

EXECUTIVE EDITORS

James E. Montgomery, University of Cambridge

Shawkat M. Toorawa, Yale University

EDITORS

Sean Anthony, The Ohio State University

Julia Bray, University of Oxford

Michael Cooperson, University of California, Los Angeles

Joseph E. Lowry, University of Pennsylvania

Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi

Tahera Qutbuddin, University of Chicago

Devin J. Stewart, Emory University

EDITORIAL DIRECTOR

Chip Rossetti

DIGITAL PRODUCTION MANAGER

Stuart Brown

ASSISTANT EDITOR

Amanda Yee

FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS

New York

Copyright © 2015 by New York University

All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Data

Suli, Muhammad ibn Yahyá, -approximately 947.

The life and times of Abu Tammam by Abu Bakr Muhammad ibn Yahyá al-Suli : preceded by al-Suli's Epistle to Abu l-Layth Muzahim ibn Fatik / edited and translated by Beatrice Gruendler. pages cm -- (Library of Arabic literature)

In English and Arabic.

Includes bibliographical references and index.

ISBN 978-0-8147-6040-6 (cloth : alk. paper) -- ISBN 978-0-8147-7083-2 (ebook) -- ISBN 978-0-8147-6003-1 (ebook)

1. Abu Tammam Habib ibn Aws al-Ta'i, active 808-842. 2. Poets, Arab--750-1258--Biography. I. Gruendler, Beatrice, 1964- editor translator. II. Muzahim ibn Fatik, active 10th century. III. Suli, Muhammad ibn Yahyá, -approximately 947. Akhbar Abi Tammam. IV. Suli, Muhammad ibn Yahyá, -approximately 947. Akhbar Abi Tammam. English. V. Suli, Muhammad ibn Yahyá, -approximately 947. Risalat Abi Bakr al-Suli ilá Muzahim ibn Fatik. VI. Suli, Muhammad ibn Yahyá, -approximately 947. Risalat Abi Bakr al-Suli ilá Muzahim ibn Fatik. English. VII. Title.

PJ7701.6.T35Z813 2015

892.7'134--dc23

[B]

2015013212

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.